## جبهة برلمانية لمنع بريكست دون اتفاق

ص5، 10

## 20 عاما على اعتلاء العرش

## نهج سياسي وتنموي جديد في المغرب

ص4

## الإسلاميون مشروع انقلاب دائم في السودان

ص2، 6


# العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الإثنين 2019/07/29

26 ذو القعدة 1440

السنة 42 العدد 11422

Monday 29/07/2019

42nd Year, Issue 11422


# المالكي والفياض والخنجر على قائمة عقوبات أميركية جديدة

## تقرير يكشف عن عمولات مالية تلقاها رئيس الوزراء العراقي الأسبق لقاء تسهيل عقود شركة يديرها جنرال أميركي متقاعد

بغداد – يخشى رئيس الوزراء العراقي الأسبق، نوري المالكي، الذي يتزعم كتلة تضم 25 نائبا في البرلمان العراقي، من ظهور اسمه على لائحة العقوبات الأميركية، التي شملت مؤخرا أربع شخصيات عراقية، لصلاتها المشبوهة بالنفوذ الإيراني في البلاد، وتورطها في انتهاكات لحقوق الإنسان، وضلوعها في قضايا فساد.

وتشمل القائمة المتوقعة بالإضافة إلى المالكي شخصيات قيادية في العراق مثل فالح الفياض رئيس هيئة الحشد الشعبي، والسياسي السني المثير للجدل خميس الخنجر.

ويجمع مراقبون في بغداد على أن المالكي يمكن أن يدان بطيف واسع من القضايا، التي يعود معظمها إلى حقبته الثانية في رئاسة الحكومة، بين 2010 و2014، لاسيما بعد رحيل القوات الأميركية من العراق العام 2011، وفراغ الساحة الداخلية من أي رقيب.

واتهم المالكي باستخدام نفوذ الدولة لملاحقة خصومه السياسيين من الشيعة والسنة والأكراد، كما يتهم بالمسؤولية عن اختفاء عوائد بيع نفط البلاد والمقدّرة بمئات المليارات من الدولارات، خلال أعوام ولايته الثمانية.

لكن الاتهام الأكبر الذي يطارد المالكي يتعلق بمسؤوليته المباشرة عن سقوط نحو ثلث أراضي العراق بأيدي عناصر تنظيم داعش صيف العام 2014، وما ارتبط بذلك من سبي للأقلية الإيزيدية في سنجار، وسفك دماء الشيعة التركمان في تلعفر، وتهجير الملايين من سكان المناطق السنية، فضلا عن الخراب الذي أصاب البنى التحتية ومنازل السكان في ثلاث محافظات عراقية، سواء خلال حقبة احتلالها من قبل داعش، أو لدى عملية تحريرها.

وعبّر المالكي عن مخاوفه هذه علنا، عندما اعتبر أن التقارير الأميركية التي تشير إلى صلات مالية مشبوهة بينه وبين ضباط أميركيين تعود إلى حقبة ولايته الثانية، تقع ضمن دائرة الاستهداف السياسي وتمهّد لشموله بالعقوبات.

ويعتقد المالكي أن تكرار نشر تقارير أميركية تتضمن اتهامات ضده بالفساد، "في توقيتات متقاربة"، يستهدف "توريط شخصيات وطنية عراقية بملف العقوبات الأميركية، التي يبدو أنها تستند إلى مبدأ احتكار القوة وفرض الوصاية الدولية على حكومات وشخصيات سياسية مستقلة".

ووصف المالكي اتهامات الفساد الأميركية ضده بأنها "مزاعم مغلوطة"، تتضمن "استهدافا سياسيا مكشوفا ولا تستند إلى أي مصدر رسمي أو مركز قانوني معروف".

وكان موقع "ديلي بيست" الأميركي نشر، الأربعاء، نتائج تحقيق استقصائي عن عمولات مالية كبيرة تلقاها المالكي شخصيا وبعض أقرب مساعديه، لقاء تسهيل حصول شركة أميركية يديرها الجنرال المتقاعد فرانك هيلميك، على عقود تفضيلية في أربعة مواقع عسكرية داخل البلاد.

ويقول الموقع إن علاقة المالكي بالجنرال هيلميك، ازدهرت بعد انسحاب جيش الولايات المتحدة من العراق العام 2011، مضيفا أن المالكي استخدم نفوذه لمنع أي شركة أخرى، من منافسة شركة "سوسي" التي يقودها صديقه الجنرال الأميركي المتقاعد فرانك هيلميك.

وتتحدث مصادر سياسية في بغداد عن "دفعة جديدة من الشخصيات العراقية"، سيعلن عن شمولها بعقوبات وزارة الخزانة الأميركية، على غرار ما حدث لمحافظ صلاح الدين السابق أحمد الجبوري "أبومازن"، ومحافظ نينوى السابق نوفل العاكوب، وقائد القوة الشبكية في الحشد الشعبي ريان الكلداني.

وتقول المصادر إن استجابة الحكومة العراقية للعقوبات على هذه الشخصيات الأربع، ستشجع الولايات المتحدة على إصدار قوائم تضم شخصيات أخرى.

وكشفت المصادر أن رئيس هيئة الحشد الشعبي، فالح الفياض، الذي يشغل منصب مستشار الأمن الوطني في حكومة رئيس الوزراء عادل عبدالمهدي، ربما يكون على رأس قائمة عقوبات جديدة، ستصدر عن وزارة الخزانة الأميركية.

وأضافت أن اسم رجل الأعمال السني المثير للجدل، خميس الخنجر، وضع فعلا في القائمة الجديدة، لكن المساعي مستمرة من قبله لتدارك الموضوع.

وإذا كان بإمكان الكلداني و"أبومازن" أن يسخرا من العقوبات الأميركية بسبب انعدام الأدلة التي تربطهما بأي حسابات مصرفية معروفة، فإن الأمر سيكون مختلفا للغاية مع المالكي والفياض والخنجر، إذ لدى كل منهم شبكة تعاملات مالية دولية، وأرصدة كبيرة في بنوك داخل وخارج البلاد، فضلا عن قيود الحركة والحرج السياسي، اللذين يترتبان على هذا النوع من العقوبات.

ما أسهل إدانته لو فعلوا

نوري المالكي

- رئيس وزراء سابق
- متهم بعمليات فساد كبرى

فالح الفياض

- رئيس هيئة الحشد الشعبي
- له صلات مالية معلنة مع إيران

خميس الخنجر

- رجل أعمال ورئيس المشروع العربي
- متهم بتوظيف المال في عمليات سياسية

# أردوغان ينتهز ملف اللاجئين في إسطنبول للتأليب على أكرم إمام أوغلو

إسطنبول – تسعى حكومة حزب العدالة والتنمية في تركيا إلى الإيحاء بأن الإجراءات المشددة ضد اللاجئين مرتبطة بفوز أكرم إمام أوغلو برئاسة بلدية إسطنبول.

ويتم التركيز على مدينة إسطنبول في كل الكلام المثار بشأن الأجانب، بينما ينتشر اللاجئون السوريون في كل المدن التركية، في محاولة للضغط على رئيس البلدية والإيحاء بأنه وراء هذا القرار، فيما القرار مشترك بين رئاسة البلدية ووزير الداخلية.

وذكرت مصادر سياسية تركية أن إثارة قضية اللاجئين السوريين هو مسعى من الرئيس رجب طيب أردوغان وحزب العدالة والتنمية الحاكم لتلويث سمعة إمام أوغلو بربط القضية برمتها بمدينة إسطنبول.

وتساءلت المصادر عن معنى إثارة القضية اليوم بينما أزمة اللاجئين مستمرة منذ سنوات، مؤكدة أن دوافع سياسية وراء إثارتها، بعدما تولى مرشح حزب الشعب الجمهوري إمام أوغلو رئاسة بلدية إسطنبول.

والاثنين الماضي، أمهلت إسطنبول السوريين المقيمين في المدينة الذين يحملون بطاقات حماية مؤقتة صادرة من مدن أخرى بتصحيح أوضاعهم عبر العودة إلى مكان إقامتهم الأصلي خلال مدة أقصاها 20 أغسطس المقبل.

وأوضحت سلطات إسطنبول، في بيان، أن 522 ألفا و381 أجنبيا يقيمون حاليا في المدينة بموجب بطاقات إقامة صادرة عن الجهات الرسمية.

وعلى الرغم من القرارات الجديدة الصادرة عن الحكومة وأجهزتها الإدارية، إلا أن توقيت إثارتها جاء بعد فوز مرشح حزب الشعب الجمهوري بمنصبه على رئيس بلدية مهمة بالنسبة للحزب الحاكم وللرئيس التركي رجب طيب أردوغان شخصيا والذي بدأ صعوده السياسي من خلال تبوّئه منصب رئاسة بلدية المدينة.

واعتبرت مصادر إعلامية تركية تنظيم تظاهرة في مدينة إسطنبول احتجاجا على نقل السلطات السوريين غير المسجلين في قوائم المقيمين ببند "الحماية المؤقتة" في إسطنبول إلى أماكن أخرى، يعود إلى دوافع سياسية مكشوفة من حزب العدالة الحاكم.

وقالت المصادر إن بيانات التعاطف مع اللاجئين ملغومة بدوافع سياسية وكيدية ضد إمام أوغلو لأنها تتعمد الإشارة إلى الأرقام ومقارنتها ببقية الأجانب في مدينة إسطنبول.

وكان إمام أوغلو قد أثار في تصريحات سابقة له ضرورة العمل على تنظيم الوجود السوري في إسطنبول. ودافع عن موقفه نافيا اتهامات كيلت له بالعنصرية.

واعترف أوغلو بأن تركيا أساءت إدارة مشكلة اللاجئين، لكنه تعهد بحماية حقوق السوريين الذين يقيمون بصورة قانونية في إسطنبول، وخصوصا النساء والأطفال.

وقدم رئيس بلدية إسطنبول في أوائل يوليو الجاري نقاطا عديدة لاستراتيجيته في التعامل مع اللاجئين في المدينة وخاصة السوريين منهم، مشيرا إلى أنه "سيعمل على تقديم المساعدات المادية والمعنوية للاجئين".

ودعا المواطنين الأتراك إلى "الهدوء وضبط النفس في التعامل مع اللاجئين السوريين"، متهما "الدولة التركية بأنها أخطأت في إدارة هذه المرحلة منذ البداية بفتحها الباب على مصراعيه لـ3 ملايين إنسان دون اتّباع معايير وآلية وطنية ودون حساب ولا مساءلة".

وكشف أنه "سيعمل وفي أقرب وقت وبالتعاون مع الدولة للاطلاع على سجل إقامة اللاجئين إذ أن هناك لاجئين أسماؤهم غير مسجلة في السجل".

أكرم إمام أوغلو

- تركيا أساءت إدارة مشكلة اللاجئين السوريين

ويرى محللون أن حكومة الرئيس رجب طيب أردوغان تسعى لإلصاق إجراءاتها، التي وصفت بالعقابية ضد اللاجئين السوريين، بالوضع الذي سببه سقوط إسطنبول ومدن رئيسة أخرى في أيدي المعارضة.

ويحاول حزب العدالة والتنمية والدوائر القريبة منه الإيحاء بأن رأيه في مسألة التعامل الجديد مع اللاجئين السوريين في تركيا مستقل عما تتخذه السلطات من إجراءات تعتبرها إدارية لتنظيم الوجود السوري في البلاد.

ونظمت جمعيات تركية، السبت، مظاهرة في مدينة إسطنبول؛ احتجاجا على نقل السلطات السوريين غير المسجلين في قوائم المقيمين ببند "الحماية المؤقتة" بالمدينة المذكورة إلى مناطق أخرى.

# المصريون لا يثقون في إعلامهم ويستقون معلوماتهم من المصادر العربية

## ارتباط الفضائيات المصرية بجهات رسمية يقيد قدرتها على تغطية الأحداث بمهنية

أحمد جمال

القاهرة – كشفت دراسة حديثة أجراها قسم بحوث الاتصال الجماهيري التابع للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بمصر (حكومي)، عن أن 40 بالمئة من الشباب في المرحلة العمرية بين 18 و35 عاما، يتابعون الفضائيات العربية، و11 بالمئة منهم انجذبوا إلى قنوات أجنبية، وأرجعوا ذلك إلى حالة الملل وعدم الثقة في المحتويات التي تقدمها القنوات المحلية.

ومع أن الدراسة أشارت إلى أن 49 بالمئة ما زالوا يتابعون فضائيات مصرية، غير أنهم يقصدون من ورائها مشاهدة الأفلام والمسلسلات ومباريات كرة القدم، وغابت البرامج السياسية والاجتماعية والاقتصادية عن خارطة اهتماماتهم، ما يعني أن تشكيل الوعي بالنسبة إليهم لا يكون من خلال وسائل إعلام محلية استحوذت عليها جهات رسمية تقوم بالترويج لسياساتها.

وطالب المركز الحكومي، الذي أجرى الدراسة على عينة شملت 1500 شاب وفتاة، بضرورة تطوير الإعلام المحلي، وأوصى بأهمية وجود فضائية مصرية تواكب روح العصر وتعرض جميع الآراء بموضوعية، والحاجة إلى إنتاج محتويات تعبر عن مشكلات وطموحات الشباب، بما يجعلهم يعتمدون عليها كوسيلة لتشكيل وعيهم.

وقال حسن عماد مكاوي، أستاذ الإعلام بجامعة القاهرة، إن الفضائيات المصرية تعاني مشكلة الأسلوب الأوحد في التعامل مع الأحداث المتسارعة، ويتشابه فيها الضيوف والقضايا والأسئلة والإجابات، ما أدى إلى وجود حالة من انعدام الثقة تسببت في نفور الرأي العام من المتابعة.

وأضاف مكاوي في تصريح لـ"العرب"، أن الرأي الآخر غاب بشكل كامل عن الإعلام المصري، بالتالي فالبديل يكون باللجوء إلى منصات أخرى يتوافر فيها قدر من التنوع والحرفية، حتى وإن كانت منخفضة الثقة، لكنها في النهاية تشبع بعض الرغبات الكامنة في الجمهور بشأن التعرف على حقيقة ما يجري حولهم.

وساقت الهيئة الوطنية للإعلام (حكومية)، مبررات ارتبط أغلبها بانخفاض التمويل المطلوب لتطوير قناة "النيل الدولية" التي تبث باللغة الإنكليزية، وتستهدف مخاطبة الرأي العام الأجنبي، من دون أن تتطرق إلى المشكلات المهنية التي تواجه القناة التي تستغرق في مناقشة القضايا المحلية.

فاروق جويدة

- إعلام مصر يأتي في آخر القائمة في مستوى الأداء والمهنية

وعبرت دوائر قريبة من الحكومة عن امتعاضها من وضع الإعلام الحالي بعد أن أصبح بلا هدف أو مضمون واضح، ما دفع الشاعر والكاتب في صحيفة الأهرام فاروق جويدة، إلى التأكيد في مقال نشره بصحيفة "المصري اليوم" (الخاصة)، بعد أن رفضت الأهرام نشره، على أن "إعلام مصر يأتي في آخر القائمة في مستوى الأداء والمهنية والتغطية الجادة".

ويرى متابعون أن ضعف الإعلام أدى إلى خسارة الحكومة العديد من المعارك السياسية الخارجية، وطغت رؤية الدول المعادية للنظام الحالي على توجهات الجمهور، وتعثرت محاولات تصحيح الصورة الذهنية عما يجري في الداخل.

وكشف التعاطف الذي ظهر من قبل الجمهور الجزائري خلال بطولة كأس الأمم الأفريقية مؤخرا، مع اللاعب المصري السابق محمد أبوتريكة، محلل قنوات بي.إن سبورتس القطرية، عن إخفاق الحكومة في توصيل رسالتها.

وظهر ترهل الإعلام على غالبية الفضائيات المصرية وكشفه الأداء العام الضعيف، حيث تسبب عزوف المعلنين في أزمات مالية اضطرت بعض المسؤولين للحديث عن إعادة الهيكلة المتكررة دون اتخاذ خطوات فعلية.


ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الإثنين 2019/07/29
السنة 42 العدد 11422

# توافق العسكريين والمتمردين يعبد طريق السلام في السودان

## المفاوضات المباشرة حول الإعلان الدستوري هذا الأسبوع

موافقة الحركات المتمردة على اتفاق تقاسم إدارة الفترة الانتقالية بين التحالف المدني والمجلس العسكري خطوة ضرورية لضمان تحول حقيقي في السودان الذي يتعطش مواطنوه لاستقرار غاب عنهم لعقود.

مصلحة السودان تجمع الخصوم

الخرطوم - تشهد كل من جوبا وأديس أبابا حركة دبلوماسية لافتة هدفها تذليل الصعوبات أمام الأفرقاء السودانيين للتوصل لاتفاق شامل ونهائي يعبد الطريق للمرحلة الانتقالية.

وفيما تولت أديس أبابا رعاية المفاوضات بين التحالف المدني الممثل في قوى الحرية والتغيير التي قادت الحراك الشعبي، وفصائل متمردة منضوية ضمن الجبهة الثورية، احتضنت عاصمة جنوب السودان جوبا محادثات بين فصائل مسلحة ووفد من المجلس العسكري للاتفاق على خطوات تعزيز الثقة بينها لبلوغ السلام المنشود في مناطق النزاع السودانية.

وأظهر المجلس العسكري إيجابية في التعاطي مع الحركات المتمردة التي تواصل معها، وتم فعلا في وقت متأخر من السبت التوصل إلى اتفاق مع ممثّلي حركات ناشطة في ولايتَي جنوب كردفان والنيل الأزرق، على تمديد وقف لإطلاق النار والسماح بدخول المساعدات الإنسانية، وإطلاق سراح المعتقلين لدى الطرفين.

وكان المجلس العسكري قد وقّع في 17 أبريل مع الحركة الشعبية قطاع الشمال اتفاقا لوقف إطلاق النار في منطقتي النيل الأزرق وجنوب كردفان بعد أسبوع من الإطاحة بالرئيس السوداني عمر البشير في أعقاب 30 عاما قضاها في السلطة. وكان من المقرر أن ينتهي العمل بالاتفاق نهاية يوليو. وستستمر محادثات السلام لتشمل فصائل متمردة من إقليم دارفور قادمة من أديس أبابا.

وشارك في محادثات السبت مستشار رئيس جنوب السودان للشؤون الأمنية توت قلواك ونائب رئيس المجلس العسكري الانتقالي الحاكم في السودان، الفريق أول محمد حمدان دقلو الملقب بحميدتي وزعيم الحركة الشعبية قطاع الشمال مالك عقار.

وقال حميدتي الذي يقود قوات الدعم السريع "نأمل أن تعود (مجموعات التمرّد) إلى الخرطوم بعد اجتماعاتنا، من أجل استعادة السلام".

ويواجه السودان تمردا مسلحا في أنحاء مختلفة واحتجاجات من مواطنين يشعرون بالسخط بسبب سوء إدارة الاقتصاد منذ عقود وانتهاكات لحقوق الإنسان على يد الأجهزة الأمنية.

> التفاهم على العناوين الكبرى خاصة في ما يتعلق بقضايا السلام من شأنه أن يعزز فرص نجاح السودانيين في إدارة مرحلة انتقالية تأخذ البلد نحو استقرار لطالما غاب عنه

وخلال هذا الشهر، وقع المجلس العسكري السوداني وقوى الحرية والتغيير، التي تضم فصائل سودانية سياسية ومسلحة، اتفاقا لتقاسم السلطة مدته ثلاث سنوات لكن لا تزال تفاصيل كثيرة غير محسومة، فضلا عن وجود تحفظات من بعض الفصائل تسعى قوى الحرية والتغيير إلى تذليلها. ولم يكن عقار جزءا من هذا الاتفاق. وتركزت مفاوضات مطلع الأسبوع في جوبا على الجماعات المسلحة التي تنشط في مناطق على الحدود مع جنوب السودان.

وقال قلواك إن زيارة المجلس العسكري الانتقالي لجوبا ركزت على قضايا مفاوضات السلام مع جماعات المعارضة السودانية من جنوب كردفان وجبال النوبة ودارفور.

وشدد عقار، وهو زعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان-شمال جناح مالك عقار، على رغبته في الاتفاق مع قوى الحرية والتغيير على موقف مشترك. وفي تلك الأثناء، قال إن وقف إطلاق النار سيُمدد وسيُسمح لوكالات الإغاثة بالدخول.

وقال إن رئيس جنوب السودان تولى عملية التفاوض لأنه يملك نفوذا على الجماعات المسلحة التي تنشط في السودان.

ويرى مراقبون أن التفاهم على العناوين الكبرى خاصة في ما يتعلق بقضايا السلام في مناطق النزاع من شأنه أن يعزز فرص نجاح السودانيين في إدارة مرحلة انتقالية تأخذ البلد نحو استقرار لطالما غاب عنه على مدى أكثر من 30 سنة.

ويعتبر المراقبون أن الحصول على موافقة الحركات المتمردة على اتفاق تقاسم السلطة الذي جرى بين التحالف المدني والمجلس العسكري خطوة ضرورية، لافتين إلى أنه يشكل أحد الأسباب الرئيسية في تأجيل مفاوضات الإعلان الدستوري.

ورجحت مصادر في قوى إعلان الحرية والتغيير إجراء المفاوضات المباشرة مع المجلس العسكري الثلاثاء للتوصل إلى اتفاق بشأن مسودة الإعلان الدستوري.

وكان المجلس العسكري قد أعلن الجمعة أن الأيام المقبلة ستشهد حوارا بشأن الإعلان الدستوري وما دار في أديس أبابا من مفاوضات بين قوى إعلان الحرية والتغيير والجبهة الثورية.

وتتضمن المسودة صلاحيات وسلطات المجلس السيادي ورئيس الوزراء خلال المرحلة الانتقالية.

وفي حال توصل الطرفان لاتفاق بشأن المسودة، فسيشرعان في تشكيل مؤسسات الحكم الانتقالي.

# القوات السورية والروسية تنهك فصائل إدلب جوا قبل معركة الحسم

دمشق - تخوض القوات السورية بدعم من حليفتها الروسية حرب استنزاف ضد الجماعات الجهادية والمقاتلة في إدلب شمال غرب البلاد، عبر سلاح الجو، بعد فشلها في اختراق جدار دفاع تلك الجماعات بريا وتكبدها لخسائر فادحة في مايو الماضي.

وتتزامن المعارك مع تصاعد لافت للهجمات في درعا جنوبي سوريا ضد القوات الحكومية، وسط تحليلات تفيد بأن خلايا لمجموعات معارضة، تحاول من خلال تلك العمليات الخاطفة إرباك النظام وتخفيف الضغط العسكري على التنظيمات في إدلب.

وبحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان، قتل تسعة مدنيين الأحد في غارات جوية شنها الطيران السوري والروسي على شمال غرب سوريا، الواقعة تحت سيطرة هيئة تحرير الشام التي تقودها جبهة فتح الشام (النصرة سابقا)، والتي تتعرض لقصف شبه يومي منذ ثلاثة أشهر.

ومنذ نهاية أبريل، تشهد إدلب ومناطق محاذية لها في محافظات حلب وحماة واللاذقية، تصعيدا في القصف السوري والروسي. ووفق المرصد، استهدفت الغارات الجوية والقصف المدفعي الأحد عدة مناطق في إدلب وحماة ما أسفر عن مقتل تسعة مدنيين.

وأوضح المرصد الذي يتخذ من لندن مقرا له أن خمسا من الضحايا سقطوا إثر ضربات جوية شنها النظام على مناطق سكنية في مدينة أريحا التابعة لمحافظة إدلب وذلك غداة يوم دام شهدته هذه المدينة. كما قتل مدني في قصف على أطراف معرشورين وآخر بقصف بري جنوب شرق إدلب.

وأسفرت الغارات الروسية على مناطق زراعية في شمال محافظة حماة المجاورة عن مقتل امرأتين.

وتتخذ موسكو من سيطرة النظام السوري على محافظة إدلب ومحيطها أولوية، لأن ذلك من شأنه أن يقضي على أي طموحات للفصائل الإسلامية والمعارضة بفرض شروط عند بحث التسوية السياسية.

وتعد إدلب المعقل الأخير للتنظيمات المعارضة لنظام الرئيس بشار الأسد، بعد خسارتها باقي المناطق التي كانت توجد بها وآخرها الغوطة الشرقية الواقعة في ضواحي العاصمة دمشق.

وتراهن الجماعات في إدلب على دعم تركيا، بيد أن مراقبين يستبعدون صمودها طويلا في ظل غلبة سلاح الجو للنظام السوري وحليفته روسيا، وغياب دعم دولي حقيقي.

ويشير المراقبون إلى أن تحريك جبهة الجنوب عبر عمليات هجومية مباغتة قد يكون الهدف منه هو تخفيف الضغط على إدلب، بيد أن ذلك يبقى غير كاف.

وأعلن تنظيم الدولة الإسلامية مسؤوليته عن هجوم انتحاري أسفر السبت عن مقتل ستة عناصر من القوات السورية على نقطة تفتيش في درعا.

وبحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان، وقع التفجير في منطقة قريبة من بلدة مليحة العطش بريف درعا الشرقي.

وفي بيان نشر في ساعة متأخرة من السبت على تطبيق "تلغرام" أعلن داعش "تمكن الأخ الاستشهادي أبومالك الأنصاري من الاشتباك مع مجموعة من عناصر الجيش النصيري المرتد بسلاحه الرشاش بالقرب من بلدة مليحة العطش شرق درعا ثم فجر حزامه الناسف وسطهم ما أدى لهلاك 8 عناصر وإصابة 10 آخرين".

> تحريك جبهة الجنوب عبر عمليات هجومية مباغتة قد يكون الهدف منه تخفيف الضغط على الفصائل في إدلب

وأوردت وكالة الأنباء الرسمية رواية مختلفة قالت فيها "إرهابي يفجر نفسه بحزام ناسف خلال اقتحام عناصر من الجيش وكرا للإرهابيين في مليحة العطش بريف درعا"، متحدثة عن "جرح عدد من العسكريين".

وأشار المرصد إلى أن "قوات النظام تتعرض بشكل شبه يومي لهجمات إن كان بالعبوات الناسفة أو بإطلاق النار في محافظة درع".

وكان قتل ستة جنود وأصيب 15 بجروح منتصف يوليو 2019 في تفجير عبوة ناسفة استهدفت حافلة كانت تقلهم بالقرب من مدينة درعا، مركز المحافظة في جنوب البلاد. ولم تتبن أي جهة مسؤولية الهجوم.

ولئن تبدو عملية الربط بين ما يجري في إدلب ودرعا منطقية بيد أن محللين يرون أن ما يحدث في الجنوب قد تكون له قراءة مغايرة تماما لجهة أن هناك عدة أطراف أخرى مستفيدة من هز الوضع في الجنوب ومنها إيران التي من مصلحتها حدوث فوضى لإعادة انتشارها بالقرب من إسرائيل في سياق عملية لي الذراع التي تمارس بينها وبين الولايات المتحدة.

واستعاد الجيش السوري صيف العام 2018 السيطرة على كامل محافظة درعا إثر عملية عسكرية تم اتفاقات تسوية مع الفصائل المعارضة فيها، وعملية إجلاء للآلاف من رافضي التسويات.

ولم تنتشر عناصر الجيش السوري في كل المناطق التي شملتها اتفاقات تسوية، إلا أن المؤسسات الحكومية عادت للعمل فيها.

وشهدت المحافظة قبل أشهر تظاهرات محدودة ضد ممارسات القوات الحكومية، كما احتج سكان في مارس الماضي على رفع تمثال للرئيس السوري السابق حافظ الأسد في مدينة درعا.

# إسرائيل تراهن على أرو-3 لتعزيز قوة الردع ضد إيران وحزب الله

القدس - أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الأحد أن منظومة أرو- 3 للصواريخ الدفاعية الباليستية المدعومة من الولايات المتحدة اجتازت اختبارات بالذخيرة الحية في ألاسكا، واصفا الإنجاز بأنه تحذير لإيران.

وتعول إسرائيل على هذه المنظومة المتطورة لتعزيز قوة الردع لديها في ظل التغيرات التي طرأت في المنطقة خلال السنوات الأخيرة، وتطور الأساليب القتالية والترسانة العسكرية لخصومها المحيطين بها وعلى رأسهم إيران وأذرعها المنتشرة في محيطها وفي مقدمتها حزب الله في لبنان وحركتا حماس والجهاد الإسلامي في قطاع غزة.

وراهنت إسرائيل منذ العام 2007 أي بعد حرب "تموز" 2006 مع حزب الله اللبناني على القبة الحديدية، بيد أن الهجمات الصاروخية للفصائل الفلسطينية في الأشهر الأخيرة والتي طالت العمق الإسرائيلي، أظهرت وجود ثغرات كبرى في تلك المنظومة، التي هي جزء من نظام دفاعي أشمل يضم أرو-3.

وتعالت في الأشهر الماضية أصوات الخبراء العسكريين الإسرائيليين محذرين من أن قوة الردع لدى الجيش الإسرائيلي تتآكل، في ضوء ما يحققه الخصوم وخاصة حزب الله من تقدم لجهة نجاحه في الحصول على أسلحة دقيقة بدعم من إيران.

وتوصف المنظومة الدفاعية الجديدة، التي شاركت في تصنيعها شركة بوينغ، بأنها قادرة على تدمير الصواريخ في الفضاء على ارتفاع يضمن تدمير أي رأس حربي غير تقليدي. واجتازت المنظومة أول اختبار لعملية اعتراض كاملة فوق البحر المتوسط في العام 2015 ونُشرت في إسرائيل في 2017.

وقال نتنياهو، الذي يتولى أيضا حقيبة الدفاع، في بيان أعلن فيه الاختبارات الثلاثة التي جرت سرا، "الأداء كان مثاليا.. أصاب الهدف تماما في كل مرة". وأضاف "هذا إنجاز عظيم لأمن إسرائيل".

ويرى مراقبون أن الإعلان الإسرائيلي عن تجارب المنظومة الناجحة في اعتراض الصواريخ ينطوي على أبعاد عدة، خاصة وأنه يأتي في ذروة التصعيد الغربي الإيراني.

وانزلقت إيران لمواجهة تزداد احتداما مع الولايات المتحدة بسبب برامجها النووية والصاروخية. وقالت واشنطن الأسبوع الماضي إن إيران أجرت فيما يبدو اختبارا لصاروخ باليستي متوسط المدى حلق لمسافة نحو ألف كيلومتر. وقالت طهران إن إجراء مثل تلك الاختبارات يلبي احتياجات دفاعية لديها.

وشدد نتنياهو الأحد على "أن إسرائيل لديها قدرات حاليا للتحرك في مواجهة الصواريخ الباليستية التي تُطلق علينا من إيران ومن أي مكان آخر... على كل أعدائنا أن يعرفوا أن بمقدورنا أن نتفوق عليهم دفاعيا وهجوميا".

وكان من المتوقع إجراء اختبارات أرو- 3 العام الماضي لكنها تأجلت بعد مشكلات في اختبار المنظومة. وأُجهضت أول تجربة كاملة، كان من المقرر إجراؤها في 2014، بسبب ما قال مصممون إنه تحليق خاطئ للصاروخ المستهدف. كما أُلغيت اختبارات متابعة إسرائيلية أواخر 2017 وأوائل 2018 في غضون مهلة قصيرة بسبب مشكلات فنية.

واعتبرت إسرائيل والولايات المتحدة أن نجاح اختبارات المنظومة في ألاسكا علامة على قوة تحالفهما. وحضر السفير الأميركي لدى إسرائيل، ديفيد فريدمان، اجتماع الأحد لحكومة نتنياهو، حيث شاهد هو والوزراء فيديو لعملية اعتراض صاروخ في ألاسكا.

وقالت وزارة الدفاع الإسرائيلية إنه كجزء من اختبارات ألاسكا، تمت مزامنة أرو- 3 بنجاح مع نظام رادار متنقل طراز ايه.ان/تي.بي.واي- 2، الذي يُعرف أيضا باسم إكس-باند، والذي يتيح للولايات المتحدة تغطية عالمية شاملة. ولدى إسرائيل بطارية إكس-باند.

وأوضح نائب مدير وكالة الدفاع الصاروخي بالبنتاغون، الأميرال جون هيل، في بيان "نحن ملتزمون بمساعدة حكومة إسرائيل في تطوير قدراتها الدفاعية الصاروخية الوطنية للدفاع عن دولة إسرائيل ونشر قوات أميركية من تهديدات ناشئة".

بنيامين نتنياهو

**إسرائيل لديها قدرات حاليا لمواجهة الصواريخ الباليستية**

ومنظومة أرو- 3 والجيل الأقدم منها أرو- 2 بمثابة طبقة عليا من درع إسرائيلي متكامل تم بناؤه بدعم من الولايات المتحدة لمقاومة مختلف الصواريخ المحتملة. والطبقة الأدنى هي منظومة القبة الحديدية قصيرة المدى.

ويرى مراقبون أن نشر هذه المنظومة سيضطر إيران وأذرعها إلى إعادة النظر في استراتيجيتها، كذلك الشأن بالنسبة للفصائل الفلسطينية التي تعمل على تعزيز قدراتها الصاروخية، بيد أن مساعيها لا تزال متعثرة.

وأماط موقع "ديبكا" الإسرائيلي السبت اللثام عن السبب الحقيقي وراء زيارة وفد من حركة حماس بقيادة نائب رئيس المكتب السياسي صالح العاروري إلى إيران الأسبوع الماضي.

وذكر الموقع الإلكتروني أن السبب هو طلب الحركة تزويدهم بمنصات إطلاق الصواريخ من طراز بي.إم 21 غراد، والتي يصل مداها إلى 450 كيلومترا، ويستخدمها الحوثيون في استهداف المملكة العربية السعودية.

وقال الموقع إن صالح العاروري قد طلب من كل المسؤولين الإيرانيين الذين التقاهم، بمن فيهم المرشد الإيراني الأعلى آية الله علي خامنئي، تزويد الحركة في قطاع غزة بتلك المنصات.

وزعم الموقع الإلكتروني أن وفد الحركة الفلسطينية أخبر المسؤولين الإيرانيين أنهم ينوون إطلاق صواريخ على قلب العاصمة الإسرائيلية تل أبيب، بل إغراقها، فضلا عن وضع أهداف استراتيجية أخرى ضمن بنك أهدافهم.

وكانت مصادر في حماس قد وصفت زيارة وفد الحركة لطهران بـ"الأهم".

ويرى محللون أنه بغض النظر عن صحة ما جاء في التقارير الإسرائيلية، فإن المؤكد أن حماس قد حسمت أمرها لجهة وضعها جميع بيضها في سلة طهران، بعد اهتزاز الثقة في الحلف التركي القطري.

استعراض للقوة

العرب
الإثنين 2019/07/29
السنة 42 العدد 11422



# ميليشيات إيران تكسب جولة في معركة السيطرة على الحدود العراقية السورية

## حكومة بغداد تستجيب لضغوط كتائب حزب الله في قضية ضابط متهم بالتخابر رغم ثبوت براءته

فتْحُ الطريق بين سوريا والعراق أمام تنقّل الميليشيات وتدفّق السلاح مايزال منذ سنوات يشكل معركة أساسية لإيران تعمل على كسبها بمختلف الطرق، خصوصا وأنّ غريمتها الولايات المتحدة طرف في المعركة ذاتها. أما الطرف الأضعف في المعركة فهو الدولة العراقية وقوّاتها النظامية.

معركة وجود عابرة للحدود

بغداد – كسبت كتائب حزب الله العراق المدعومة من إيران جولة في مواجهتها المستمرّة ضدّ الجيش العراقي، عندما نجحت في إزاحة ضابط كبير عن موقع القيادة في أخطر قاطع عمليات بالبلاد يشرف على الحدود العراقية السورية.

وبدأت هذه المواجهة عندما نشرت الكتائب تسجيلا صوتيا، لاتفاق مزعوم بين قائد عمليات الأنبار غرب البلاد اللواء الركن محمود الفلاحي ومفاوض مزعوم من جانب وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية، لكشف إحداثيات انتشار قوات الحشد الشعبي في المواقع الحدودية بين العراق وسوريا.

وقالت كتائب حزب الله العراق إنّ الفلاحي يتعاون مع الولايات المتحدة ضمن خطة لضرب الحشد الشعبي في الأنبار، وهي منطقة يتداخل فيها النفوذ الإيراني بالأميركي لأهميتها في التأثير على الحدود السورية.

> واشنطن لا توفر الموارد الكافية لمعركة الحدود العراقية السورية وطهران تسيطر على الأرض لكنها تواجه معضلة تأمين غطاء جوي لميليشياتها

وفور انتشار التسجيل الذي بثّته وسائل إعلام عراقية مقرّبة من إيران، أعلن وزير الدفاع العراقي نجاح الشمري تشكيل لجنة للتحقيق، فيما وجه بتجميد مهام الفلاحي لحين كشف النتائج.

وجاء ذلك على الرغم من شبه الإجماع بين الخبراء الأمنيين والملاحظين السياسيين وحتى المختصّين القانونيين بشأن عدم جدارة التسجيل بالتعامل الجادّ معه وفتح تحقيق في شأنه. إذ ليس من المعقول، بحسب هؤلاء، أن يناقش أي جهاز مخابرات في أي دولة، فما بالك بالمخابرات الأميركية، مسائل خطرة ومواضيع حساسة، مع أي "عميل" له عبر الهاتف ويبلغه بطلبات محدّدة خلال مكالمات يعلم الجميع أنّه بالإمكان اعتراضها بمنتهى السهولة.

وبعد أيام أعلن رئيس الوزراء عادل عبدالمهدي أنه تلقّى تقريرا مفصلا يتضمن نتائج التحقيق الذي "أثبت براءة الفلاحي من التهمة المنسوبة إليه". لكن المفاجأة جاءت عندما كشف عبدالمهدي وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة وفقا للدستور، أن وزير الدفاع أمر بنقل الفلاحي إلى "مكان آخر"، في إشارة إلى تلبية رغبة كتائب حزب الله بمعاقبته.

ولم يحاول عبدالمهدي تفسير قرار وزير الدفاع ضد الفلاحي الذي تؤكد مختلف المصادر نجاح الاستراتيجية العسكرية التي وضعها في المنطقة الواقعة ضمن مسؤوليته، واكتفى بالإشارة إلى أنه لم يعترض على هذا القرار.

وتشير مصادر ميدانية إلى أن الفلاحي شكّل أبرز العقبات التي واجهتها الفصائل العراقية الموالية لإيران في خططها لبسط هيمنتها على الحدود مع سوريا ذات الأهمية الاستراتيجية القصوى لطهران التي عملت طيلة السنوات الماضية على فتح الطريق بين البلدين، وضمان تنقّل الميليشيات التابعة لها، وتدفق الأسلحة التي ترسلها دون رقيب.

وسبق لهذا الضابط أن احتك بقوات الحشد الشعبي في بعض مناطق الأنبار متّهما إياها بتجاوز حدود مسؤولياتها.

وبالنسبة للفلاحي، فإن إصرار الفصائل العراقية المسلحة الموالية لإيران على إحراز موطئ قدم في مناطق غرب العراق لا يتعلق بضرورات أمنية، كما يجري التسويق له، بل بخطة إيرانية استراتيجية لإحكام السيطرة على الحدود السورية أولا، وإنشاء نقاط تسمح بالتوغل في العمق السوري إذا اقتضت الضرورة ذلك، ثانيا.

ويضع مختصون في الشؤون الأمنية خطا فاصلا بين كتائب حزب الله العراقية وجميع الفصائل الأخرى المسلحة بما فيها تلك المقرّبة من إيران، إذ ترتبط الكتائب بالحرس الثوري الإيراني مباشرة وتدار من قبله، ما يعني أن مواجهتها تقع خارج قدرة حكومة عبدالمهدي، بخلاف الفصائل الأخرى.

ويكرّس إجراء اتخذته الحكومة العراقية مؤخرا، هذا التفريق، حيث وجّه عبدالمهدي قوة تابعة للحشد الشعبي بالانسحاب من مواقعها وسط منازل السكان في منطقة السهل التابعة لمحافظة نينوى، بالرغم من علاقتها المعروفة بإيران وقد جرى تنفيذ الأوامر فورا. لكن إجراء حكوميًا من هذا النوع لا يمكن اتخاذه ضد كتائب حزب الله، التي توصف بأنها أشد الميليشيات العراقية تطرّفا واستعدادا للمضيّ بعيدا في مواجهة الحكومة.

وتتسابق إيران والولايات المتحدة في صحراء الأنبار الغربية المطلة على سوريا لملء مواقع النفوذ الشاغرة التي أتاحها ضعف الحكومة العراقية، وعدم قدرة القوات النظامية على بسط السيطرة على كلّ مناطق البلاد لاسيما النائية منها والصحراوية وذات الطبيعة الوعرة.

وبينما تعمل طهران بمساعدة فصائل عراقية على استخدام الطرق المتاحة في هذه الصحراء لتحقيق ارتباط بري مستدام بين إيران وسوريا عبر العراق، تسعى الولايات المتحدة لمجابهة هذه الخطط. ووفقا لمراقبين، فإنّ الولايات المتحدة لا تخصص ما يكفي من الموارد لبسط سيطرة ميدانية وتكتفي بالرقابة الجوّية محاولة استخدام تفوّقها الكاسح في الأجواء، لذلك يبدو أنها تخسر أمام إيران في السيطرة عبر أذرعها على الأرض، لكنّ نقطة ضعفها تظل توفير الحماية الجوية للقوات التي تستخدمها في أماكن شاسعة ومفتوحة ولا توفّر تضاريسها حماية للمقاتلين.

وتشير مصادر مطلعة إلى أنّ ضباطا عراقيين، على غرار الفلاحي، يمكن أن يكونوا شركاء في طموح وقف التوغل الإيراني داخل بلادهم، لذلك تعمل طهران على التخلّص منهم سريعا.

وكانت كتائب حزب الله استبقت تحقيق وزارة الدفاع بشأن "تخابر" الفلاحي المزعوم بالتحذير من أن السفارة الأميركية في بغداد تحاول التأثير لصالح الضابط العراقي. وزعمت الكتائب أن السفارة الأميركية ضغطت على رئيس الوزراء العراقي للتخفيف من الإجراءات بحق الفلاحي، فيما صمت مكتب عبدالمهدي عن التعليق.

وتلقى مثل هذه الشائعات التي لا تستند إلى أدلة رواجا في الأوساط الشعبية التي اعتادت عدم الثقة بالولايات المتحدة، بسبب تجربتها الفاشلة في العراق بعد العام 2003 وما جرّته من ويلات على العراقيين.

وحذّر النائب عن محافظة الأنبار محمد الكربولي من "استهداف الكفاءات العسكرية"، تعليقا على تطوّرات ملف الفلاحي.

وبشأن الدليل الذي يثبت إدانة الفلاحي، قال الكربولي إن "التكنولوجيا الحديثة سهّلت فبركة الفيديوهات، فكيف يمكن الوثوق بالتسجيلات الصوتية".

# تصعيد في الحديدة يعقّد جهود استكمال تنفيذ اتفاق ستوكهولم

الحديدة (اليمن) – يدفع المتمرّدون الحوثيون بالأحداث في محافظة الحديدة على الساحل الغربي اليمني، في اتجاه معاكس تماما لأجواء السلام التي عمل المبعوث الأممي لليمن مارتن غريفيث على إشاعتها من خلال ترويجه لإمكانية إنهاء الحرب في أمد منظور، مستندا في ذلك لدعم أطراف فاعلة في الملف اليمني قطعت بالفعل خطوات عملية صوب تحقيق السلام المنشود.

وفيما كان غريفيث يعمل على إحداث تقدّم في تنفيذ بنود اتفاق ستوكهولم الموقّع برعايته في ديسمبر الماضي بين الحكومة اليمنية والحوثيين، عادت المواجهات العسكرية إلى الحديدة مهدّدة وقف إطلاق النار الصامد منذ أشهر، والذي مثّل النجاح الوحيد للاتفاق المذكور.

وقال المبعوث الأممي إلى اليمن الأسبوع الماضي، إنّ الحل العسكري غير وارد وإنّ طرفي النزاع ملتزمان باتفاق ستوكهولم. غير أنّ الأوضاع العسكرية في الحديدة عادت إلى التصعيد، إثر اندلاع مواجهات عنيفة وقصف متبادل بين القوات المدعومة من التحالف العربي بقيادة السعودية وميليشيا الحوثي المدعومة من إيران.

وقالت مصادر محليّة إنّ شارع الخمسين بمدينة الحديدة شهد في ساعات ليل السبت- الأحد مواجهات عنيفة، بعد أن حاول مسلّحو الحوثي اختراق دفاعات القوات الموالية للحكومة المعترف بها دوليا عند خطوط التماس.

ومن جهتها ربطت مصادر سياسية يمنية تصعيد جماعة الحوثي بخطوة إعادة الانتشار التي شرعت قوات تابعة للتحالف العربي مؤخّرا في تنفيذها باليمن، بهدف منح زمام المبادرة بشكل أكبر للقوات اليمنية التي ساعد التحالف ذاته في تشكيلها وتنظيمها، ودعم جهوزيتها لتحمّل المسؤولية في تحرير المناطق وتأمين المناطق المحرّرة.

> الحوثيون ورقة من أوراق إيران لتهديد الملاحة الدولية التي تمثل حاليا مدار صراع مفتوح بين طهران والمجتمع الدولي

وكثيرا ما يربط المراقبون التحرّكات العسكرية للحوثيين بأجندة إيران التي يرتبطون بها ارتباطا وثيقا، ويعتبرون من المحاربين بالوكالة عنها في المنطقة.

وبحسب متابعين للشأن اليمني، فإنّ من مصلحة إيران في الوقت الحالي التصعيد في اليمن واستدامة التوتّر هناك رغم رسائل السلام الواردة من أكثر من طرف، وذلك لحاجة إيران لتخفيف الضغط الكبير المفروض عليها من قبل الولايات المتحدة وعدد من حلفائها، ولإشغال خصومها في معركة على أرض اليمن ما تزال قليلة التكلفة لطهران إلى حدّ الآن.

وبالنظر إلى الموقع الاستراتيجي لليمن والممرات البحرية الحيوية التي يشرف عليها ومن ضمنها مضيق باب المندب، فإنّ الحوثيين يمثّلون ورقة من أوراق إيران لتهديد الملاحة الدولية التي تمثّل في الوقت الحالي مدار صراع مفتوح بين طهران والقوى المضادّة لها.

ومحافظة الحديدة بوقوعها على البحر الأحمر حلقة أساسية في الصراع على الممرات البحرية وهو ما يفسّر استماتة الحوثيين في التشبّث بها.

وفي حين نقلت وكالة "سبأ" التي يسيطر عليها الحوثيون عن مصدر عسكري في الجماعة القول إنّ القوات الحكومية قصفت عددا من الأحياء جنوبي وجنوب شرقي المدينة، أكد الإعلام العسكري للقوات الحكومية أن الحوثيين دمّروا مصنعا للألبان بأربع قذائف هاون، فيما طالت عدة قذائف أخرى الأحياء السكنية المحررة في شارعي صنعاء والخمسين.

وذكر شهود عيان أن النيران اشتعلت في أكبر مجمع صناعي وتجاري في مدينة الحديدة إثر سقوط أربع قذائف أطلقها الحوثيون مخلفة دمارا واسعا في المعدّات، كما أدت إلى مصرع عامل في المصنع من أبناء الحديدة.

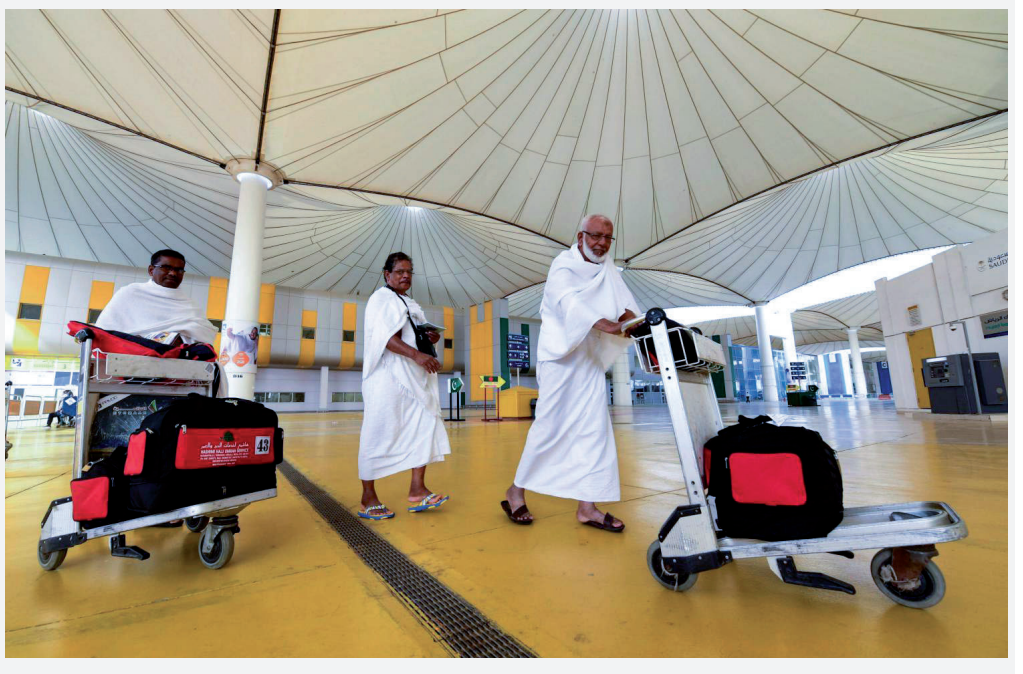

# السعودية جاهزة لاستقبال الحجيج

مكة المكرّمة - أعلنت المملكة العربية السعودية، الأحد، أن أجهزتها وقطاعاتها المعنية بشؤون الحج أكملت استعداداتها لتقديم خدماتها للحجيج، الذين بلغ عدد الواصلين منهم إلى المملكة حتى السبت 926 ألفا و726 حاجا وحاجة، فيما تجاوز عدد من أدوّا مناسكهم العام الماضي مليونين و371 ألفا.

ومن مقوّمات إنجاح الموسم ضمان سلامة الحجيج بتسخير أكثر من 17 ألف رجل دفاع مدني وأكثر من 3 آلاف آلية، بحسب ما أوردته وكالة الأنباء السعودية الرسمية "واس". وتتضمّن الخطة استدامة عمل الكوادر الطبية بالحرم على مدار الساعة، ومشاركة أكثر من 800 شخص في أعمال توعية الحجاج عبر 42 مركزا توجيهيًا، إضافة إلى مترجمين بمختلف اللهجات.

واعتمدت وزارة الشؤون الإسلامية، خطة تطوير الهاتف المجاني للتوعية بثماني لغات مختلفة وزيادة عدد الخطوط بمشعر منى، وعرفة، ومزدلفة. وتشمل الخطة الترجمة الفورية لخطب الجمعة في الحرمين الشريفين إلى عشر لغات وتهيئة 210 أبواب و28 سلّما كهربائيا بالمسجد الحرام، وتجهيز سقيا زمزم عبر 660 مشربية بالمسجد. كما تشمل تجديد كسوة الكعبة يوم التاسع من ذي الحجة، وتجهيز جميع خطوط التغذية الكهربائية التبادلية للنظام الصوتي الأساسي والاحتياطي.

وفي مجال النظافة تمت زيادة أعداد العمالة ليصبح أكثر من 13 ألفا و250 عاملا في مكة والمشاعر المقدسة، للعمل على مدار 24 ساعة.

العرب
الإثنين 2019/07/29
السنة 42 العدد 11422

# 20 سنة من حكم العاهل المغربي: إنجازات تحققت وأخرى تنتظر

## تقليص الفوارق الاجتماعية أبرز مشاغل الملك محمد السادس

يدرك المغرب أن ما تحقق من إصلاحات على مدى عقدين من حكم العاهل المغربي الملك محمد السادس شملت مختلف القطاعات لا يعدّ كافيا، في ظل استمرار الفوارق الاجتماعية، وهو التحدّي الذي يعمل العاهل المغربي على رفعه من خلال نموذج تنموي جديد.

الرباط – يحتفل العاهل المغربي الملك محمد السادس الثلاثاء بالذكرى الـ20 لجلوسه على العرش في 30 يوليو، ورغم تحقيق أرقام مهمة في مجال التنمية إلا أن البلد لا يزال مطبوعا بفوارق اجتماعية عميقة تعترف بها السلطات نفسها.

وطبع عهد الملك محمد السادس بقدر كبير من الاستقرار في منطقة تهزها التحوّلات السياسية. ويتم التركيز على هذا المعطى غالبا في إقناع المستثمرين الأجانب والسياح للمجيء إلى المغرب، وتمتين العلاقات مع البلدان الحليفة.

وشهد عهده أيضا تبنّي سياسة أمنية مشددة تحت شعار مكافحة الإرهاب، منذ هجمات الدار البيضاء ومراكش وعلى إثر هذه الهجمات، تبنّى المغرب قانونا مثيرا للجدل لمكافحة الإرهاب يعزّز إلى حد كبير صلاحيات الشرطة في هذا المجال.

ويحرص العاهل المغربي باستمرار على إطلاق ورش المشاريع الكبرى، مثل ميناء طنجة المتوسط (شمال)، ومحطة "نور" الضخمة لإنتاج الكهرباء من الطاقة الشمسية في ورزازات (جنوب)، أو خط القطار الفائق السرعة "تي.جي.في" بين طنجة والدار البيضاء.

> **قيمة الثروة الإجمالية للمغرب تجاوزت الضعف ما بين 1999 و2013، بحسب دراسة رسمية نشرت أواخر العام 2016**

وأطلق العاهل المغربي أيضا ورشا لإصلاح الحقل الديني محوره خطاب "وسطي معتدل"، مؤكدا ضمان حرية المعتقد للمغاربة اليهود والمسيحيين الأجانب. ويتخذ الملك محمد السادس بصفته "أمير المؤمنين" سلطة القرار في الشأن الديني، ويرأس المجلس العلمي الأعلى الموكول إليه الإفتاء.

وتتزين المدن المغربية في عيد العرش بالأعلام الوطنية وتنشر الصحف المحلية تقارير عن حصيلة المنجزات. بيد أن الأسابيع الماضية شهدت أيضا صدور تقارير تنبه إلى تباطؤ النمو الاقتصادي وتردي الأوضاع الاجتماعية، محذّرة من تداعيات البطالة المتفشية في صفوف الشباب.

وإذا كانت قيمة الثروة الإجمالية للمغرب "تجاوزت الضعف ما بين 1999 و2013"، بحسب دراسة رسمية نشرت أواخر 2016، فإن المغرب لا يزال يواجه "العديد من التحديات التي يتعيّن رفعها لاسيما ما يتعلق بالبطالة في صفوف الشباب، والفوارق الاجتماعية والجهوية"، بحسب الدراسة التي أنجزت بتعليمات من الملك محمد السادس. ويؤكد المستشار الملكي عمر عزيمان أن "ثمار التنمية التي تحققت خلال العشرين سنة الماضية لم يستفد منها الجميع، هناك شعور بالسخط. لا نستطيع خلق فرص عمل لشبابنا، ولا تزال لدينا مناطق مهمشة".

ويوضح مستشار العاهل المغربي في ظهور إعلامي نادر أن "تقليص الفوارق الاجتماعية والمجالية" هو أولى أولويات المغرب حاليا، "إنه ورش ضخم يتطلب نموذجا جديدا للتنمية أكثر حرصا على تحقيق العدالة الاجتماعية".

وتحدث الملك محمد السادس في أولى خطبه بعد تسلمه العرش في 1999 خلفا لوالده الراحل الملك الحسن الثاني، عن البطالة والفقر والفوارق الاجتماعية، على أنها من المعضلات الرئيسية في المغرب. وأطلق عليه اسم "ملك الفقراء" في بداية عهده، إذ كان يجسد تطلعات وآمال فئات واسعة من المغاربة بالتغلّب على هذه المعضلات.

وكان العاهل المغربي دعا في خطاب ألقاه في أكتوبر 2017 إلى صياغة نموذج تنموي جديد، لم تظهر معالمه بعد.

وقرر الملك محمد السادس في أكتوبر 2017 إعفاء وزراء ومسؤولين كبار في الدولة ثبت تقصيرهم، على خلفية نتائج التحقيق الذي أمر به بشأن تعثّر المشاريع التنموية التي أعلن عن انطلاقتها سنة 2015.

ولم تتوقف الحملة عند الوزراء بل طالت مسؤولين محليين ثبت تورطهم في تعطل المشاريع التنموية في عدة مناطق بالمغرب.

وكان العاهل المغربي قد دعا إلى تسريع التطبيق الكامل للجهوية المتقدمة، لما تحمله من حلول للمطالب الاجتماعية والتنموية، بمختلف جهات المغرب، باعتبارها تغييرا عميقا في هياكل الدولة، ومقاربة عملية في الحكامة الترابية.

وشهدت مناطق مغربية مختلفة حركات احتجاجية في السنوات الماضية. وكانت من أبرزها في الفترة الأخيرة الحركتان الاحتجاجيتان اللتان هزتا منطقة الريف (شمال) ومدينة جرادة (شرق) في 2017 و2018.

كما ظهر في ربيع 2018 أسلوب احتجاجي غير مسبوق في المغرب تمثّل في مقاطعة منتجات ثلاث شركات تستحوذ على حصة الأسد في أسواق المحروقات والحليب والمياه المعدنية، رفضا لغلاء الأسعار. ولقيت الحملة التي أطلقت على مواقع التواصل الاجتماعي من دون أن يتبنّاها أحد، تجاوبا واسعا.

وتلا الاحتجاجات التي شهدها الريف وجرادة الإعلان عن مشاريع تنموية في المنطقتين، لكن التحرك الاحتجاجي انتهى أيضا باعتقالات وصدور أحكام وصفها البعض بـ"القاسية" طالت المئات من الأشخاص، بحسب تقارير منظمات حقوقية.

واستفاد حتى الآن نحو 250 معتقلا على خلفية تلك الملاحقات من عفو ملكي.

وجاءت تظاهرات "حركة 20 فبراير" لتستجيب لعدة مطالب سياسية، فقبل سنوات، وفي بداية عهد الملك محمد السادس، علّقت آمال على أن تؤسس تجربة "التناوب التوافقي"، أي الحكومة التي قادها بين 1998 و2002 حزب المعارضة الرئيسي آنذاك، لانتقال ديمقراطي يعيَّن فيه رئيس الحكومة من الحزب الأول في البرلمان.

ويعتبر أستاذ العلوم السياسية محمد الطوزي أن "أي مسار إصلاحي لا يمكن أن يسير في خط مستقيم ولا بد أن يتأرجح بين التقدم والتراجع"، مشددا على "نجاح المغرب في الحفاظ على استقراره" في محيط إقليمي تهزه التحولات السياسية.

ويشير الطوزي الذي شارك في لجنة مراجعة الدستور سنة 2011، إلى مؤشرات تدلّ على أن ثمّة "تغييرات هامة حصلت".

وتتمثّل هذه التغييرات في أعمال هيئة الإنصاف والمصالحة لطي صفحة ماضي الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، وتبنّي قانون أسرة يعزز حقوق النساء في 2004، فضلا عن دستور 2011، ووجود هيئات رقابة مثل المجلس الأعلى للحسابات.

وعلى الرغم من هذه المؤشرات، لا يبدو الشباب إجمالا مطمئنا للمستقبل، ويفكر 7 من كل 10 شبان في الهجرة، بحسب نتائج دراسة نشرت مؤخرا لمؤشر "البارومتر العربي". وخلصت الدراسة إلى أن المغرب منقسم بين "جيل قديم أكثر ثقة، وآخر شاب أكثر تشاؤما".

**إصرار على رفع التحديات**

# تشكيك في جدية تهديدات زعيم البوليساريو بالحرب

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط – ينظر مراقبون لتهديدات زعيم جبهة البوليساريو الانفصالية إبراهيم غالي بالحرب على أنها مجرّد مناورة تستبق المؤتمر القادم، في ظل وضع داخلي جد صعب خاصة على مستوى الأوضاع الاجتماعية والحقوقية التي تعيشها مخيمات الصحراويين بالتندوف.

ودعا إبراهيم غالي إلى الاستعداد لعمل مسلح ضد المغرب، حيث ظهر في فيديو وهو يتحدث عن ضرورة العودة للكفاح المسلح الذي وصفه بـ"المحطة الإجبارية"، بسبب ما أسماه بـ"التعنّت المغربي المدعوم من قوى عظمى".

وأضاف "من يريد المزايدة في موضوع العودة للكفاح المسلح عليه أن يكون متواجدا في الميدان"، في إشارة إلى من ينتقدون النظام من خارج المخيّمات.

واعتبر صبري الحو، الخبير في نزاع الصحراء والهجرة، في تصريح لـ"العرب"، أن تصريحات زعيم البوليساريو الأخيرة ناتجة عن خيبة أمله في مجلس الأمن الذي حدد أوصاف الحل الواقعي والعملي والسياسي، والإشارة إلى مبادرة المغرب بالحكم الذاتي، وتجاهل مبادرة البوليساريو الداعية إلى إجراء استفتاء.

وتعكس تصريحات غالي حسب الحو خيبة أمل واقتناعا برفض المجتمع الدولي خلق كيان جديد في المنطقة، مقللا من جدية التلويح باستعمال السلاح، رغم تأكيد قائد البوليساريو على ضرورة الحرب.

وينظر متابعون لتصريحات غالي على أنها محاولة للهرب من الضغوط الداخلية التي تواجهها قيادة البوليساريو لاسيما مع اقتراب الانتخابات.

وقال القيادي السابق في جبهة البوليساريو مصطفى سلمى ولد سيدي مولود لـ"العرب"، إن قرار الحرب والسلم ليس قرارا بيد غالي حسب الدستور والقانون الأساسي للجبهة.

وأضاف "حديث غالي عن الاستعداد للحرب الحتمية لا يمكن قراءته خارج سياق الحملة الانتخابية المبكرة التي بدأها منذ أيام بتوزيع سيارات دفع رباعي على بعض القادة لكسب أصوات ناخبيهم في المؤتمر القادم، وإلهاء شارع المخيمات عن مشاكلهم الحقيقية لتمرير مؤتمر إعادة التجديد له ولحاشيته".

وعرفت مخيمات تندوف في الآونة الأخيرة حركات احتجاجية قابلتها ميليشيات البوليساريو باعتقالات عشوائية شملت مدونين وناشطين سياسيين، الأمر الذي دفع أهالي هؤلاء وأنصارهم إلى إضرابات متواصلة.

وطالبت "المبادرة الصحراوية من أجل التغيير"، المعارضة، الاتحاد الأفريقي بالتحرك من أجل "تجنب المحاكمة غير العادلة" ضد ثلاثة معارضين صحراويين اعتقلوا خلال الاحتجاجات التي عرفتها مخيمات تندوف خلال شهر يونيو الماضي، وهي الاحتجاجات التي حاولت جبهة البوليساريو التستّر عليها وإنكارها.

# حكومة طرابلس تتمسك بشروط غير واقعية لوقف القتال

تونس – تتمسك حكومة الوفاق الليبية بشروط لوقف إطلاق النار توصف بغير الواقعية، وهو ما يعكس غياب الإرادة الحقيقية والجدية في وقف القتال وإنهاء الحرب.

وأبلغ رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق فايز السراج رئيس بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا غسان سلامة شروط استئناف العملية السياسية في البلاد.

وقال بيان صادر عن حكومة الوفاق إن السراج استقبل بمقر إقامته بالعاصمة التونسية السبت غسان سلامه؛ حيث تناول الاجتماع الذي عقد على هامش مشاركته في تشييع جنازة الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي "جهود البعثة الأممية لوقف العدوان على طرابلس واستئناف العملية السياسية".

وجدد السراج خلال الاجتماع تأكيده على أن استئناف العملية السياسية في ليبيا "مرهون بانسحاب القوات المعتدية وعودتها من حيث أتت" في إشارة إلى قوات الجيش الوطني، مجددا التأكيد على "ضرورة وجود قواعد جديدة لهذه العملية تأخذ في الاعتبار المعطيات التي أفرزها العدوان" على طرابلس، دون تقديم توضيحات بهذا الصدد.

ويقول مراقبون إن السراج ومن خلفه تيار الإسلام السياسي يرفضان من خلال وضع هذه الشروط منح الجيش فرصة التفاوض من موقع قوة بعد أن نجح في السيطرة على عدة مواقع جنوب طرابلس وبات قريبا من قلب العاصمة.

وقبل ذلك التقى السراج الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، الذي حضر بدوره في تشييع جنازة الرئيس التونسي. وذكر بيان نشرته صفحة حكومة الوفاق على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك أن "ماكرون جدد رفضه الكامل مهاجمة العاصمة وتهديد حياة المدنيين"، مؤكدا على ضرورة وقف القتال والعودة إلى المسار السياسي.

من جانبه قال السراج "إن الحديث عن وقف القتال يجب أن يوجه للمعتدي، وإن قواته تمارس حقها المشروع في الدفاع عن النفس وعن مدنية الدولة".

وأشار السراج في حديثه إلى "المبادرة التي طرحها في يونيو الماضي للعودة إلى المسار السياسي الذي يقود إلى انتخابات عامة".

وكان السراج أعلن في مايو الماضي مبادرة لوقف القتال وصفت بالغموض وعدم الجدية. وتقترح المبادرة عقد ملتقى وطني وإجراء انتخابات عامة قبل نهاية السنة. ولم يتطرق السراج خلال مبادرته لمصير الميليشيات التي وصفها بـ"الثوار" و"الجيش الليبي"، كما أنه لم يحدد الأطراف التي ستشارك في الملتقى ومعايير التمثيل والمشاركة في ظل الواقع الذي أنتجته الحرب الدائرة منذ أكثر من شهرين في العاصمة. وبدا حينئذ أن السراج يتعمد تجاهل الثقل الذي بات عليه الجيش ويصرّ على استئناف المسار السياسي، وفقا لمعطيات ما قبل 4 أبريل حيث كان للجيش حضور ضعيف في المنطقة الغربية ولم يكن له أي وجود في طرابلس.

**لا مجال للتفاوض**

ويسيطر الجيش بقيادة المشير خليفة حفتر اليوم على عدة مواقع جنوب العاصمة وفي مقدمتها مطار طرابلس.

وتراوح العملية العسكرية التي أطلقها الجيش مكانها منذ نحو أربعة أشهر، لكن مؤشرات تعكس قرب حسم المعركة وتحرير العاصمة من الميليشيات. واستهدف طيران الجيش الليبي فجر السبت، مواقع تابعة لحكومة الوفاق في سرت ومصراتة للمرة الأولى.

واعتبر مراقبون قصف أهداف في مصراتة تحولا جديدا في مسار العمليات العسكرية، يشي بتوسيع رقعة المعارك الدائرة في ليبيا، بإستراتيجية عسكرية مُغايرة، لاسيما وأن هذا القصف جاء بعد إعلان اللواء أحمد المسماري، الناطق الرسمي باسم الجيش، عن مفاجآت مُرتقبة على مستوى العمليات العسكرية.

وأكد آمر اللواء 73 مشاة اللواء علي القطعاني استعداد قوات الجيش لدخول قلب طرابلس، وذلك بعد نجاح الوحدات العسكرية في استنزاف الميليشيات المسلحة بضواحي العاصمة.

وأشار إلى أن تركيا وقطر دعمت الميليشيات التابعة لجماعة الإخوان بإرهابيين تم نقلهم من مدينة إدلب السورية. ويشكك مراقبون في جدية مساعي المجتمع الدولي لوقف القتال في ظل استمرار تدفق الدعم العسكري التركي والقطري للميليشيات الإرهابية، رغم حظر التسليح المفروض على ليبيا من قبل مجلس الأمن.

ويرى هؤلاء أن الميليشيات ومن خلفها تيار الإسلام السياسي من المستحيل أن تقبل بوقف إطلاق النار والعودة إلى العملية السياسية التي من المتوقع أن تأتي بمخرجات لا ترضيها مع تبدل المعطيات على الأرض، في ظل استمرار إمدادها بالدعم التركي الذي يمنحها الأمل بالانتصار أو على الأقل إدامة الوضع الحالي.

العرب
الإثنين 2019/07/29
السنة 42 العدد 11422



# هل يستطيع بوريس جونسون النجاح حيث فشلت تيريزا ماي

## جبهة برلمانية لمنع بريكست دون اتفاق

تبدو مهمة رئيس الوزراء البريطاني الجديد بوريس جونسون في حسم ملف بريكست معقّدة داخل البرلمان البريطاني المنقسم بشأن استراتيجية الانفصال، بعد أن تناقلت تقارير إعلامية وجود محادثات سرية بين عدد من وزراء تيريزا ماي الذين أقالهم جونسون وحزب العمال المعارض من أجل التصدي داخل مجلس العموم لاستراتيجية الحكومة الجديدة حيال بريكست، فيما يؤكد مراقبون أن هؤلاء المشرعين يستطيعون الإطاحة بالحكومة بتصويت على حجب الثقة، ما يضع جونسون أمام حتمية إجراء انتخابات مبكرة على أمل الحصول على أغلبية برلمانية تساند خططه.

متاهة بريكست

لندن - ارتفعت شعبية حزب المحافظين في بريطانيا على إثر تولّي بوريس جونسون رئاسة الوزراء وتعهده بحسم بريكست بحلول 31 أكتوبر، لكن الطريق ليس معبّدا أمام رئيس الوزراء الجديد في أعقاب الحديث عن تكوين تكتّل برلماني لمنع انفصال بريطانيا عن الاتحاد الأوروبي من دون اتفاق.

وأظهر استطلاع للرأي في بريطانيا ارتفاع نسبة التأييد لحزب المحافظين واتساع الفارق بينه وبين حزب العمال المعارض إلى عشر نقاط، بعد تولّي بوريس جونسون منصب رئيس الوزراء.

وأوضح الاستطلاع الذي أجري لصالح صحيفة صنداي تايمز أن التأييد للمحافظين بقيادة جونسون بلغ 31 بالمئة، بزيادة ست نقاط مئوية عن الاستطلاع السابق، بينما سجل العمال 21 بالمئة بزيادة نقطتين مئويتين فقط.

ويبدو أن وضوح نهج رئيس الوزراء الجديد في التعامل مع ملف بريكست ساهم في ارتفاع شعبية المحافظين، إلا أن تنفيذ استراتيجيته وتعهداته قد تصطدم برفض برلماني إذا ما مضى قُدما في العمل على الانفصال من دون اتفاق.

وذكرت صحيفة الأوبزرفر أن وزير المالية البريطاني السابق فيليب هاموند، الذي ترك الحكومة قبل تولّي بوريس جونسون منصب رئيس الوزراء، أجرى محادثات سرية مع حزب العمال المعارض بشأن كيفية وقف خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي دون اتفاق.

وقالت الصحيفة إن هاموند، الذي طالما عارض الانسحاب من الاتحاد الأوروبي دون اتفاق انتقالي لتخفيف الصدمة الاقتصادية، التقى مع كير ستارمر، كبير مسؤولي الخروج من الاتحاد الأوروبي في حزب العمال، بعد وقت قصير من استقالته من الحكومة.

وأضافت الصحيفة أن هاموند وستارمر اتفقا على العمل مع نواب بارزين آخرين بمن فيهم الوزير المحافظ السابق أوليفر ليتوين لاستكشاف أفضل السبل لاستخدام الأصوات البرلمانية لنسف نتيجة الخروج دون اتفاق.

وقال ستارمر للصحيفة "الاتجاه السياسي تحت قيادة بوريس جونسون واضح، وبالتالي من المهم أكثر من أي وقت مضى أن نبني تحالفا قويا بين الأحزاب لوقف خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي دون اتفاق".

وتعهد المشرعون الذين يعارضون خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي دون صفقة، بمن في ذلك بعض وزراء حكومة ماي الذين أقالهم جونسون، بشن معركة عندما يعود البرلمان من عطلة تستمر ستة أسابيع وتبدأ الجمعة.

ويتكهن البعض بأن هؤلاء المشرعين سيستطيعون الإطاحة بالحكومة بتصويت على حجب الثقة. كما يمكن أن يدعو جونسون إلى إجراء انتخابات مبكرة على أمل الحصول على أغلبية برلمانية تساند خططه، حيث لن تعقد الانتخابات القادمة قبل سنة 2022.

والأحد، قال وزير شؤون مجلس الوزراء البريطاني مايكل غوف إن الحكومة البريطانية الجديدة "تتصرف بناء على افتراض" خروج البلاد من الاتحاد الأوروبي دون اتفاق.

وأكد غوف، الذي كلفه جونسون بالإعداد لخروج دون اتفاق من التكتل، أن" الحكومة بأكملها ستعمل بشكل سريع" للتحضير لعدم وجود اتفاق.

كير ستارمر

سنبني تحالفا قويا بين الأحزاب لوقف بريكست دون اتفاق

وكتب في صحيفة صنداي تايمز البريطانية "قال قادة الاتحاد الأوروبي إنهم لن يغيّروا نهجهم، إنه اتفاق انسحاب غير معدل، عليكم قبوله أو رفضه". وتابع "لا يزال هناك أمل في أن يغيّروا رأيهم، ولكن علينا التصرّف على أساس افتراض أنهم لن يغيروه... الخروج دون اتفاق هو الآن احتمال واقعي للغاية، وينبغي علينا التأكد من أننا مستعدون له". وكتب وزير الخزانة البريطاني ساجد جاويد في صحيفة صنداي تلغراف إن الحكومة ستموّل واحدة من "أكبر الحملات الإعلامية العامة" على الإطلاق في البلاد لإعداد الأفراد والشركات لخروج دون اتفاق. ويصرّ الاتحاد الأوروبي على أنه لن يعيد التفاوض بشأن الاتفاق المُبرم مع ماي بخصوص شروط رحيل بريطانيا وإطار العلاقات المستقبلية. لذلك، تواجه بريطانيا احتمال خروج فوضوي يحذّر الاقتصاديون من أنه سيعطّل التجارة لأنه يفرض رسوما جمركية بين بريطانيا والكتلة، ويخفّض من قيمة الجنيه الإسترليني.

وقالت متحدثة باسم المفوضية الأوروبية الأسبوع الماضي إن المفوضية "لن تعيد التفاوض حول اتفاق خروج بريطانيا من الاتحاد عندما يتعلق الأمر بمسألة شبكة الأمان الخاصة بأيرلندا"، وذلك رغم تأكيد رئيس الوزراء البريطاني الجديد بوريس جونسون على أنه سيدفع صوب إجراء تغييرات بالاتفاق.

وأكدت المتحدث باسم المفوضية مينا اندريفا في بروكسل أن المفوضية على استعداد لإضافة إعلان سياسي بشأن العلاقة المستقبلية بين الجانبين.

وينصّ الترتيب المثير للجدل بشأن "شبكة الأمان" أو "باكستوب" على إبقاء كامل المملكة المتحدة في اتحاد جمركي لتجنّب إعادة الحدود الفعلية بين أيرلندا الشمالية التابعة لبريطانيا وجمهورية أيرلندا العضو في الاتحاد.

ويرى جونسون أن تهديد الخروج الفوضوي سيجبر بروكسل على الإذعان ومنح لندن شروطا أفضل ستتيح لها إبرام اتفاقيات تجارية مع قوى عالمية مثل الصين والولايات المتحدة.

ويتمحور حل جونسون بشأن هذه الحدود حول اقتراحات رفضها الاتحاد الأوروبي والقادة الأيرلنديون لأنها إما غير قابلة للتطبيق وإما غير كافية.

جونسون ينسج أوهام البريكست الاقتصادية الوردية ص10

# اتفاق بين واشنطن وطالبان يدفع كابول إلى الهامش

كابول - أعلن المتحدث باسم المكتب السياسي لطالبان في قطر سهيل شاهين إن المحادثات مع حكومة كابول لن تنعقد إلا بعد إبرام اتفاق مع الولايات المتحدة بشأن سحب قواتها، نافيا تصريحات مسؤولين أفغان قالوا فيها إن محادثات مباشرة مع طالبان ستنطلق في غضون أسبوعين، فيما أقرّ المبعوث الأميركي الخاص لأفغانستان زلماي خليل زاد تصريحات طالبان.

ويعتبر قبول الولايات المتحدة بشروط طالبان بشأن سحب القوات العسكرية الأجنبية قبل دخولها في مفاوضات مباشرة مع السلطة في كابول تحوّلا لافتا للسياسة الأميركية تجاه الحركة المتمردة، حيث رفضت واشنطن قبل الآن إبرام اتفاق سلام يستثني الحكومة المركزية في كابول.

واستثمرت طالبان عجلة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في سحب قواته من أفغانستان في فرض سياسة أمر واقع وبالتالي فرض استراتيجيتها، ما خلّف حالة من التوجّس لدى السلطة المركزية في كابول.

وأثار ذلك مخاوف في أفغانستان من احتمال إبرام الولايات المتحدة اتفاقا يسمح لها بالانسحاب من الحرب الدائرة منذ 18 عاما، تاركة الحكومة الأفغانية تخوض المعركة منفردة.

وقال زلماي خليل زاد إن المحادثات بين طالبان والحكومة ستجرى بعد أن "تبرم الولايات المتحدة اتفاقها الخاص" مع طالبان. وعقد خليل زاد عددا من جولات المحادثات مع مسؤولين من طالبان في قطر منذ أواخر العام الماضي، وتركزت على مطلب طالبان المتعلق بانسحاب القوات الأميركية والأجنبية، ومطلب الولايات المتحدة بأن تقدّم طالبان ضمانات بعدم استخدام أراضي البلاد كقاعدة للإرهاب.

وهناك أيضا قضيتان رئيسيتان في عملية السلام وهما وقف إطلاق النار وإجراء محادثات بين الأطراف الأفغانية، لكنّ طالبان رفضت إجراء محادثات مع حكومة الرئيس أشرف غني التي تصفها بأنها دمية للولايات المتحدة. ولم يشهد القتال في البلاد أي تهدئة رغم تلك الجهود.

وقال مصدران مطلعان على المحادثات إن من المتوقّع أن تقوم الولايات المتحدة وطالبان بتوقيع مذكرة تفاهم هذا الأسبوع، لتعزيز خطة لانسحاب القوات الأجنبية والحصول على تعهد من طالبان بمنع المتشددين من العمل انطلاقا من الأراضي الأفغانية.

وهناك نحو 20 ألف جندي أجنبي، أغلبهم أميركيون، في أفغانستان في إطار مهمة لحلف شمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة لتدريب ومساعدة القوات الأفغانية وتقديم المشورة لها، بينما تنفذ بعض القوات الأميركية عمليات لمكافحة الإرهاب. وتأتي هذه التصريحات في وقت انطلقت فيه الأحد في كابول الحملة الانتخابية الرئاسية المقرر إجراؤها في 28 سبتمبر القادم.

وافتتحت الأحد، الحملة للانتخابات الرئاسية التي ستجرى في 28 سبتمبر في أفغانستان، حيث أكد الرئيس أشرف غني المرشح لولاية ثانية أمام أنصاره أن "السلام قادم"، مشيرا إلى أنه سيتم إجراء مفاوضات مع حركة طالبان.

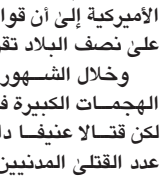

زلماي خليل زاد

المحادثات الأفغانية ستجرى بعد ابرام واشنطن اتفاقا مع طالبان

وقال قيادي بارز في طالبان في أفغانستان إن غني يريد عقد محادثات مباشرة مع طالبان لإضفاء المشروعية على وضعه السياسي قبل انتخابات رئاسية يأمل أن يفوز فيها بولاية ثانية.

وأضاف القيادي الذي طلب عدم ذكر اسمه أن الأمر يعود للولايات المتحدة للالتزام بسحب قواتها لإنهاء سفك الدماء.

وقال "أساليب الضغط سواء من الولايات المتحدة أو من الحكومة الأفغانية لن تؤدي إلا إلى زيادة العنف".

وذكر مسؤول محلّي الأحد أن مسلحين من طالبان دمروا نقاط تفتيش للشرطة وقتلوا سبعة من أفراد الشرطة والمدنيين على الأقل، في محاولة للسيطرة على منطقة تقع في إقليم غزنة وسط البلاد إلى الجنوب من كابول.

وقالت وزارة الدفاع الأفغانية إن القوات الحكومية شنّت ضربات جوية على مواقع لطالبان في الإقليم السبت، مما أسفر عن مقتل تسعة مسلحين على الأقل. والقتال العنيف في أنحاء البلاد مستمر في وقت باتت فيه طالبان تسيطر أو تؤثر على مساحة أراض أكبر من أي وقت منذ الإطاحة بها في الغزو الذي قادته الولايات المتحدة عام 2001 بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر.

وحققت طالبان مكاسب متزايدة في الوقت الذي استمرت فيه الخطوات صوب اتفاق سلام محتمل، حيث تشير التقديرات الأميركية إلى أن قوات الحكومة تسيطر على نصف البلاد تقريبا.

وخلال الشهور الماضية، تراجعت الهجمات الكبيرة في المدن مثل كابول لكن قتالا عنيفا دار في الأقاليم. وبلغ عدد القتلى المدنيين 3804 العام الماضي طبقا لإحصاءات الأمم المتحدة، وهو أعلى رقم تم تسجيله، فيما تكبّدت قوات الأمن الأفغانية أكبر الخسائر في الأرواح إذ فاق عدد قتلاها 45 ألفا منذ عام 2014.

# تشدد إيراني يفشل الوساطة العمانية لخفض التوتر في مضيق هرمز

تصعيد لكسب المزيد من الوقت

طهران - جوبه وزير الخارجية العماني يوسف بن علوي الأحد، بتشدد إيراني أفشل مساعيه في تحقيق أي تطور في موضوع الناقلة البريطانية المختطفة من قبل الحرس الثوري في مضيق هرمز، فيما وصلت الخليج سفينة حربية بريطانية ثانية لتعزيز عمليات حماية ناقلات النفط والسفن الأخرى، في ظل وجود تهديدات من جانب إيران.

وتعكس تصريحات الوزير العماني على أن بلاده لا تتوسط في التوتر المتصاعد في الخليج على إثر لقائه الرئيس الإيراني حسن روحاني، فشله في تحقيق أي اختراق، فيما تؤكد تقارير أن سلطنة عمان تقوم بجهود وساطة لتخفيف التوترات التي تصاعدت بعد احتجاز إيران مؤخرا ناقلة ترفع العلم البريطاني في مضيق هرمز.

ونأى بن علوي بنفسه من "وسيط" إلى "ناصح" مؤكدا على "ضرورة الاتعاظ من تجارب سابقة بالمنطقة ووقف استخدام الآليات العسكرية لحل الخلافات السياسية".

وقال في تصريح للتلفزيون العماني بعد اجتماع مع مسؤولين إيرانيين في طهران "لا نتوسط ولكن نحن في هذه الحالة معنيون أكثر من غيرنا بضمان استقرار الملاحة في مضيق هرمز لذلك نجري اتصالات مع جميع الأطراف".

وكان بن علوي بدأ زيارة السبت لطهران تعد الثانية خلال نحو شهرين، لبحث "حلول مناسبة تسهم في استقرار المنطقة والملاحة"، وفق بيان سابق للخارجية العمانية في ظل استمرار احتجاز طهران لناقلة نفط بريطانية.

ومنذ 19 يوليو الجاري، تحتجز السلطات الإيرانية ناقلة النفط البريطانية "ستينا إمبيرو" في مياه الخليج، بزعم أن الناقلة "لم تراع القوانين البحرية الدولية".

وذكر ثلاثة دبلوماسيين كبار في الاتحاد الأوروبي أن فرنسا وإيطاليا وألمانيا والدنمارك أيدت مبدئيا خطة بريطانية لتشكيل مهمة بحرية بقيادة أوروبية، لضمان أمن الملاحة عبر مضيق هرمز.

ويتناقض هذا الدعم الحذر، الذي جاء خلال اجتماع لمبعوثي دول الاتحاد الأوروبي في بروكسل، تناقضا شديدا مع الاستجابة الفاترة التي أبداها الحلفاء الأوروبيون لدعوة أميركية مماثلة، أُطلقت أولا في حلف شمال الأطلسي في أواخر يونيو، حيث كانت الدول تخشى تفاقم التوتر بين الولايات المتحدة وإيران.

وقال دبلوماسي كبير في الاتحاد الأوروبي "طلب بريطانيا يجعل دعم الأوروبيين لذلك أيسر، بخلاف طلب واشنطن". وأضاف "حرية الملاحة شيء أساسي، هذا منفصل عن حملة الولايات المتحدة لممارسة أقصى الضغوط على إيران". وأضاف الدبلوماسيون أن بريطانيا اقترحت الفكرة على دبلوماسيين كبار بالاتحاد الأوروبي خلال اجتماع في بروكسل، قائلة إنها لن تشمل الاتحاد أو حلف شمال الأطلسي أو الولايات المتحدة بشكل مباشر.

وناقش المسؤولون في وزارتي الخارجية والدفاع البريطانيتين فكرة المهمة المحتملة، التي لن تشمل على الأرجح مشاركة السفن فقط بل والطائرات أيضا، في محادثات مباشرة مع نظرائهم في إيطاليا وإسبانيا وفرنسا وألمانيا.

> تحتفظ مسقط بعلاقات قوية مع واشنطن ولندن، وينظر إليها على أنها القناة التي يتم الالتجاء إليها لحل الخلافات بعيدا عن الأنظار

وتصاعد التوتر، مؤخرًا، بين الولايات المتحدة ودول خليجية من جهة، وإيران من جهة أخرى، إثر تخفيض طهران بعض التزاماتها بموجب الاتفاق النووي متعدّد الأطراف، المبرم في 2015.

واتخذت طهران تلك الخطوة، مع مرور عام على انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق، وفرض عقوبات مشددة على طهران، لإجبارها على إعادة التفاوض بشأن برنامجها النووي، إضافة إلى برنامجها الصاروخي.

وقال الرئيس الإيراني حسن روحاني إثر لقائه وزير الخارجية العماني إن "تواجد القوات الأجنبية لا يساعد على استتباب الأمن بالمنطقة فحسب، بل يعتبر السبب الرئيس وراء التوتر في المنطقة".

وأوضح الرئيس الإيراني أن طهران ومسقط قد اتخذتا دائما خطوات إيجابية لحلّ القضايا والمشاكل في المنطقة". وتابع "إيران مستمرة في الوقوف أمام أي انتهاكات أو اعتداء على قانون الملاحة الدولية في منطقة الخليج ومضيق هرمز وبحر عمان".

وعن أزمة احتجاز بريطانيا لناقلة النفط الإيرانية في جبل طارق، قال روحاني إن "احتجاز بريطانيا لناقلة النفط الإيرانية عمل غير قانوني، وليس له أي فائدة بالنسبة لها، وسوف يتضرر البريطانيون بالتأكيد إثر ذلك".

ولعبت سلطنة عمان في السابق دور الوسيط في أكثر من ملف من ضمنها ملف الأزمة اليمنية وقبله الملف النووي الإيراني الذي وقعته طهران مع القوى الست الكبرى في العام 2015. كما استضافت العديد من المحادثات السرية والعلنية. وسلطنة عمان إحدى دول الخليج التي تجمعها علاقات جيّدة مع طهران رغم التوتر الخليجي الإيراني. لكن هذه العلاقات الجيدة لا تمنع مسقط من النأي بنفسها عن سياسات إيران المهددة للأمن الإقليمي. وتحتفظ مسقط بعلاقات قوية مع الولايات المتحدة وبريطانيا، وينظر إليها دائما على أنها القناة التي يتم الالتجاء إليها وقت الحاجة لحل الخلافات بعيدا عن الأنظار.

العرب
الإثنين 2019/07/29
السنة 42 العدد 11422

# الإسلاميون مشروع انقلاب دائم في السودان

## تحكم الإسلاميين في مفاصل الجيش يعيق تفاهمات القوى السودانية

السودانيون يرجون سلاما دون منغصات

يشهد السودان حملة اعتقالات متواصلة لقيادات في الجيش والأمن محسوبة على الإسلاميين ونظام الرئيس السابق عمر حسن البشير، منذ إعلان قيادة الجيش الأربعاء الماضي إحباط محاولة انقلابية. ويحاول عناصر الحركة الإسلامية عبر المحاولات الانقلابية تخريب اتفاق "الإعلان السياسي" بشأن تقاسم السلطة بين قوى الحرية والتغيير والمجلس العسكري الذي صدر مؤخرا، ردا على استبعادهم من تصورات المرحلة الانتقالية.

محمد أبوالفضل

لم يستطع المجلس العسكري الانتقالي التخلص نهائيا من روافد الحركة الإسلامية في الجيش، ويواجه أزمة كبيرة مع كل محاولة انقلابية يعلن عنها، ويسعى إلى تطويق تداعياتها، ومطلوب منه سرعة التخلص من العناصر التي تتحكم في بعض المفاصل الرئيسية قبل أن يجد نفسه أمام انقلاب يأخذ طريقه للنجاح، في ظل تحركات نشطة يقوم بها أتباع الرئيس المعزول عمر حسن البشير في الشارع، وبث معلومات مغلوطة لتعطيل التفاهمات بين القوى السودانية.

كشفت الاعترافات التي أدلى بها الفريق أول هاشم عبدالمطلب رئيس هيئة الأركان، عقب إجهاض محاولة انقلابية يقودها الأسبوع الماضي، عن خطورة تغلغل العناصر الإسلامية في الجيش طوال العقود الثلاثة الماضية، فالرجل لم يخف أنه عضو في الحركة الإسلامية منذ بداية التحاقه بالعمل عندما كان ضابطا ملازما، ولم يحل تاريخه دون إسناد مهمة رئاسة الأركان المشتركة له مؤخرا، ما يؤكد ارتفاع مستوى التشويش.

يشير فحوى هذه المعلومة إلى أن هناك مئات وربما آلافا من رتب مختلفة محسوبون على التيار الإسلامي بمسمياته المتباينة، ويقومون بمهامهم بشكل طبيعي في الجيش، بعضهم له دور مؤثر في الوحدات العسكرية المنتشرة في الخرطوم وغيرها من المناطق السودانية. الأمر الذي يجعل شبح الانقلابات مستمرا على الدوام.

### تغلغل العناصر الإسلامية

تسارعت وتيرة الاعتقالات خلال الأيام الماضية، وشملت شخصيات عسكرية وسياسية كبيرة لعبت دورا مهما في أثناء حكم البشير، تنتمي إلى الحركة الإسلامية وروافدها في أحزاب ومؤسسات متعددة، في محاولة حثيثة لتقليم أظافرهم في الجيش والشارع، قبل أن تفاجأ القوى السودانية بانقلاب يمكن أن يحالفه حظ، مع انهماكها في ترتيبات مرحلة دقيقة تحتاج إلى عصف سياسي خلاق لتجاوز التبعات السلبية. بقيت قيادات الحركة الإسلامية على يقين أن الدور الذي يلعبه المجلس العسكري يصب في صالحها، لأن عددا ممن تقدموا صفوف عملية عزل البشير خرجوا من رحمها، وهو ما انتبه إليه تحالف الحرية والتغيير مبكرا، وصمم على التخلص من الأسماء المعروفة بولاءاتها الأيديولوجية، لكنه لم يستطع تنحية شخصيات حافظت على درجة من الرمادية في انتماءاتها السياسية وتعمدت إعلان تنصلها من أي علاقة بالبشير، انطلاقا من مبدأ التقية عند ذوي الميول الإسلامية، وتتساوى فيه (تقريبا) جماعة الإخوان المعروفة بـ"الكيزان" في السودان مع الشيعة في إيران.

> تفرض المرحلة الجديدة الانحناء للعواصف السياسية القادمة من الداخل والخارج، ففكرة الانقلاب على الانقلاب خسرت الكثير من زخمها عمليا

تواجه القوى السودانية الوطنية، بجناحيها العسكري والوطني، مشكلة كبيرة في شأن اكتشاف أبناء الحركة الإسلامية. فهناك أسماء جرى اعتقالها، وقائمة مجهولة يصعب تحديد عناصرها وأبدى بعضها تعاطفا وانسجاما مع مقتضيات المرحلة الجديدة، ما جعل مهمة التصفية في الحياة العسكرية صعبة للغاية.

ناهيك عن الدور الحيوي الذي يلعبه هؤلاء في الاقتصاد والمال والهيئات التابعة للدولة العميقة في السودان، وما يمتلكونه من كتائب مسلحة لم يقترب منها مباشرة المجلس العسكري حتى الآن، ويخشى فتح هذا الجرح فتنفجر أمامه جروح على شكل أزمات مسلحة واسعة.

وتنخرط قوى الحرية والتغيير والمجلس العسكري في حوارات مع الحركات السودانية المسلحة في أديس أبابا وجوبا، بهدف ظاهر يرمي إلى تمهيد الطريق أمام السلام الشامل وتهيئة الأوضاع لبدء مرحلة انتقالية دون منغصات فصائل وكتائب تحمل السلاح وخاضت معارك طويلة ضد القوات الحكومية في إقليم دارفور وولايتي جنوب كردفان والنيل الأزرق. وهدف خفي يسعى إلى طي هذه الصفحة كي يتسنى التفرغ لصفحة الميليشيات التابعة للحركة الإسلامية، والتي تحتفظ في مخازنها بكميات كبيرة من الأسلحة، يؤدي استخدامها في الشوارع إلى حرب أهلية قاسية، ظهرت مقدماتها في اشتباكات متفرقة، بغرض إلصاق التهمة بقوات الدعم السريع وتأليب الرأي العام عليها وتحريضه على تصفيتها عقابا على انحيازها الواضح للثورة، وتصوير القضية على أن هناك شرخا بين وحدات الجيش، بما ينال من تماسكه.

تعلم قيادات المجلس العسكري مخططات ومرامي هذه الفتنة، وتتجنب الدخول في تفاصيلها حاليا مع تشعب الملفات المطروحة. وتعتقد أن مواجهتها تتطلب التخلص من الامتدادات الإسلامية في المؤسسة العسكرية أولا. وهي عملية تحتاج المزيد من الصبر والوقت، لأن التفرقة بين الحركيين والمسالمين مضنية، بعد مرحلة طويلة كان السباق فيها قويا للتفاخر بتبني أفكار إسلاموية، كوسيلة للترقي والحصول على مزايا نوعية وأداة للصعود السياسي.

خرجت غالبية القيادات التي اصطفاها البشير إلى جواره في السلطة من رحم المؤسسة العسكرية، ما جعله مطمئنا تماما لها، ولا يخشى من عواقب تحركات قادتها، حتى عندما علم بعزله لم يساوره شك في تحاشي تعرضه لمحاكمة جنائية أو مساءلة سياسية، ومن أبلغوه من الجيش بقرار العزل أقنعوه بأنه الخيار الضرورة أو انقلاب من داخل القصر للحفاظ على حياته وهيبته ومكانته المعنوية مستقبلا، في إشارة إلى امتداد نظامه بشخصيات أخرى.

امتصت هذه الطريقة غضب قطاعات إسلامية واسعة وجعلتها تتريث وتتوارى، أو على الأقل لا تقلق من تطورات المرحلة المقبلة، فالأسماء التي تصدرت المجلس العسكري في البداية موثوق في ميولها الإسلامية، إلى أن أخذت مقصلة قوى الحرية والتغيير، ومن خلفها شريحة كبيرة من المواطنين خرجت في تظاهرات حاشدة، تتسع وتعزل قيادة بعد أخرى، وتيقنت الحركة الإسلامية وقتها أن المياه تعكرت بما يستوجب تنقيتها.

امتصت قيادات الحركة الصدمات والارتباكات المتتالية التي جاءتها من المجلس العسكري، وتيقنت من خيبة أملها في بعض القيادات التي راهنت عليها، وسعت لإعادة ترتيب أوراقها على مستوى الجيش، ومنحت إشاراتها لمن تثق فيهم بالتحرك.

خرجت أربع محاولات انقلابية لقيت فشلا ذريعا، ثلاث منها أُجهضت قبل تبلور ملامحها النهائية. وتركت الرابعة للإمساك بخيوطها، واتخاذها دليلا على ولاء المجلس العسكري للثورة، وقدرته في القبض على زمام الأمور في أحلك الظروف، وفتحت الطريق لتصفيات واسعة النطاق طالت رتبا عسكرية كامنة.

تحركت الحركة أيضا على مستوى الشارع، وجرى تنظيم تظاهرات تأييد لم تحدث صدى إيجابيا، وأخفقت جهودها في اختراق أحزاب وتنظيمات قوى الحرية والتغيير، ولم تتمكن من استقطاب عناصر وطنية أو ممارسة دورها من خلال تكتل سياسي معين. فقد كان هناك إجماع على لفظ قياداتها وكوادرها. واجتمعت القوى السودانية على محاسبة من عملوا بجوار البشير، وحصدوا مكاسب باهظة، وأفسدوا الحياة الاقتصادية والسياسية والأمنية في البلاد.

### محاسبة فلول البشير

شعرت قيادات إسلامية أن جهودها على مدار ثلاثة عقود تذهب سدى، كلما زادت تفاهمات المجلس العسكري والحرية والتغيير، وشعرت بقلق بالغ لأن خطط المرحلة الانتقالية تتم بعيدا عنها، ما يعني استعدادها لحساب عسير، وفقدان الكوابح السياسية، وفشل الرهان على أدوات الردع العسكرية، خاصة أن عيون المجتمع الدولي لم تفارق السودان ومرتاحة لتصفية حكم البشير، وتبخر المتعاطفون معه، وحتى التحركات الخفية التي تقوم بها تركيا وقطر وأدواتهما فقدت دورها، ولم توفق في تخريب العملية السياسية وتشويه سمعة المجلس العسكري.

تفرض المرحلة الجديدة الانحناء للعواصف السياسية القادمة من الداخل والخارج، ففكرة الانقلاب على الانقلاب خسرت الكثير من زخمها عمليا، بعد انكشاف أمر تحركات عديدة والتعجيل بتسريح قيادات مشكوك في ولاءاتها الوطنية، كما أصيبت فكرة التحرك من خلال الشارع أو عبر أدوات سياسية متفرقة في مقتل، عقب صمود القوى السودانية في مواجهة تصورات وألاعيب الحركة الإسلامية.

إذا تراجعت فرص الانقلاب العسكري سوف تبقى المنافسة في الانتخابات قائمة، وقد تنال الحركة الحصة السياسية التي تستحقها، ولن تكون كبيرة عندما يحين وقت الانتخابات على المستوى الرئاسي والتشريعي بعد 39 شهرا، لأن محاكمة ومحاسبة فلول البشير في الحركة الإسلامية وغيرها أحد أهم الأهداف التي تلاقت حولها القوى الوطنية.

# الذكاء الاصطناعي قادم.. فهل السياسيون مستعدون

جوبال راتنام

واشنطن – يمكن أن يساعد في تتبع الأطفال المفقودين، ولكن يخطئ في التعرف على الأشخاص من خلال اللون. يمكن أن يساعد في اكتشاف السرطان، ولكن قد يوصي بالعلاج الخاطئ. يمكن أن يساعد في تعقب المجرمين، ولكن يمكن أن يساعد أعداء أجانب في استهداف الناخبين. يمكن أن يحسن الكفاءة، ولكنه يعزز استمرارية التحيز.

إنه الذكاء الاصطناعي، وهو تقنية تعليم الآلات كيفية التعرف على الأنماط المعقدة، واتخاذ القرارات بناء على ذلك، بشكل يشبه إلى حد كبير ما يفعله البشر، وفي حين أن الفوائد المرجوة من هذه التكنولوجيا عديدة، إلا أن الجوانب السلبية قد تكون ضارة، بل وخطيرة.

في العام الماضي تتبعت الشرطة في نيودلهي، على سبيل المثال، 2930 طفلا مفقودا في أربعة أيام باستخدام تقنية تجريبية للتعرف على الطفل من خلال الوجه، وقد تعرفت عليهم عن طريق فحص قاعدة بيانات تضم 45 ألف طفل يعيشون في ملاجئ ومنازل.

ومع ذلك، فإن أداة التعرف على الوجه التي طورتها شركة أمازون واختبرها اتحاد الحريات المدنية الأميركي في عام 2018 حددت بشكل خاطئ 28 من أعضاء الكونغرس كأشخاص تم القبض عليهم لارتكاب جريمة، واختارت بشكل غير متناسب مشرعين أميركيين من أصل أفريقي، بمن في ذلك رمز الحقوق المدنية جون لويس.

وأدى التقدم الكبير في قدرة أجهزة الكمبيوتر على التعرف على الأنماط المرئية واللغات البشرية -بما في ذلك التعرف على الشخص من خلال الصوت والمسح الضوئي للبيانات- وعلى التعلم دون إشراف، إلى تقريب الآلات من تحقيق المهام المعرفية التي كانت مقتصرة على البشر.

وتمثل الكميات الضخمة من البيانات المحفوظة لدى القطاع الخاص والحكومات "الغذاء" الضروري الذي يجب أن تستوعبه أجهزة الكمبيوتر لتعلم المهارات الجديدة.

ويحاول المشرعون والمنظمون الذين ما زالوا يصارعون سلبيات عصر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي -مثل فقدان الخصوصية والقرصنة الإجرامية وانتهاك البيانات- الآن تحقيق التوازن بين فوائد الذكاء الاصطناعي الموعودة ومخاطره.

وتسعى مجموعات الصناعة وجماعات الضغط والنقابات إلى إدارة نقاش بشأن اللوائح المتعلقة بالتقنيات التي يمكن أن تتسبب ذات يوم في المزيد من فقد الوظائف بسبب زيادة الاعتماد على التشغيل الآلي (الأتمتة).

وتطالب منظمات الحقوق المدنية وبعض خبراء التكنولوجيا بالمزيد من الرقابة لمنع التحيز والممارسات التمييزية.

وقال جيسون شولتز، أستاذ القانون بجامعة نيويورك، إن المضي في الطريق إلى الأمام في هذا المجال، أمر معقد أيضا؛ لأن الذكاء الاصطناعي نشأ تقريبا بشكل أساسي من واقع التكنولوجيا والبيانات الحالية، بعيدا عن العوائق التي تفرضها قيود الخصوصية والاستخدام.

ويضيف شولتز "نحاول الآن معرفة ما إذا كانت أساليب الدعم التعليمي المتاحة لنا في عصر الإنترنت كافية للذكاء الاصطناعي، أم أننا بحاجة إلى مؤسسة جديدة بالكامل".

على سبيل المثال، تستخدم مؤسسة "نورثويل" -وهي أكبر مزود للرعاية الصحية في ولاية نيويورك- جهازا من إنتاج شركة أمازون يعتمد على استخدام الصوت، للمساعدة في الرد على استفسارات المرضى بالمستشفيات عن كل شيء بدءا من الأدوية إلى الموسيقى، وتخزن أجهزة الموجات الصوتية النموذجية تسجيلات طلبات المستخدمين على خوادم أمازون، لكن نورثويل تحرص على امتثال خوادمها لقانون حماية الأفراد المشمولين بالتأمين الصحي الصادر عام 1996 عن الكونغرس، والذي يضع أيضا مجموعة من المعايير الخاصة بتخزين المعلومات الطبية للمرضى والمحافظة عليها.

وتساءل شولتز "لكن هل هذا يكفي أم أننا بحاجة إلى لوائح جديدة؟".

في الولايات المتحدة، بدأ أعضاء الكونغرس يدركون المخاطر المحتملة الناتجة عن الاستخدام الواسع النطاق لتقنيات الذكاء الاصطناعي، وقاموا بصياغة مشروعات قوانين لا تتطلب فقط المزيد من الشفافية والمساءلة الخاصة بهذه الأنظمة الآلية، ولكنها أيضا تسمح للمستخدمين بحجب بعض المعلومات من مجموعات البيانات الكبيرة التي تحرك الذكاء الاصطناعي.

> التقنيات التي يمكن أن تساعد في استهداف المجرمين والإرهابيين، يمكن أن تستخدم بسهولة من قبل الخصوم لاستهداف الناخبين

ويقول المشرعون ذوو المعرفة بهذه التكنولوجيا "يجب أن يكون أعضاء الكونغرس على دراية ومعرفة أفضل، قبل إصدار تشريع يتناول الذكاء الاصطناعي، لتجنب تكرار إخفاقات تقنيات الإنترنت في الماضي".

وبصفته أحد محبي سلسلة أفلام "حرب النجوم"، أعرب المشرع أندريه كارسون عن حماسه واهتمامه بإمكانيات الذكاء الاصطناعي.

ويشير كارسون إلى أن التقنيات التي يمكن أن تساعد مكتب التحقيقات الفيدرالي وأجهزة إنفاذ القانون الأخرى، في استهداف المجرمين والإرهابيين المحتملين، يمكن أن تستخدم بسهولة من قبل الخصوم لاستهداف الناخبين وإثارة الخوف، وقال "كل ما يتم ابتكاره من أجل الخير يمكن استخدامه لأغراض شريرة".

وبصرف النظر عن تعقيدات التكنولوجيا والمنعطف البطيء الذي يواجهه المشرعون في مجال التعليم، فإن جماعات الضغط تتولى متابعة الموضوعات ذات العلاقة بالتكنولوجيا نيابة عن زبائنها، حيث عززت وصولها إلى المشرعين بشأن الذكاء الاصطناعي.

وفي عام 2015 كانت جامعة كارنيجي ميلون هي المنظمة الوحيدة التي كشفت عن الذكاء الاصطناعي باعتبارها قضية ضغط فيدرالية، وفقا للتقارير الفصلية المقدمة إلى الكونغرس. وعلى النقيض من ذلك، ففي الأشهر الأولى من هذا العام، قام بهذا الجهد ما يقرب من 100 جهة مهتمة بالأمر. ومن أمثلة ذلك، قيام مؤسسة "آكين غامب" بأكبر ممارسة ضغط في هذا المجال في واشنطن.

العالم يصارع سلبيات عصر الإنترنت

العرب
الإثنين 2019/07/29
السنة 42 العدد 11422



# الأردن أكثر المستائين من صفقة القرن الأميركية

## لاءات ملكية لا تحجب المخاوف من أن تصبح المملكة وطنا بديلا للفلسطينيين

لم تكشف الإدارة الأميركية عن كامل تفاصيل خطتها "صفقة القرن" للتسوية بين الفلسطينيين والإسرائيليين رغم ما تسيله من حبر، لكن ورغم الرفض العربي وخاصة من قبل الفلسطينيينل المعنيين بدرجة أولىٰ بهذه الخطة، فإن المخاوف تتصاعد أكثر في الأردن من أن تصبح المملكة بمثابة الوطن البديل للفلسطينيين رغم كل ما يمكن عرضه من إغراءات مالية واقتصادية قد تشجع الأردن علىٰ قبولها. ويرى بعض الخبراء أنه لا يوجد أمام المملكة الهاشمية سوى رفض خطة واشنطن لأن المملكة ستكون ربما أكبر خاسر من هذه الصفقة السياسية المثيرة للجدل.

هل تمسح الهوية الأردنية

عمان – ينطلق مستشار الرئيس الأميركي جاريد كوشنر بداية الأسبوع في القيام بجولة علىٰ منطقة الشرق الأوسط ستشمل وفق ما تم تداوله إسرائيل وخمس دول عربية، لوضع اللمسات النهائية علىٰ الشق الاقتصادي من خطة التسوية السياسية الأميركية للشرق الأوسط، المعروفة باسم "صفقة القرن".

هذه الجولة الجديدة لصهر ترامب تثير مخاوف الأردنيين من أن يتحوّل بلدهم إلىٰ موطن بديل للفلسطينيين رغم اللاءات الملكية الرافضة لصفقة القرن شكلا ومضمونا.

وأكّدت العديد من التقارير الأميركية وأبرزها تلك الصادرة بصحيفة "واشنطن بوست" أن كوشنر سيعود إلىٰ الشرق الأوسط، نهاية الشهر الجاري، للترويج لخطة الإدارة الاقتصادية البالغة قيمتها 50 مليار دولار، والتي سيتم تخصيصها للأراضي الفلسطينية ودول عربية مجاورة وعلىٰ رأسها الأردن.

> هل تكون صفقة القرن الأميركية بمثابة التصفية للقضية الفلسطينية ومسح للهوية الأردنية في الوقت نفسه

وستشمل جولة كوشنر الشرق أوسطية، إسرائيل والأردن ومصر والسعودية وقطر والإمارات، دون تحديد جدول زمني لذلك، إذ يترأس وفد يضم المبعوث الخاص للمفاوضات الدولية جيسون غرينبلات، والمبعوث الأميركي الخاص لإيران براين هوك.

وجدد الحديث عن جولة مرتقبة لنائب الرئيس الأميركي جاريد كوشنر إلىٰ الشرق الأوسط مخاوف الأردنيين الرافضين لخطته للسلام بين إسرائيل والفلسطينيين، خشية أن تدفع المملكة الثمن الأكبر لـ"صفقة القرن" وأن تصبح وطنا بديلا للفلسطينيين.

ويعود كوشنر إلىٰ الشرق الأوسط في أواخر يوليو وذلك في إطار جولة جديدة تهدف إلىٰ الدفع قدما بخطته التي لم يُكشف بعد عن تفاصيلها، ويستبعد أن تدخل حيز التنفيذ في المدى القريب في ظل الرفض الواسع لها.

ويقول الموظف الأردني المتقاعد خالد الخريشا (65 عاما) من محافظة المفرق (نحو 70 كلم شمال شرق عمان) إن "صفقة القرن هي تصفية للقضية الفلسطينية ومسح للهوية الأردنية في الوقت نفسه. من دون شك الأردن سيكون الخاسر الأكبر بعد الفلسطينيين".

ويضيف الرجل الستيني المنحدر من عشيرة الخريشا، والذي ارتدى الزي العربي التقليدي أثناء مشاركته في إحدى التظاهرات أمام السفارة الأميركية في عمان ضد الخطة الأميركية للسلام، "نرفض الصفقة جملة وتفصيلا"، معتبرا أنها "خطر علىٰ الأردن".

وتستند المخاوف والرفض إلىٰ مجرد تسريبات عن الخطة تؤكد أنها لن تأتي علىٰ ذكر حل الدولتين، وإلىٰ سياسة الإدارة الأميركية برئاسة دونالد ترامب الذي اعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل خارجا عن إجماع الرؤساء الأميركيين السابقين.

وقالت وداد العاروري (81 عاما) التي تعود أصول عائلتها إلىٰ رام الله وجنين في الأراضي الفلسطينية لوكالة فرانس برس خلال التظاهرة، "نأمل في أن يعلن الأردن الذي هو بلدنا أرضا وشعبا وقيادة رفضه وبشكل حازم لهذه الصفقة التي تعني بيع فلسطين".

### الكابوس

شهد الأردن موجتين من اللجوء الفلسطيني: الأولىٰ عقب "النكبة" عام 1948 إثر إعلان قيام دولة إسرائيل، والثانية بعد "النكسة" إثر حرب يونيو عام 1967 عندما احتلت إسرائيل الضفة الغربية التي كانت تحت السيطرة الأردنية. ويبلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين المسجلين لدى الأمم المتحدة في الأردن أكثر من 2.2 مليون لاجئ.

وأكثر من نصف عدد سكان الأردن البالغ 9.5 مليون نسمة من أصول فلسطينية ويحمل ثلثهم الجنسية الأردنية.

ويخشىٰ الأردنيون في حال إسقاط حق العودة للاجئين، أن تصبح المملكة تحت ضغط مطالبتها بتجنيس الثلث الأخير.

ودعت واشنطن نهاية مايو الماضي إلىٰ مؤتمر في البحرين عقد في 25 و26 يونيو عرضت فيه الشق الاقتصادي من خطة السلام الهادف، بحسب قولها، إلىٰ جذب استثمارات تتجاوز قيمتها 50 مليار دولار لصالح الفلسطينيين وخلق مليون فرصة عمل لهم ومضاعفة إجمالي ناتجهم المحلي، وذلك خلال عشرة أعوام.

وقاطع الفلسطينيون مؤتمر البحرين، وشارك فيه الأردن ممثلا بأمين عام وزارة المالية الأردنية.

ويرى مدير مركز القدس للدراسات السياسية عريب الرنتاوي أن "ثاني أكبر ضحية لصفقة القرن بعد الفلسطينيين هو الأردن بلا منازع". ويقول إن المملكة قلقة من أن تفتح الصفقة الباب "حول حلول وخيارات في الأردن وعلىٰ حسابه". ويتطرق مدير مركز الفينيق للدراسات أحمد عوض من جهته إلىٰ أحد هذه الحلول المتداولة وهو إعطاء الأردن دورا في إدارة الضفة الغربية، معتبرا أن "هذا عبء سياسي كبير لا أعتقد أن الدولة العميقة في الأردن ترغب فيه".

ويتخوف الرنتاوي من "ربط استدامة الكيان الفلسطيني بشرط ارتباطه بصيغة ما مع الأردن. هذا سيفتح علىٰ الأردن أبواب جهنم".

ويرى الرنتاوي أن الخطة ستضع علىٰ الأردن ضغطا لتوطين عدد آخر من الفلسطينيين ومنحهم الجنسية، مضيفا "لا توجد دولة في المنطقة عليها عبء في موضوع اللاجئين الفلسطينيين مثل الأردن، فهو لديه عدد هائل يشكل نحو 60 في المئة من سكانه. هذا كابوس".

ويعتمد الأردن الذي تشكل الصحراء نحو 92 في المئة من مساحته إلىٰ حد كبير علىٰ المساعدات الخارجية. وتجاوز الدين العام لهذا البلد 40 مليار دولار بما يفوق 96 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، مع ارتفاع نسبة الفقر إلىٰ نحو 16 في المئة والبطالة إلىٰ نحو 20 في المئة وفقا للأرقام الرسمية.

وصرح مبعوث الرئيس الأميركي إلىٰ الشرق الأوسط جيسون غرينبلات في يونيو بأن كشف الخطة لتسوية النزاع بين إسرائيل والفلسطينيين قد يتم في نوفمبر المقبل بعد الانتخابات الإسرائيلية.

### منافع معروضة

يشير المحلل كيرك سويل من مركز "يوتيكا ريسك سيرفسز" للأبحاث في واشنطن إلىٰ أن "الأردن لا يملك إلا أن يرفض الصفقة"، لأنها "قد تحوّل الأردن إلىٰ دولة فلسطينية". ويضيف "قد تكون هناك منافع اقتصادية للأردن، لكن الملك أكد موقفه تجاه الدفاع عن القدس لقاعدته الشعبية العشائرية، لأن الصفقة تهددهم".

ويقول الرنتاوي إن "الوصاية علىٰ المقدسات أمر بالغ الرمزية بالنسبة للهاشميين والأردنيين، فمكانة القدس عندهم تفوق مكانتها عند غيرهم من العرب والمسلمين، وهي مصدر من مصادر شرعية نظام الحكم في البلاد".

ويرى أن قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب اعتبار القدس عاصمة لإسرائيل ونقل سفارة بلاده من تل أبيب إليها "عزز مخاوف الأردن".

ويضيف "عندما يقول كوشنر إن القدس وكل ما فيها لإسرائيل، فهو يستفز الملك عبدالله، الهاشميين بشكل خاص والأردنيين بشكل أوسع".

وأكد العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني أكثر من مرة ما بات يعرف بلاءاته الثلاث: لا للوطن البديل، لا لتوطين اللاجئين الفلسطينيين، ولا للتنازل عن القدس أو الوصاية علىٰ المقدسات فيها.

# أربيل المختنقة مجبرة على التفاوض مع بغداد

بغداد – منذ سنوات تعرف العلاقات بين الحكومة العراقية وإقليم كردستان المنفصل عن العراق والمتمتع بحكم ذاتي منذ عام 2017 عقب عملية استفتاء سمحت بذلك، أزمة حادة ونزاعا لم يحسم إلىٰ اليوم.

إقليم كردستان، يوصف في العراق بأنه كان من أكثر المستفيدين بمرحلة الفوضىٰ التي تلت سقوط نظام صدام حسين عام 2003 ومن ثمة اختراق الإرهاب للبلد بعد تركيز ما سُمي بـ"دولة الخلافة" عبر تنظيم الدولة الإسلامية وتحديدا في عام 2014، فقامت أربيل بتصدير بعض مدخرات الثروة النفطية إلىٰ تركيا دون الرجوع إلىٰ السلطات المركزية أي حكومة بغداد.

وقد استأنفت بغداد وأربيل، التي تعاني أزمة اقتصادية، مفاوضاتهما بشأن النفط والموازنة المخصصة للإقليم الذي يتمتع بحكم ذاتي، وهما نزاعان قديمان يبقىٰ التوصل إلىٰ اتفاق حولهما أمرا غير مؤكد وفق عدد من الخبراء.

وتتسم العلاقات بين بغداد وأربيل بالتوتر منذ سنوات عدة، وساءت أكثر في عام 2014، حينما استغل إقليم كردستان الفوضىٰ السائدة في أعقاب اجتياح تنظيم الدولة الإسلامية للبلاد، للبدء بتصدير النفط من أراضيه إلىٰ تركيا مباشرة.

وتوصلت أربيل ووزير النفط حينها عادل عبدالمهدي، الذي أصبح رئيسا للوزراء، إلىٰ اتفاق، إلا أنه لم يطبق بالكامل. إذ أن سلطات كردستان تطالب بحصة أكبر من الموازنة الفيدرالية، ويتراشق الطرفان بالاتهامات بعدم الوفاء بالالتزامات.

ويصدر إقليم كردستان بين 400 و500 ألف برميل يوميا. لكن رسميا، عليه أن يصدر منها 250 ألف برميل يوميا عن طريق شركة "سومو" النفطية الحكومية، وأن يدفع الإيرادات الناتجة عما تبقىٰ إلىٰ الموازنة الفيدرالية.

وفي المقابل، علىٰ بغداد أن تدفع نحو 12 في المئة من موازنتها الاتحادية إلىٰ أربيل (8.2 مليار دولار). وشهدت موازنة عام 2019 سابقة، وهي أن تدفع بغداد رواتب موظفي الإقليم الشمالي، من دون اشتراط أن تعيد أربيل ما عليها من إيرادات نفطية.

لكن في الواقع، فإذا كانت بغداد تدفع الرواتب شهريا للموظفين، إلا أنها لا تدفع الموازنة المخصصة للأكراد، قائلة إن كل الذهب الأسود في كردستان يصدر إلىٰ تركيا من دون المرور عبر منشآتها.

وبمجرد تسميته رئيسا جديدا لحكومة إقليم كردستان، توجه مسرور بارزاني إلىٰ بغداد داعيا إلىٰ "ترك نزاعات الماضي وراءنا".

ويشير مصدر حكومي إلىٰ أن حقيقة "استعجاله" للظهور في بغداد يعد "إشارة جيدة"، حيث تم تشكيل لجان فنية مشتركة للاتفاق علىٰ موازنة 2020. ويبدو أن الإقليم مصمم علىٰ التفاوض لأنه مخنوق ماليا بسبب الديون البالغ حجمها "14 مليار دولار"، بحسب بارزاني. لكن الرقم في الحقيقة هو ضعف ذلك بحسب عدد من الخبراء.

أما في ما يتعلق برواتب الموظفين، فقد وصلت إلىٰ رقم قياسي هو 8.9 مليار دولار في العام 2019، بحسب أربيل.

غير أن بغداد لا تخصص سوى 4.6 مليار دولار، مشيرة إلىٰ وجود وظائف وهمية بين الموظفين البالغ عددهم 1.2 مليون.

> إقليم كردستان مجبر ومصمم على التفاوض مع حكومة بغداد لأنه مخنوق ماليا بسبب الديون البالغ حجمها 14 مليار دولار

ويقول الخبير الاقتصادي أحمد طبقجلي إنه بوجود 3.5 مليار دولار فقط من عائدات النفط بعد خصم التكاليف، وفق الخبراء، فإن الإقليم لم يدفع لموظفيه منذ أشهر عدة.

ويقتل الخلاف بين بغداد وأربيل "اقتصاد كردستان، فالناس لا يعرفون ما إذا كانوا سيتقاضون أجورهم في نهاية الشهر، وهذا يؤثر علىٰ الاقتصاد والاستثمارات، وأكثر من ذلك"، كما يقول النائب الكردي سركاوت شمس الدين.

وترى أربيل في عادل عبدالمهدي الشريك الأفضل، فهو "متعاطف، وأبرم بالفعل اتفاقيات مع الأكراد" وفق شمس الدين.

من جانبه، يبحث رئيس الحكومة، وهو مستقل وصل إلىٰ السلطة بإجماع ضد النواب المنقسمين، عن قاعدة أكثر صلابة. وفي هذا الإطار، يعتقد طبقجلي بأن عبدالمهدي المثقل بأعباء البرلمانيين المتخاصمين في ما بينهم، قد يجد في الأكراد "حلفاء طبيعيين".

إن تعهدات النوايا الحسنة بين الطرفين توفر "قاعدة للحوار"، بحسب مسؤول من محافظة كركوك النفطية المتنازع عليها، لكن "لا قرار يحل القضية" حتىٰ الآن.

يضيف المسؤول نفسه أن هناك "تدخلات إقليمية ودولية"، في حين أن "أوبك" وشركات النفط الأجنبية والحليف الأميركي تعلق بانتظام علىٰ النزاع بين أربيل وبغداد.

من جهتها، تقول الخبيرة في شؤون النفط العراقي ربىٰ الحصري إن أربيل والحكومة الفيدرالية "في طريق مسدود"، لأن الأولىٰ ترفض أي سيطرة اتحادية علىٰ حدودها ونفطها وعائداتها، في حين أن الثانية "لا تتحدث مع الأكراد بصوت واحد".

وتضيف الحصري أن "أي اتفاق جديد سيظل مؤقتا، وستشوبه العيوب نفسها سابقا". وللحصول علىٰ مصادقة البرلمان، سيتعين علىٰ عبدالمهدي إقناع العديد من النواب الذين يتهمونه بتقديم تنازلات كثيرة لإقليم كردستان.

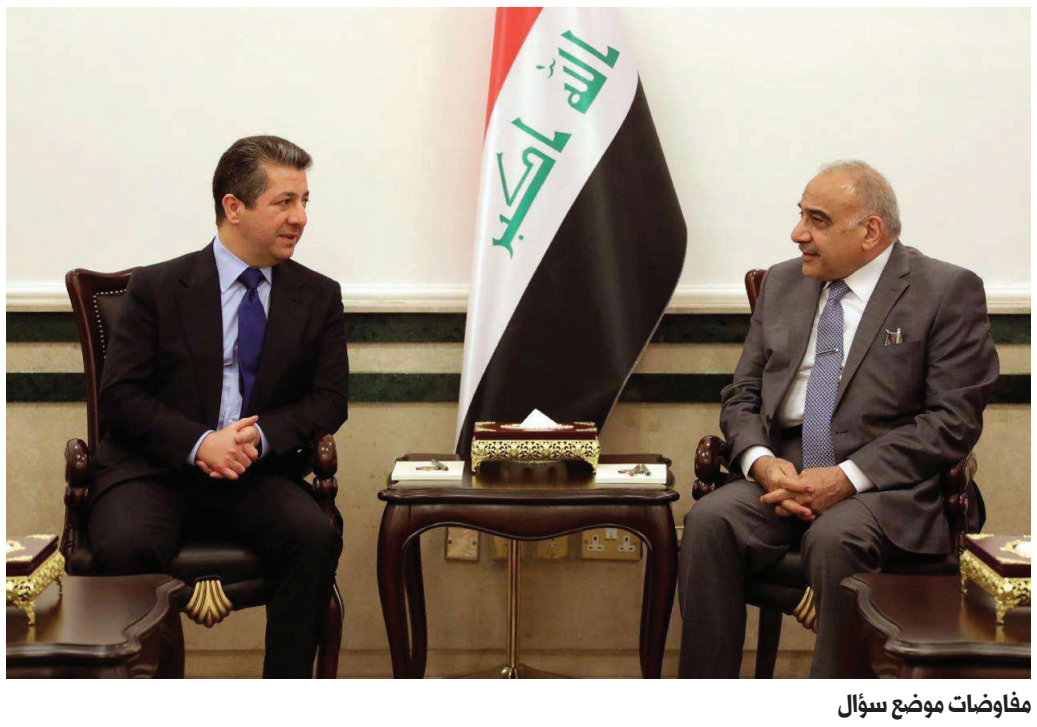

مفاوضات موضع سؤال

العرب
الإثنين 2019/07/29
السنة 42 العدد 11422

# تونس... في غياب الباجي

خيرالله خيرالله
إعلام لبناني

سيكون انتخاب شخصية محترمة، قادرة على الدفاع عن مسار الحداثة في تونس رئيسا للجمهورية، بمثابة مؤشر إلى أن البلد قادر على الدفاع عن نفسه وحماية مكتسبات مرحلة الحبيب بورقيبة. أسست تلك المرحلة لقيام مؤسسات لدولة مدنية تسيّرها قوانين عصرية تحافظ على حقوق المرأة وتؤمّن المساواة بينها وبين الرجل في كلّ الحقول. هذا لا يعني أن عهد بورقيبة كان خاليا من الشوائب، خصوصا في السنوات العشر الأخيرة التي تقدّم فيها "المجاهد الأكبر" في السنّ ولم يتخذ أي خطوة من أجل تحقيق انتقال سلمي للسلطة عن طريق الصندوق الانتخابي.

على الرغم من كلّ هذه الشوائب، بقي بورقيبة زعيما عربيا استثنائيا بكلّ المقاييس. لا تزال أصداء خطابه في أريحا تتردّد إلى اليوم. كشف ذلك الخطاب الذي سبق هزيمة 1967 كم كان بورقيبة سياسيا عميقا وواعيا وواقعيا وكم كان جمال عبدالناصر الذي أصرّ على صدّه مجرّد ظاهرة صوتية جلبت الكوارث على مصر وعلى المنطقة كلّها.

**التاريخ أنصف الحبيب بورقيبة وسينصف الباجي قائد السبسي الذي مات ولم تمت معه مؤسسات الدولة التونسية. تلك المؤسسات التي استطاعت مقاومة قوى التخلّف، على رأسها تنظيم الإخوان المسلمين فترة طويلة**

أنصف التاريخ الحبيب بورقيبة وسينصف الباجي قائد السبسي الذي مات ولم تمت معه مؤسسات الدولة التونسية. تلك المؤسسات التي استطاعت مقاومة قوى التخلّف، على رأسها تنظيم الإخوان المسلمين فترة طويلة. بدأت هذه الفترة بالاستقلال في العام 1956 واستمرّت في عهد زين العابدين بن علي الذي أخذ بالقوّة مكان بورقيبة في تشرين الثاني – نوفمبر 1987... وبعد "ثورة الياسمين" أواخر العام 2010 وبداية 2011 عندما أجبر الشعب التونسي بن علي على الاستقالة واللجوء إلى المملكة العربية السعودية.

وقف الباجي قائد السبسي سدّا منيعا في وجه سقوط مؤسسات الدولة التونسية. دافع بالفعل عن إرث الحبيب بورقيبة الذي سعى بن علي إلى التنكر له عن طريق إلغاء الحياة السياسية في بلد قبل فيه سلفه أن تكون شخصيات أخرى في مواقع قيادية. فعلى سبيل المثال وليس الحصر، كان رئيس الوزراء في عهد بورقيبة يتمتع بوضع خاص وليس مجرد موظف، كما شاء بن علي.

أيّا تكن الاعتراضات على الباجي قائد السبسي، خصوصا بسبب تمسّكه بالرئاسة، على الرغم من تقدّمه في السنّ، يكفي أنّ الرجل استطاع الصمود ومنع تونس من السقوط. أكثر من ذلك، أصر على تمرير قوانين عصرية لمصلحة المرأة والعائلة تؤكّد أن تونس مستمرة في لعب دور طليعي في مجال تكريس وجود دولة مدنية والمساواة بين المواطنين.

هل تبقى تونس صامدة في غياب الباجي قائد السبسي؟ السؤال في غاية الصعوبة والتعقيد. الكثير سيعتمد في نهاية المطاف على الشخصية التي سينتخبها التونسيون في الخامس عشر من أيلول – سبتمبر المقبل لتخلف الباجي قائد السبسي. المهمّ أن تكون هذه الشخصية قويّة وأن تتمتع في الوقت ذاته بفكر مستنير بعيدا عن فكر "حركة النهضة" التي تعمل بهدوء على التسلل إلى مواقع أساسية في الدولة وتحقيق اختراقات لمؤسساتها.

لا تنقص تونس الشخصيات القادرة على لعب دور قيادي بالفعل، دور قيادي بنّاء بكلّ معنى الكلمة. وهذا يعني في طبيعة الحال إكمال الدور الذي لعبه الباجي قائد السبسي في مجال المحافظة على إرث الحبيب بورقيبة وتطويره. لكنّه يظلّ أهم ما يستطيع الرئيس الجديد عمله هو التأسيس لمرحلة جديدة يكون فيها تداول سلمي حقيقي للسلطة بين شخصيات تؤمن بالانفتاح وبجعل تونس على تماس مع كلّ ما هو حضاري في العالم.

الأهمّ من ذلك كلّه، أن أوان مواجهة الواقع التونسي بدل الهروب منه. صحيح أن الباجي قائد السبسي عرف كيف يحافظ على مؤسسات الدولة والحدّ من هجمة "النهضة" عليها، لكنّ الصحيح أيضا أن تونس في معركة مع الإرهاب. لا ينتج المجتمع التونسي رجالا ونساء وقادة نقابات يمتلكون القدرة على الدفاع عن مكتسبات عهد بورقيبة فحسب، بل إنّه ينتج أيضا إرهابيين.

من هذا المنطلق، كلّ ما يحدث في تونس حاليا يثير القلق. حال القلق سائدة قبل وفاة الباجي قائد السبسي الذي تعرّض لوعكة صحيّة أولى في السابع والعشرين من حزيران – يونيو الماضي. في يوم الوعكة الصحية التي تعرّض لها رئيس الجمهورية الذي نقل إلى المستشفى العسكري في ظلّ إشاعات كثيرة... وقعت عمليتان إرهابيتان. كانت إحداهما في شارع الحبيب بورقيبة وسط العاصمة، فيما استهدفت الأخرى قوّة مكافحة الإرهاب. لم تسفر العمليتان عن خسائر كبيرة، لكنّ الملفت كان إعلان "داعش" مسؤوليته عنهما. يشير ذلك إلى أن خطر "داعش" ما زال قائما أوّلا وإلى وجود حاضنة لهذا التنظيم في تونس ثانيا وأخيرا. ما لا يمكن تجاهله في أيّ لحظة هو أن عدد التونسيين الذين التحقوا بـ"داعش" كبير جدا في سوريا والعراق وأماكن أخرى. وهذه ظاهرة لا بدّ من التوقف عندها. ما الذي جعل الآلاف من التونسيين يلتحقون بهذا التنظيم الإرهابي على الرغم من كلّ الجهود التي بذلت في عهدي الحبيب بورقيبة وزين العابدين بن علي من أجل تطوير الوعي في أوساط المجتمع التونسي؟ ما الذي يمكن أن يعمله الرئيس الجديد كي يضع حدّا لهذه الظاهرة؟

لا حاجة إلى الذهاب بعيدا من أجل الحصول على جواب عن مثل هذا النوع من الأسئلة المتعلّقة بوجود "داعش" في تونس. هناك أحزاب دينية معروفة عملت في ثمانينات القرن الماضي على تقويض عهد بورقيبة والقضاء على كل إنجازات هذا العهد. كذلك، فإن بورقيبة نفسه يتحمّل مسؤولية كبيرة في كل ما حصل عندما أصرّ على أن يكون رئيسا لمدى الحياة. انتهى به الأمر في مرحلة معيّنة أن أصبح أسير زوجته وسيلة بن عمار التي طلّقها في العام 1986، ثم قريبته سعيدة ساسي إلى حين حصول حركة التغيير التي قام بها زين العابدين بن علي، مع ضابطين آخرين، في السابع من تشرين الثاني–نوفمبر 1987.

ما حصل قد حصل. لا يمكن البكاء على الفرص التي أضاعتها تونس، بما في ذلك تلك التي أضاعها زين العابدين بن علي الذي وقع باكرا في أسر زوجته الثانية وأفراد عائلتها... والرئاسة لمدى الحياة.

تبدو تونس في حاجة أكثر من أيّ وقت إلى رئيس يتمتع بمواصفات معيّنة في مقدّمها معالجة ظاهرة الإرهاب بكلّ أشكالها وتطوير الإيجابيات التي تحققت بفضل الباجي قائد السبسي. هل من وجود لشخصية تمتلك مواصفات معيّنة تمكنها من لعب هذا الدور؟

على شخصية الرئيس الجديد، سيتوقف الكثير في تونس حيث تراجع الأمن والخدمات والاقتصاد منذ خروج بن علي من الرئاسة. هذا واقع يجمع عليه كلّ زوّار تونس. هذا الواقع يستدعي الاستعانة بشخص استثنائي يمتلك العقل المستنير لبورقيبة ولا عقد لديه حيال أي إيجابيات في عهد زين العابدين بن علي، خصوصا في مجال مكافحة الإرهاب والذهاب إلى جذوره والتنمية الاقتصادية...

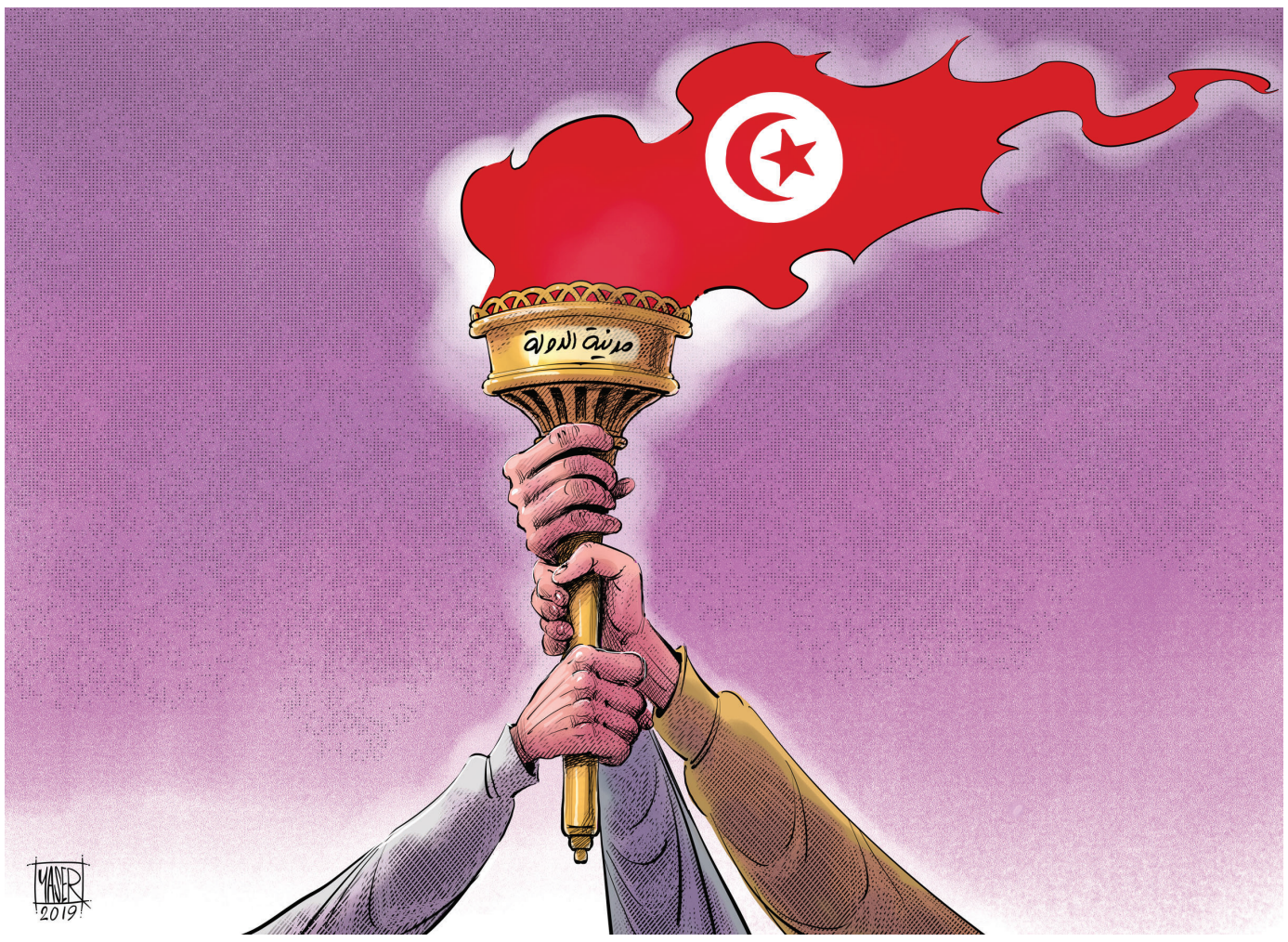


# بعد السبسي تبقى تونس المدنية

فاروق يوسف
كاتب عراقي

لن يكون غياب الباجي قائد السبسي عن المشهد السياسي التونسي مناسبة لتصدر راشد الغنوشي ذلك المشهد. فالسبسي وهو الذي درس القانون كان رجل سياسة حقيقيا أما الغنوشي فإنه يلعب بمشاعر الناس الدينية من أجل أن يوظفها في خدمة طموحاته السياسية.

السبسي هو رجل دولة مدني أما الغنوشي فهو داعية دين لا شأن له بالدولة ولا يعترف بها استنادا إلى منطلقاته النظرية. وإذا أردنا العودة إلى تاريخ الرجلين فقد كان السبسي موظفا في الدولة أما الغنوشي فقد كان يسعى إلى هدم تلك الدولة معارضا.

سيكون من الصعب الاستمرار في المقارنة بين الرجلين على مستويات عديدة. منها طريقة النظر إلى المجتمع وكيفية معالجة مشكلاته كما أن المرأة بحقوقها المدنية الناجزة في تونس تقف سدا بينهما.

خلاصة القول إن السبسي هو رجل حياة أما الغنوشي فهو أشبه بحفار قبور.

كان غياب السبسي متوقعا. فالرجل عاش طويلا متمتعا بصحة جيدة. لذلك فإن تونس لن تفتقده بألم الحرمان. هناك نساء ورجال في تونس يمكنهم أن يحلوا محله وبكفاءة قد تفوق كفاءته. بشرط أن يتم الانتقال إلى النظام الرئاسي. وهو ما يتطلب إجراء تغيير عاجل في الدستور.

كان النظام البرلماني بمثابة مكيدة وقعت فيها تونس لتفترسها الأحزاب. يمكن للبرلمان أن يلعب دورا مهما في إقرار القوانين ومراقبة الدولة دستوريا لكن تونس في وضعها الانتقالي في حاجة إلى رجل قرار، يكون بحجم ما يحلم به شعبها.

الانتقال إلى النظام الرئاسي وحده هو ما سيحرم الغنوشي من التفكير في أن يرث السبسي في مكانته السياسية. سيكون من الصعب على مَن لا يعترف بالدولة أن يكون رجل دولة.

فكرة أن يكون الغنوشي حيا والسبسي ميتا لن يكون لها تأثير أبدا. ذلك لأن السبسي في موته قد يكون أكثر حياة من الغنوشي في حياته. فما يحتاجه التونسيون رجل حياة يقود مسيرتهم.

لم يثر التونسيون من أجل أن يتسيّدهم فقيه بلباس مدني.

الحسابات التي يعمل على أساسها الغنوشي ليست صحيحة في ظل وعي الشارع التونسي بخطورة السير وراء الأحزاب الدينية التي تحوم حولها شبهات التشدد أو الإرهاب، لا في تونس وحدها بل وأيضا في العالم العربي.

ثم إن السنوات القليلة السابقة، بالرغم مما تخللتها من أزمات اقتصادية خانقة أضرت بشرائح اجتماعية كثيرة فإنها قدمت نموذجا لحيوية سياسية تقوم على أساس الحوار السلمي بين فعاليات المجتمع المختلفة. وما كان ذلك ليحدث إلا بفضل وجود آلية عمل مدنية في الحكم.

فالرئيس الراحل وإن بدا مترددا في بعض الحالات فإن حرصه على أن يكون رئيسا لكل التونسيين كان واضحا. أما الغنوشي فهو رجل عقائدي متشدد في حزبيته ولا يمكنه الخروج من دائرتها.

في ذلك تقوى تونس على أن تكون فاصلة بين الرجلين. فرجل تونس الذي كانه السبسي هو غير رجل الحزب الذي يمثله الغنوشي.

لا بأس أن تكون لزعيم حركة النهضة طموحاته السياسية غير أن تلك الطموحات لا ترتكز على أسس واقعية، إلا في حدود المحيط الاجتماعي والثقافي الذي صنعته الحركة بعد الثورة مستغلة الفقر والحرمان الجهوي وخوف الناس من الدين.

وإذا ما كان علينا أن لا نستهين بذلك المحيط غير أن قدرته على إحداث تغيير في المزاج المدني التونسي تبدو محدودة. فـ"تونس" هي واحدة من أعرق الدول العربية من جهة نظامها المدني ناهيك عن أن قطاع التعليم فيها ظل مصانا ومتقدما وهو ما أضفى على القوانين التي وضعها الرئيس الحبيب بورقيبة مزيدا من الصلابة والتماسك والإقناع.

ما يفكر فيه التونسيون في ما يتعلق بمستقبلهم يتناقض كليا مع طموحات رئيس حزب ديني يريد أن يعيد تونس إلى الوراء ألف سنة.

# تعلمنا منك الكثير يا سيادة الرئيس

علي قاسم
كاتب سوري

إثر الإعلان عن وفاة الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي، قلت في تأبين كتبته إنّ التونسيين سيعيدون اكتشاف الباجي.. وهذا ما فعله التونسيون.

في جنازة تاريخية، ودّع فيها التونسيون رئيسهم، قالوا بصوت واحد: "سنحبك أكثر". والإعلام، الذي دأب على انتقاد الرئيس، خرج بعناوين رئيسة، كان أكثرها دلالة ما خطته "الصحافة"، على صفحتها الأولى، "رحيل رئيس.. ميلاد زعيم".

بحضور ملوك ورؤساء، حوّل التونسيون مراسم التأبين إلى استفتاء عظيم، لم يشهد له التاريخ مثيلا، استفتوا فيه على نصيب المرأة في الميراث، واحترام الدستور، والحرص على قيم العلمانية، والأخلاق الروحانية.. وأهم من ذلك كله، استفتوا على حق الناس بالاختلاف، وصوتوا على الخيار الديمقراطي، دون رجعة.

قبل 16 عاما جئت تونس في أول زيارة لي لمدة أسبوع، وها أنا أمضي فيها عامي السادس عشر، لم آت إليها لاجئا، ولا فارا. وكثيرا ما يوجّه لي سؤال، ماذا يجبرك على العيش فيها، وأنت تحمل جواز سفر بريطاني.

أحيانا كثيرة أراوغ وأتهرب من الجواب، حتى لا يقال إني أنافق.. إلا أن حب التونسيين لتونس، الحب الذي برز في مراسم توديع الباجي، شجعني على أن أقول السبب.

أحب تونس لأنها بلد ليست كباقي البلدان، وأحب شعبها لأنه ليس كباقي الشعوب.

أحب تونس، التي كانت أول كلمات كتبتها عنها، خلال القمة العالمية حول مجتمع المعلومات عام 2005 هي: "تونس ليست مدينة فاضلة، تونس مدينة من دم ولحم وعرق".

تونس مدينة حقيقية، لا تدعي المثالية، ولهذا السبب أحب تونس.

أحب تونس.. بيمينها، وأحبها بيسارها، أحبها بشيوخها، وأوليائها، وبخورها. أحبها بمثقفيها العلمانيين، الذين يختلفون في ما بينهم، فتعلوا أصواتهم، وهم يتجرعون أقداح البيرة، مشروبهم المفضل.

أحب تونس بنسائها المتشحات بالسفساري، وبغزلانها يتهادين على شواطئ حلق الوادي والمرسى، اللواتي كتب عنهن العملاق، بيرم التونسي، أغنية بساط الريح، رائعة فريد الأطرش.

أحب تونس، التي قدمت لنا، لطفي بوشناق، الشرقي الهوى، وفي الوقت نفسه قدمت لنا، سمير لوصيف، صاحب الصوت الأسطوري الذي أطربنا على أنغام المزود.

أحب تونس، التي طيلة حكم الباجي قائد السبسي، قوّمته بلسانها، وكانت قاسية عليه، وأعادت اكتشافه بعد الرحيل.

علاقة الحب بين التونسيين وتونس، علاقة حب من نوع آخر. عندما "يحرق" شباب تونس مغامرا بحياته، ليصل إلى الضفة الشمالية للمتوسط، لا يفعل ذلك كرها بتونس، بل حبا فيها.. يغادرها وهو يحلم بيوم يعود فيه إليها، حاملا ما يكفيه لبدء مشروع صغير، يعينه على العيش فيها.

وفي غيبته يدمدم مع سمير لوصيف، دون خجل، وهو الذي لم يهب الموت يوم ترك البلاد مهاجرا:

يا ميمتي الغالية.. يا عين من عينيا
مشتاقلك مشتاق.. مشتاقلك مشتاق
بعدك يا عزيزة عليا.. ليام لعبت بيا
وكواني الفراق.. وكواني الفراق
طال غيابي طال.. تعبني الترحال
وحراقه الأشواق.. حراقه الأشواق

التونسيون شعب يحب بلاده، "كما لا يحب البلاد أحد"، حتى وإن بدا قاسيا عليها.

قوي كصخرة، رقيق كجناح فراشة، هذا هو التونسي الذي علّم العالم الكثير. والباجي قائد السبسي لم يكن سوى تونسي، علمنا الكثير.. وكان من أجمل ما قيل عنه، هو قولة الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، في تأبينه "تعلمت منك الكثير يا سيادة الرئيس".

مراسم دفن الباجي قائد السبسي، سيتعلم منها العالم الكثير، وستتعلم منها الشعوب العربية، خاصة تلك التي عصفت بها رياح الربيع العربي، الأكثر، ستتعلم منها قيمة الحفاظ على دولة المؤسسات، وقيمة القانون المحمي بالدستور، وفوق كل ذلك تتعلم كيف تعيش مع الآخر المختلف.. تتعلم الديمقراطية.

# السبسي الذي أنصفته وفاته

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

الجنازة المهيبة التي نظمها التونسيون لتوديع رئيسهم الراحل الباجي قائد السبسي إلى مثواه الأخير، كانت كأفضل ما يتمنى أي زعيم سياسي أن يودع به، وربما كانت ما تمناه أو حتى أكثر مما تمناه الرئيس الراحل نفسه، حيث كانت الوداع الأخير بمثابة تتويج حقيقي لمسيرة استثنائية لرجل خاض معترك العمل الرسمي منذ استقلال بلاده، وتولى مختلف الوظائف في هياكل الدولة من المدير إلى السفير فالوزير والرئيس. وشغل وزارات السيادة: الداخلية والدفاع والخارجية، والرئاسات الثلاث: رئاسة البرلمان، ورئاسة الحكومة، ورئاسة الدولة. وأثبت حضوره في العهود الثلاثة: عهد بورقيبة وعهد بن علي وعهد الثورة. وعرف في ثلاث مناسبات كيف يخرج بشرف من المأزق. فعل ذلك في أوائل سبعينات الماضي عندما تمرد على حزبه، الحزب الاشتراكي الدستوري داعيا إلى الإصلاح، ما تسبب في تجميد عضويته في 1971 ثم طرده من الحزب في 1974، ليكون أحد أبرز المدافعين عن الديمقراطية في تلك المرحلة. وفي العام 1992 انسحب من نظام بن علي بعد أن كان رئيسا للبرلمان، وعاد إلى مكتبه لممارسة مهنة المحاماة.

وكان خروجه الثالث الأكثر إثارة، وبشكل غير منتظر، حيث وبينما كان يتعرض لهجمة غير مسبوقة من قبل معارضيه، وفي مقدمتهم من كان وراء بروزهم سياسيا عبر حزب نداء تونس، وبينما كان يدعو البعض إلى عزله و إقالته أو عرضه على النائب العام للتثبت من حالته الصحية. وفي الوقت الذي كان الكثيرون يتحدثون عن احتجازه في قصر قرطاج من قبل أسرته وبعض المقربين، ويرجّحون خروجه من الباب الضيق، فاجأهم بوفاة مثلت ثأرا له ولتاريخه وتجربته، جعلته يستعيد بريقه في قلوب مواطنيه، ويرفع علامة النصر، ويحظى بإشادة وطنية وعربية ودولية، وبجنازة تاريخية شارك فيها التونسيون البسطاء والفقراء مدفوعين بعاطفة إنسانية غير ملوثة بحسابات الساسة والسياسة.

أدرك التونسيون يوم وفاة قائد السبسي أنهم خسروا أبا كان بمثابة خيمة لهم، وحتى وإن اختلفوا معه فإنهم يدركون أنه كان صادقا في وطنيته، فهو أحد القلائل المتبقين من جيل الرواد، جيل بناة الدولة الوطنية ومن دخلوا معترك الحكم وهم في بواكير الشباب ليكبروا مع تونس المستقلة ويعايشوا مختلف مراحلها، وعندما واجهت البلاد تحديات كبرى بعد الإطاحة بالنظام السابق، تحمّل مسؤولية رئاسة الحكومة في ظرف عصيب، وأمّن انتخابات المجلس التأسيسي ثم سلم كرسيه في قصر القصبة لرئيس حكومة جديد من حزب إخواني فائز، وهو يعلم أن هناك خللا سياسيا حصل وأن تونس تنادي أبناءها لإحداث التوازن المطلوب، فبادر بتأسيس حرمة نداء تونس، وخاض معركة بعض جوانبها معلن وبعضها الآخر غير معلن لإلغاء العزل السياسي، وقاد المعارضة ضد حكم الترويكا الذي يسير بالبلاد إلى وجهة التطرف والشمولية والانقلاب على المجتمع وعلى مكاسب دولة الاستقلال، وخاض انتخابات 2014 وفاز فيها برئاسة البلاد وفاز حزبه بالانتخابات التشريعية.

خلال السنوات الخمس الماضية، استعادت الدولة التونسية جانبا مهما من بريقها الإقليمي والدولي عبر دبلوماسية هادئة تحاشت الكثير من المصبات الشائكة، ونجحت بنسبة مهمة في التصدي للإرهاب رغم أن منابعه الفكرية لا تزال موجودة بل وتغلغلت حتى في مؤسسات الحكم، ورغم الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إلا أن الأغلبية الساحقة من الشعب أثبتت أنها لا تزال بالدولة، وعندما توفي قائد السبسي تأكد هذا الإثبات، فالرئيس الراحل برمزيته من حيث المنصب والمرجعية والتاريخ، كشف وهو في طريقه إلى مثواه الأخير، أن الخصوصية التونسية قادرة على الصمود، حتى وإن تعرضت لبعض الاختراقات، وأن ما يسميها البعض بالدولة العميقة عرفت كيف تحفظ المجتمع من أي تهديدات قد تصيب نسيجه المترابط، في حين أدرك أصحاب الأيديولوجيات المستوردة والأجندات العابرة للحدود، أنهم لن يستطيعوا تغيير الواقع الذي رسخته دولة الاستقلال المنحدرة بدورها من صلب تاريخ إصلاحي ثري، أعطى دائما لتونس زخما خاصا بها، وأفردها به عن محيطها.

**الباجي قائد السبسي ترك وراءه حملا ثقيلا لمن سيخلفه في حكم البلاد، وأعطى درسا حتى وهو في نعشه إلى مثواه الأخير، لمن حاول أن يعطيهم ذلك الدرس وهو حي، وحظي بمكانة كبرى في مماته كما كان في حياته**

جاءت وفاة قائد السبسي لتنصف الرجل الذي لو مات بعد تسليمه الحكم لمن ستفرزه الانتخابات القادمة، لكان رحيله عاديا كأي مواطن آخر، ولتطرح الكثير من الأسئلة على بعض من اعتقدوا أنهم قادرون على تغيير المجتمع وتوجيهه الى ثقافة أو أيديولوجيا الجماعة أو الحزب أو الحركة، ولتضع أمامهم الحقيقة التي يحاولون تجاهلها والتغاضي عنها، وهي أن كسب حب التونسيين يحتاج إلى أن يكون الباحث عنه تونسيا بكل تلك التلقائية التي كان عليها الرئيس الراحل، وهي تلقائية لا تخلو من حكمة الانتماء التي كان عليها من قبله بورقيبة، مع تفتح على العالم ليس بثقافة موسوعية فقط، وإنما بالتفاعل الإيجابي مع مكاسب الإنسانية ككل، ثم بالصدق في التعامل بوضوح مع الشعب غير قابل للتخفي وراء أجندات التمكين والسيطرة والتموقع في محاور هدفها إلغاء الدولة الوطنية والطعن في رموزها وتعريض سيادتها للبيع في أسواق الأيديولوجيات الشمولية ولو كان ذلك تحت شعارات ديمقراطية يعتمدها البعض سلّما للوصول إلى الحكم ثم سحبه حتى لا يستعمله أحد من بعدهم.

رحم الله قائد السبسي، رحل كما تمنى، وودعه شعبه بكثير من الحب، ووري الثرى في مشهد سرّ الصديق وغاظ أعداءه المتأدلجين، وترك وراءه حملا ثقيلا لمن سيليه في حكم البلاد، وأعطى درسا حتى وهو في نعشه إلى مثواه الأخير، لمن حاول أن يعطيهم ذلك الدرس وهو حي، وحظي بمكانة كبرى في مماته كما كان في حياته، رجلا مؤثرا، فاعلا، وصاحب مواقف، محبا للحياة ولبلاده، صادقا مرحا تلقائيا وحكيما، ووفيا لقناعاته، فكان بذلك الرجل الذي أنصفته لحظة مماته بأن أعادت الاعتبار لتجربة حياته.

# انتهاء موسم الزيارات العربية للقدس المحتلة

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

تستند الزيارات التي تقوم بها شخصيات عربية للقدس على أنها مساندة خالصة للفلسطينيين القابعين تحت الاحتلال الإسرائيلي. ويرد هؤلاء دوما بأنهم لا يريدون سياسيين ومثقفين وإعلاميين عربا للتضامن الشكلي معهم وعلى مقربة من منازلهم، ومرحب فقط بمن يأتون غاضبين وفاتحين، في إشارة إلى تفضيل الأدوات الخشنة للتضامن على الناعمة.

فجرت زيارة دعائية قام بها مؤخرا وفد من شخصيات عربية تنتمي لدول مختلفة، غير معروف أن لها علاقات سياسية رسمية مع إسرائيل، موجة من القلق في بعض الأوساط الفلسطينية، خشية أن تصبح مطية لأهداف خفية.

وجددت نقاشا قديما حول مواءمة هذه النوعية من الزيارات للتطورات الراهنة الصعبة، ومدى ما تحمله من مردودات سياسية لأصحاب القضية أنفسم الذين يرفض غالبيتهم التأييد المصحوب بـ"شو" أو ضجة تجني من ورائها إسرائيل مكاسب سياسية كبيرة من غير أن تزحزحها عن مخططاتها.

مع كل جولة عربية في الأراضي الواقعة تحت الاحتلال يتكرر مشهد الانقسام بين الفلسطينيين. فالبعض يرى أنها مهمة في الشد من عزيمتهم وفضح إسرائيل، بينما يعتبرها آخرون تخليا عن مسمار التطبيع الذي يملكه العرب في مواجهتها، ويثبت أنها منبوذة في المنطقة، وبالتالي كيف سيتم هضمها أو استيعابها في مشروعات إقليمية وهي مرفوضة من الجهات المحيطة بها؟

يريد الفلسطينيون تكريس هذه الفكرة لمحاربة ما يمكن وصفه بـ"الليونة" العربية الزائدة وغير المبررة، التي أدت إلى تضخم إسرائيل، وأضفت عليها معالم جديدة للقوة المعنوية في المنطقة، حولتها إلى كيان جاذب بعد أن كانت ملفوظة لعقود طويلة.

وشجعت هذه الحالة دوائر أميركية على صياغة منظومة متناثرة من الأفكار الخيالية، قيل إنها تنطوي على صفقة سياسية سوف تخرج الشرق الأوسط من أسر القضية الفلسطينية، وتقدم حلولا عملية للمعوقات التي وقفت حائلا في طريق تسويتها، لكنها فارغة من المقومات الدولية التي حكمت من حاولوا الاقتراب منها.

بصرف النظر عن حجة ومنطق كل فريق، فإن اختيار زمن الزيارة أصلا كان خاطئا، وجرى توظيفه بعناية من قبل بعض وسائل الإعلام في إسرائيل لتأكيد أن ثمة عربا يخطبون ودها ويتقربون لها ويتجاهلون ما تمارسه قواتها من جرائم، وفي تحد سافر تمادت في الانتهاكات التي تقوم بها ضد سكان القدس أخيرا، وتستعد للقيام بعملية تهجير كبيرة وهدم أعداد جديدة من البيوت الفلسطينية لمحو الآثار التاريخية نهائيا، وتجاوزها لتعبيد الطريق أمام الحل الأميركي المعروف بـ"صفقة القرن".

لذلك كان ممنوعا على الزائرين العرب ترجلهم بحرية كاملة في باحة مسجد قبة الصخرة، وقام فلسطينيون بالتعبير عن امتعاضهم منهم بالبصق والحجارة، لأن الجولة تعكس تعاطفا مع الإسرائيليين وتجاهلا لمعاناة المواطنين مع الاحتلال، وليس تضامنا حقيقيا معهم. فهناك طرق عديدة للدعم من الممكن تبنيها وقد تكون لها نتائج كبيرة، لأن فكرة الجولات السياحية المجانية تجعل المحتل يمعن في غيه، وتسقط ورقة التوت الأخيرة من أيدي الفلسطينيين الذين يصممون حتى الآن على التمسك بعدم هدم جدار التطبيع.

يفسر احتفاء المسؤولين في إسرائيل بكل لقاء يجري مع أي شخصية عربية، حتى ولو كان لدواع دبلوماسية دولية، رغبتهم في استثمار هذه الورقة ومحاولة تفريغها من مضامينها السياسية. وهو ما فرض على الدول العربية التي يحمل جنسيتها هؤلاء التنصل من الزيارة وأصحابها ومراميها.

يعكس الرفض والاحتفاء والتنصل حال العلاقات العربية الإسرائيلية، ويشير إلى أن الخسائر التي تكبدتها القضية الفلسطينية لم تؤثر على مرتكزاتها السياسية، والرهان مستمر على أن المقاطعة سلاح سوف يحرز أهدافا تفوق ما يمكن تسجيله مؤقتا بالجولات السياحية.

درج ساسة إسرائيل على تحميل اللقاءات التي يتم ترتيبها أو تحدث صدفة في أماكن مختلفة معاني كبيرة، بقصد التأكيد أنها رقم أساسي في المنطقة، ويتم قبول التعامل معها كما هي ودون اعتداد بالتصرفات الإجرامية التي تقدم عليها، ولا حاجة لشهادات حية عنها حول الداخل الفلسطيني من الزائرين العرب. وإذا استشعرت أن ذلك يمثل خطرا عليها سترفضه صراحة، ما يعزز من فكرة عدم استساغتها أصلا التطبيع بالزيارات، وانتقاء من يقومون بجولاتهم في القدس أو غيرها بعناية وفي توقيتات معينة. يعيدنا مشهد دعم ومؤازرة الفلسطينيين بالذهاب إليهم في الأراضي المحتلة إلى مشاهد مصرية بائسة، جرت معظم تفاصيلها في عقد التسعينات من القرن الماضي، عندما تصاعدت موجة البحث عن السلام معها، عقب مؤتمر مدريد الذي عقد في أكتوبر 1991، وتصورت جماعة من السياسيين والمثقفين والصحافيين أن هناك فرصة لاختراق إسرائيل وتليين مواقفها، عبر استمالة ما يسمى بتيار اليسار المؤيد للتسوية السياسية على أساس حل الدولتين.

منح هذا التصور فرصة لتبرير اجتماعات مصريين مع إسرائيليين في أماكن متفرقة، وأمعن أصحابه في تسويقه باختراع تشجيع زيارة الأراضي المحتلة لكسر الحواجز النفسية وتأييد الفلسطينيين، لكن فشلت الحيل المتباينة ولم تفض إلى الحصول على ثمار سياسية واضحة، وبات أصحاب هذا التيار غير مرحب بهم وسقطوا في فخاخ إسرائيل المتتالية.

وثمة فئة كبيرة من الفلسطينيين ضجت من المتاجرة العربية بقضيتهم فتوقف هؤلاء عن منهجهم وتحركاتهم، وشعروا أن إسرائيل لن تقبل بتدفق أعداد كبيرة بذريعة مساندتهم وفضح أساليب الاحتلال القذرة، وقد توافق على زيارات رمزية عندما تجد أنها تصب في صالح تبييض وجهها فقط.

وفرت ضجة محبي السلام أو مؤيدي التطبيع مع إسرائيل فرصة لاختبار إرادة وعزيمة المصريين، حيث جاءت ردود الفعل رافضة لكل أنواعه، وتبنت النقابات المهنية موقفا رائدا وصارما لم يسقط حتى الآن، ولا تزال تحافظ على التمسك به، ولا تبالي بحجم السيولة والمرونة الرسمية التي حدثت في التعامل مع إسرائيل. ولم تنل محاولات التطبيع السياحي-السياسي من الثوابت الوطنية، وأكدت ضرورة الفصل بين المسارات الشعبية والرسمية.

مضت سنوات طويلة على أنصار هذا التيار وسقطت موانع على جانبي الطريق، ولم يتغير شيء في مسيرة القضية الفلسطينية. والتغير الوحيد يتعلق باتساع نطاق التدهور، ونجاح إسرائيل في القبض على زمام الأمور في ملفات عدة. كما أن فريق التطبيع الأول لا يتذكر أفراده أحد بخير الآن. فقد تم استخدامهم كأدوات لجرح المقاطعة ومحاولة تصفيتها، لأنها كانت مؤلمة في وقتها. بعد تدفق الكثير من المياه في نهر العلاقات مع إسرائيل، لم تعد الأخيرة بحاجة للعزف على وتر مخاطر المقاطعة أو تظهر حاجتها للتطبيع. حيث تزايدت الهرولة العربية، سرا وعلانية، وأصبحت حكومتها تقاوم بعنف زيارة الفلسطينيين في الأراضي المحتلة لأسباب سياسية ودينية وإنسانية، لأنها تمنحهم مشروعية تسعى بكل الأساليب نحو نزعها عنهم، وترى أن الأجواء الإقليمية مواتية أمامها لتصفية القضية الأم، ولا تريد تذكير العالم بأن هناك شعبا يقبع تحت الاحتلال، وبالتالي من المنطقي أن ينتهي مفعول الزيارات العربية للقدس وغيرها من الأراضي الفلسطينية المحتلة.

# إيران ليست مشكلة سعودية

عمر علي البدوي
صحافي سعودي

ثمة طرح إعلامي يريد حرف الحقائق وتشويه الواقع بحصر المشكلة المتصاعدة اليوم في الخليج، في محض خلاف بين السعودية وإيران، وأن الرياض تحشد القوى الدولية والإقليمية لمنافسة ومزاحمة خصمها اللدود في الطرف المقابل من مياه الخليج العربي.

عامدا أو متعاميا يشحذ الإعلام المتماسّ مع قطر وتركيا وإيران والإخوان طاقته لتحريف الواقع، والتخفيف من وطأة ما تقاسيه طهران اليوم من نتائج سلوكها وتمددها غير المحسوب في بعض بلدان المنطقة التي فتكت بها ميليشيات إيران واخترقت وداعتها وسلم أهلها.

لكن الحقيقة أن إيران بسلوكها وإستراتيجيتها ونتائج خياراتها ليست مشكلة سعودية ولا إماراتية ولا خليجية فقط، بل هي مشكلة إقليمية ودولية، فالجهد الذي تبذله طهران للفتّ في استقرار المنطقة، وعلاقاتها مع كل بؤر التشدد والإرهاب في العالم، أمر يهدد سلامه واستقراره ويسير به تجاه حافة الهاوية والفوضى التي تستمرئها إيران. بازدواجية مزعجة، تصوغ الدعاية المعادية للسعودية ورفاق طريقها، قصة المشهد الراهن على نحو يجعل من الرياض معتدية على إيران، طامعة في الحرب، غير آبهين بالجراح المفتوحة التي نالت الشعوب العربية جراء سلوك إيران وميليشياتها التي تفتك باستقرار سوريا وتفتّ في نسيج العراق وتغذّي تشرذم اليمنيين وتسلب استقلال لبنان وتؤذي جاراتها العربية في كل مناسبة ومكان.

وهي تفعل ذلك وتجاهر على لسان كبار قيادات الحرس الثوري الإيراني، بنفوذهم على قائمة من العواصم العربية، ونواياهم غير المكتومة لزيادة هذه القائمة بدسّ المزيد من فرص الفوضى والعبث باستقرار دول المنطقة المختلة والآيلة للاختراق.

لا أحد يودّ لطبول الحرب التي تدوّي الآن في المنطقة أن تنتهي إلى حالة اشتباك مدمرة لن يسلم منها طرف، ولا أحد في المنطقة ينافس الرياض في نيتها ورغبتها للسلام والاستقرار، وهي التي مدت يدها للسلام في الكثير من المناسبات والفرص الضيقة، ووجدت من طهران وجها ضاحكا ويدا طاعنة، حتى استقرّ لديها أن المواجهة الصريحة هي الحل لوقف نزيف المنطقة وانهيارها أمام جحافل التغوّل الإيراني. وسيحدث هذا بالتنسيق رفيع المستوى مع المجتمع الدولي الذي أعطى طهران فرصة للسلام، ثم قوّضته الإدارة الأميركية الجديدة وقد تبيّن لها أن الصفقة الأوبامية لم تكن إلا بردا وسلاما على سلوك إيران وضوءا أخضر للدأب في نهجها المؤذي للمنطقة والعالم.

الكثير من الملفات العالقة في المنطقة متوقف على تغيير سلوك إيران، مما يجعل مواجهتها ضرورة وليس ترفا، للحد من تماديها في شق الصفوف العربية حتى داخل الوطن الواحد، بما يؤثث لشقوق ينفذ منها المستثمرون في أوجاع العرب، ويبسطون مشاريعهم الانتهازية، على نحو ما يحدث من تعطيل الحياة السياسية في لبنان والعراق، وشلّ أي تقدم في الشأن الفلسطيني بزيادة الفرقة وتفتيت اللحمة ومشاريع الوفاق.

ورغم هذا، بقيت ثلة من الأصوات التي خلعت عنها ثياب الموضوعية والإنصاف، واستجابت لمتبنياتها الأيديولوجية من بقايا القومية الرثّة وخطاب المقاومة المستهلك ضد إسرائيل، بما يتوافق والسردية التي تتبناها إيران وحوضها المزيف للمقاومة، ودعواهم بأن الطريق إلى القدس يبدأ من دمشق أو صنعاء أو بغداد وهلمّ من حواضر العرب وعواصمهم المنتهبة من المشاريع الإقليمية وطابورهم الخامس في أحشاء المنطقة.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2019/07/29
السنة 42 العدد 11422

# النبيذ الفرنسي في مواجهة غوغل وأمازون وأبل وفيسبوك

## ترامب يستهدف واردات النبيذ ردا على ضرائب باريس على عمالقة التكنولوجيا

دخل النبيذ الفرنسي في تقاطع نيران الحروب التجارية المتزايدة يوما بعد يوم، والتي قاسمها المشترك تذمر الإدارة الأميركية من السياسات التجارية لعدد كبير من دول العالم، في ظل عدم استعداد أي منها للرضوخ لإملاءات واشنطن.

النبيذ الفرنسي في مرمى نيران ترامب

باريس – أثار تلويح الرئيس الأميركي دونالد ترامب باستهداف صادرات النبيذ الفرنسي إلى الولايات المتحدة، قلق باريس، التي سارعت إلى الإعلان عن رغبتها بالتوصل إلى اتفاق مع واشنطن بشأن الضرائب التي فرضتها فرنسا على عمالقة التكنولوجيا.

وقال وزير الاقتصاد الفرنسي برونو لومير إن باريس تريد التوصل لاتفاق مع الولايات المتحدة قبل قمة دول مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى في أواخر الشهر المقبل، بشأن الضرائب على الشركات الرقمية العملاقة.

وجاء موقف الوزير ردا على مهاجمة ترامب يوم الجمعة للضريبة الفرنسية على شركات الإنترنت العملاقة والتي أقرها البرلمان الفرنسي في الأسبوع الماضي.

وكان ترامب قد تحدث مع نظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون الأسبوع الماضي وقال إنه أخبره بأنه يشعر بقلق من ضريبة الخدمات الرقمية المقترحة. ووصف القرار بأنه "حماقة" وهدد بفرض رسوم مضادة على النبيذ الفرنسي.

دونالد ترامب

**النبيذ الأميركي أفضل من الفرنسي رغم أنني لا أشرب النبيذ**

برونو لومير

**ربط ترامب بين الضرائب الرقمية والنبيذ ليس سياسة جيدة**

وأضاف أنه يعتقد أن "النبيذ الأميركي أفضل من الفرنسي... رغم أنني لا أشرب النبيذ" وأن انطباعه ذلك مبني على الشكل واللون. وذكر أنه قال للفرنسيين "لا تفعلوا ذلك لأنكم لو فعلتم فسوف أفرض ضريبة على نبيذكم".

وكتب ترامب على موقع تويتر "إذا كان لأي أحد أن يفرض ضرائب على شركات التكنولوجيا الكبرى (ومعظمها أميركية) فينبغي أن يكون ذلك من طرف بلدها، الولايات المتحدة".

وأضاف "سنعلن قريبا عن إجراء مضاد كبير ردا على حماقة ماكرون".

وقال وزير الاقتصاد الفرنسي خلال مؤتمر صحافي في باريس "نأمل العمل بشكل وثيق مع أصدقائنا الأميركيين حول الضرائب الشاملة على الأنشطة الرقمية من أجل التوصل لاتفاق قبل موعد قمة رؤساء دول مجموعة السبع في بياريتز في فرنسا نهاية الشهر المقبل".

وعبر عن استغرابه لربط ترامب بين الضرائب الرقمية وفرض رسوم على النبيذ. وقال إنها "ليست سياسة جيدة". ودعا إلى وضع مسألة "الرسوم" جانبا لأنها أمر "مختلف جدا".

وتعد الولايات المتحدة أكبر سوق منفردة لصادرات النبيذ والخمور الفرنسية والتي تعدّ ثاني أكبر صادرات البلاد. وقد استأثرت لوحدها بربع تلك الصادرات في العام الماضي بقيمة بلغت نحو 3.6 مليار دولار.

وكان الرئيس الفرنسي قد أكد أنه تحدّث "مطولا" مع ترامب يوم الجمعة. وأعلن على هامش زيارة لمدينة بورم لي ميموزا الفرنسية "سوف نواصل العمل معا في مجموعة السبع. سنتحدث عن مواضيع الضرائب الدولية ومواضيع التجارة ومواضيع الأمن المشترك".

ويأتي تصعيد ترامب ومعارضته الشديدة للضرائب الفرنسية على شركات التكنولوجيا، رغم أنها حظيت بإجماع خلال قمة مجموعة العشرين في مدينة أوساكا اليابانية الشهر الماضي، حيث تضمن البيان الختامي توافقا على تحرك عالمي موحد لفرض تلك الضرائب.

ويبدو أن تذمر ترامب نابع من تحرك فرنسا الأحادي الجانب، حيث سبقت باريس جميع الدول إلى فرض تلك الضرائب، رغم استمرار المداولات في الاتحاد الأوروبي لفرض ضريبة موحدة على عمالقة الإنترنت.

وأعلنت بريطانيا أيضا عن خطط لفرض مثل تلك الضرائب، التي أصبحت تشغل الكثير من دول العالم بسبب عدم دفعها لأي ضرائب تذكر مقارنة بالشركات المحلية، التي تعاني من عدم قدرتها على المنافسة.

وذكّر لومير أن الهدف هو التوصل لاتفاق بهذا الشأن على مستوى دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية قبل نهاية عام 2020.

وأشار أيضا إلى أن الضريبة الفرنسية على الشركات الرقمية العملاقة لا تستهدف الشركات الأميركية فقط، رغم إطلاق اسم "غافا" عليها وهي الأحرف الأولى لأسماء شركات غوغل وأمازون وفيسبوك وأبل.

ونفى وجود أي نية "لاستهداف الشركات الأميركية" مشيرا إلى أن "الشركات المتعددة الجنسية أميركية وأوروبية وصينية تقوم بأنشطة رقمية، أحيانا من دون وجود مادي على أراض معينة، ولا تدفع إلا القليل من الضرائب".

وأضاف أن "هذا الوضع غير مقبول ومن مصلحتنا المشتركة أن نتوصل إلى ضريبة عادلة على الأنشطة الرقمية في العالم".

وتنص الضريبة الرقمية الفرنسية على أن تدفع الشركات نسبة 3 بالمئة من الإيرادات التي تجنيها داخل فرنسا، خصوصا تلك التي تحققها من الدعاية على الإنترنت وبيع البيانات لأهداف إعلانية والعمليات التجارية عبر مواقع الإنترنت.

ويجمع الخبراء إلى أن تداعيات هيمنة شركات الإنترنت والتجارة الإلكترونية بدأت تحدث تغييرات خطيرة في نشاط شوارع المدن والنشاطات المرتبطة بها وفي سوق العمل، بعد أن أصبحت توفر معظم السلع من الملابس إلى الأجهزة المنزلية وصولا إلى المواد الغذائية.

وتشكو شركات مبيعات التجزئة التقليدية من أنها ضحية منافسة غير عادلة لأن شركات التجزئة عبر الإنترنت لا تدفع الكثير من الرسوم والضرائب التي تترتب على المتاجر التقليدية.

وتعاني الكثير من الدول من تراجع حصيلة الضرائب بسبب اختفاء المبيعات عن رقابتها بسبب اتخاذ شركات مبيعات الإنترنت والتجارة الإلكترونية مقرات في ملاذات ضريبية أو بلدان تمنحها إعفاءات كبيرة.

وتسعى دول كثيرة للحد من تهرب شركات التكنولوجيا العابرة للحدود من الضرائب من خلال حصولها على تسهيلات غير قانونية، الأمر الذي يقلص إيرادات الحكومات والسلطات المحلية من الضرائب.

# جونسون ينسج أوهام البريكست الاقتصادية الوردية

شكك محللون بأوهام فرص البريكست الهائلة، التي ينسجها رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون بعد أن بدأ بتوزيع وعود الاستثمار والمشاريع الكبيرة، رغم أن البلاد تبدو في طريق مسدود ويمكن أن تواجه أزمات غير مسبوقة في مخاض السير للانفصال عن الاتحاد الأوروبي.

لندن – واصل رئيس الوزراء البريطاني الجديد بوريس جونسون إغداق وعود الإنفاق والاستثمار والمشاريع الاستراتيجية، التي صنفها محللون في باب الأوهام، التي تصعب ترجمتها على أرض الواقع.

وأصر جونسون خلال خطاب في مدينة مانشستر على أن البريكست يمثل "فرصة اقتصادية هائلة" بعدما كان ينظر إليه في عهد تيريزا ماي على أنه "عاصفة معادية داهمة".

وعرض جدول أعمال حكومته، الذي أغدق فيه وعود زيادة الإنفاق الحكومي في مجالات الصحة والتعليم والبنى التحتية، رغم أن التوازنات المالية والأزمات الوشيكة لا تسمح بذلك.

ويرى البعض من المراقبين أن تلك الوعود تشبه برنامجا انتخابيا، رغم أن جونسون أصر على نفي التكهنات الكثيرة التي ترجح احتمال دعوته لانتخابات مبكرة في ظل انسداد إمكانية تنفيذ البريكست.

وقال رئيس الوزراء الجديد إن "مغادرة الاتحاد الأوروبي تمثّل فرصة اقتصادية هائلة للقيام بأشياء لم يكن مسموحا لنا القيام بها منذ عقود".

وتعهد بتسريع المفاوضات حول اتفاقيات تجارية لمرحلة ما بعد بريكست، وإنشاء مناطق حرة لتحفيز الاقتصاد، كما وعد باستثمارات جديدة في مناطق صوتت لصالح الانسحاب من الاتحاد الأوروبي.

وقال "حين صوّت الناس لمغادرة الاتحاد الأوروبي، لم يصوّتوا فقط ضدّ بروكسل، وإنّما أيضا ضدّ لندن".

بوريس جونسون

**بريكست يمثّل فرصة اقتصادية هائلة للقيام بأشياء لم نقم بها سابقا**

ووعد جونسون بمنح المزيد من الصلاحيات للسلطات المحلية، وتعزيز البنى التحتية للاتصالات والنقل.

وأضاف أنّ "استعادة السيطرة لا تعني فقط أنّ وستمنستر ستسترد سيادتها من الاتحاد الأوروبي، وإنّما تعني أيضا أنّ قرانا ومدننا وقطاعاتنا ستكتسب استقلالية".

واشترط جونسون للتباحث مع الشركاء في الاتحاد الأوروبي في حال جرى سحب بند شبكة الأمان (باكستوب) من اتفاق الخروج الذي توصلت إليه تيريزا ماي مع بروكسل، في إشارة إلى البند الرامي إلى ضمان عدم العودة إلى حدود مادية بين مقاطعة أيرلندا الشمالية البريطانية والجمهورية الأيرلندية.

وقال "لا يمكننا القيام بذلك طالما أنّ شبكة الأمان غير الديمقراطية التي تسعى إلى تقسيم بلدنا قائمة... نحن بحاجة إلى حذفها، ومن ثم سيكون بإمكاننا التقدّم".

ويرفض الأوروبيون بشدة إعادة التفاوض على اتفاق الخروج الذي توصلوا إليه مع ماي قبل استقالتها من منصبها.

وقال وزير شؤون مجلس الوزراء مايكل جوف أمس إن الحكومة الجديدة "تتصرف بناء على افتراض" خروج البلاد من الاتحاد الأوروبي دون اتفاق.

وأكد جوف، الذي كلفه جونسون بالإعداد لخروج دون اتفاق من التكتل، أن "الحكومة بأكملها ستعمل بشكل سريع" للتحضير لعدم وجود اتفاق.

كما كتب وزير الخزانة ساجد جاويد في صحيفة صنداي تلغراف، إنه يقول الحكومة ستمول واحدة من "أكبر الحملات الإعلامية العامة" على الإطلاق في البلاد لإعداد الأفراد والشركات لخروج دون اتفاق.

ولم تظهر الأسواق المالية أي ترحيب يذكر بتفادي كارثة البريكست في الأشهر الأخيرة، بسبب قلقها من استمرار الغموض الذي يربك خطط استثمار الشركات وقرارات البقاء أو الخروج من بريطانيا وخاصة بالنسبة للمصارف والمؤسسات المالية.

وتحفظت الأوساط الاقتصادية البريطانية على قرار إرجاء عملية الخروج في أبريل الماضي بسبب خشيتها من عدم اليقين المتواصل الذي يضرّ بأعمالها، رغم أن التأجيل يسمح بتفادي خروج وشيك دون اتفاق من الاتحاد الأوروبي.

وغردت كارولين فيربيرن، المديرة العامة لاتحاد الصناعات في بريطانيا، أكبر اتحاد لأرباب العمل، على تويتر حينها تقول إن "هذا التأجيل يعني أن أزمة اقتصادية وشيكة قد تم تفاديها، لكنه يجب أن يشكّل انطلاقة جديدة".

ويبعد إرجاء بريكست إلى 31 أكتوبر الذي توافقت عليه بريطانيا والاتحاد الأوروبي، مؤقتا شبح خروج دون اتفاق، وهو سيناريو يقلق أوساط الأعمال البريطانية وقد يؤدي إلى صدمة اقتصادية قاسية.

أبواق الرافضين لانفصال «مدمر» تتعالى

# السعودية تسرع وتيرة خصخصة قطاع المطاحن

الرياض – أعلنت المؤسسة العامة للحبوب والمستشار المالي لعملية التخصيص اتش.أس.بي.سي العربية السعودية أمس انتهاء عملية تأهيل المستثمرين للمرحلة الأولى من خصخصة قطاع مطاحن الدقيق في الربع الأول من العام الجاري.

وذكرت مؤسسة الحبوب (ساجو) المملوكة للدولة في بيان نشرته على موقعها الإلكتروني أنها حددت نهاية يوليو الجاري لإطلاق مرحلة تقديم العروض لخصخصة القطاع.

وقالت إن "هذه المرحلة تشمل إجراء دراسات العناية المهنية اللازمة من قبل المستثمرين المؤهلين وتنتهي بتقديم العروض المالية".

وبينما لم تكشف بالتحديد قيمة الأصول، التي سيتم بيعها، لكنها أكدت أن المشاركة في مرحلة تقديم العروض ستنحصر على المستثمرين المؤهلين.

ويأتي إعلان الخطوة في تجانس مع استراتيجية الرياض للتحول ورؤية 2030، التي أعلن عنها ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان في أبريل 2016، لتنويع الاقتصاد وإعطاء نفس جديد للقطاع الخاص ليكون أحد أبرز محركات نمو البلاد مستقبلا.

وتشكل شركات المطاحن فرصة جاذبة للاستثمار في إحدى أكبر أسواق الدقيق في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، التي تتمتع بمعدلات نمو عالية ومغرية للقطاع الخاص لتطوير إنتاجية القطاع والارتقاء بجودة منتجاته.

ويقول خبراء إن مؤسسة الحبوب، التي تعد أكبر مشتر للقمح والشعير في العالم، ستكون من بين الشركات الأولى التي تبيع أصولا وستكون نموذجا للمسار الذي قد يسلكه آخرون.

وتسعى المؤسسة لبيع أنشطة طحن الدقيق من خلال 4 كيانات تم تأسيسها خصيصا من قبل صندوق الاستثمارات العامة في 2016، لهذا الغرض بينما تحتفظ بأنشطة أخرى.

ويتوقع الانتهاء من عملية خصخصة المطاحن بحلول نهاية 2019 أو في الربع الأول من 2020 على أقصى تقدير.

محمد الشعلان

**نتوقع الانتهاء من بيع جميع مطاحن الدقيق قبل نهاية 2019**

وكان نائب الرئيس التنفيذي للمركز الوطني للتخصيص محمد الشعلان، والذي تولى منصبه في يوليو 2018 قد قال في ديسمبر الماضي قد رجح الانتهاء من بيع جميع مطاحن الدقيق الحكومية قبل نهاية 2019.

وتتسابق شركات من منطقة الخليج وحتى من دول العالم للفوز بحصة من مشروع خصخصة المطاحن السعودية.

وقالت مصادر لوكالة رويترز في أبريل الماضي إن مجموعة الراجحي السعودية والغرير في دبي تحالفتا لعرض شراء مطاحن سعودية، إلى جانب مجموعة العليان السعودية.

وفي يونيو 2017، قالت شركة بونجي الأميركية لتجارة السلع الزراعية أنها تتطلع لشراء مطاحن سعودية.

# انهيار طلب البلاستيك يقوّض أرباح سابك

## الشركة تتخلى عن صفقة الاستحواذ على كلارينت السويسرية

أظهرت نتائج شركة سابك السعودية حجم التحول العالمي عن منتجات البتروكيمياويات بسبب الهواجس البيئية، التي أدت إلى فرض قيود على استخدامات البلاستيك في أنحاء العالم، وقد انعكس ذلك في عزوف الشركة عن الاستحواذ على شركة كلارينت السويسرية.

الرياض - كشفت الشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك) أن أرباحها خلال النصف الأول من العام الحالي انحدرت بنسبة 54.7 بالمئة على أساس سنوي، بسبب تراجع الطلب العالمي على منتجاتها وخاصة البلاستيك.

وقالت في بيان أمس إن "صافي أرباحها بلغ في تلك الفترة رغم تراجعه 1.47 مليار دولار، مقارنة بنحو 3.26 مليار دولار في النصف الأول من العام الماضي".

ورجحت سابك استمرار تراجع نتائجها في الربع الثاني. ويرى محللون أن أرباح صناعة البتروكيماويات العالمية مرشحة لتراجع بعيد المدى، إلا إذا واكبت التحديات العالمية بالتحول إلى منتجات جديدة أقل ضررا على البيئة.

ويرجع السبب بشكل رئيسي إلى تزايد الهواجس البيئية وضغوط الرأي العام لمنع تلوث البيئة بمنتجات البلاستيك وانتشار الحملات العالمية المناهضة لها بعد ظهور حقائق مثيرة للقلق عن تلوث البحار.

وقد أدى ذلك إلى فرض الكثير من الدول قيودا مشددة على استخدام البلاستيك وتسابق الشركات لاعتماد بدائل جديدة، بسبب ضغوط زبائنها وعزوفهم عن المنتجات التي تستخدم البلاستيك.

وتشير التقديرات إلى أن البلاستيك يشكل نحو 85 بالمئة من جميع نفايات المحيطات، كما تتكون نصف هذه الكمية من المواد ذات الاستخدام الواحد.

وذكر بيان سابك أن سبب انخفاض الأرباح خلال النصف الأول من العام الحالي يعود إلى تراجع الطلب ومتوسط أسعار بيع المنتجات، إضافة إلى تراجع نتائج المشاريع المشتركة والشركات التي تملك حصصا فيها.

> **68**
> بالمئة نسبة تراجع أرباح سابك في الربع الثاني من العام بمقارنة سنوية بسبب تراجع الطلب

وتقلصت إيرادات الشركة الإجمالية خلال تلك الفترة بنسبة 13.9 بالمئة لتصل إلى 19.5 مليار دولار، مقارنة بنحو 22.7 مليار دولار في النصف الأول من العام الماضي.

وأظهرت أن التراجع تفاقم في الربع الثاني من هذا العام، الذي تراجعت فيه الأرباح بنسبة 68.3 بالمئة على أساس سنوي لتصل إلى نحو 566 مليون دولار من نحو 1.79 مليار دولار قبل عام.

وتعد سابك أكبر شركة بتروكيمياويات في الشرق الأوسط والرابعة عالميا، وقد استحوذت شركة أرامكو على 70 بالمئة من أسهمها في مارس الماضي من صندوق الاستثمارات العامة السعودية مقابل 69 مليار دولار.

وفي تأكيد على أن الشركة تمر بظروف حرجة ربما للمرة الأولى منذ سنوات هو تأكيد الرئيس التنفيذي للشركة يوسف البنيان أمس تخلي سابك عن صفقة استحواذ على شركة الكيماويات السويسرية كلارينت، والتي كان من المقرر أن تنجزها في الفترة المقبلة.

وتمتلك سابك 25 بالمئة في كلارينت، ويقول البنيان إنه بمثابة "استثمار استراتيجي طويل الأمد" للشركة السعودية.

وأكدت سابك تعليق المحادثات في وقت سابق هذا الشهر، لكنها قالت في بيان إنها "تتطلع إلى معاودة المفاوضات مع كلارينت بمجرد تحسن الأوضاع".

وكانت كلارينت قد قالت الخميس الماضي، إنه جرى تعليق محادثات المشروع المشترك مع سابك أكبر مساهميها بسبب خلافات حول أسعار الأصول، في انتكاسة جديدة لشركة صناعة الكيماويات السويسرية التي استقال رئيسها التنفيذي بشكل مفاجئ الأسبوع الماضي.

ونسبت وكالة رويترز لمدير إدارة الأبحاث لدى الراجحي المالية مازن السديري قوله إن ظروف السوق قد تكون أحد عوامل تعليق المشروع المشترك، وذلك في ظل انخفاض أسعار البتروكيماويات عالميا، مما أضر بنتائج القطاع.

وأضاف "كلما وجدت مخاوف أو تغييرات تتعلق بالدورة الاقتصادية، ينبغي تعليق عمليات الاندماج والاستحواذ".

وأشار إلى أن سابك تعلمت هذا الدرس عندما تبعت استحواذها على وحدة من جنرال إلكتريك في العام 2007 مقابل 8 مليارات دولار، أزمة كبيرة للرهن العقاري.

وكانت سابك قد اشترت حصتها في كلارينت عام 2018 لتدخل المشهد باعتبارها المنقذ الذي أنهى معركة الشركة السويسرية مع مستثمرين نشطين كانوا قد عرقلوا اندماجا محتملا للشركة بقيمة 20 مليار دولار مع هانتسمان التي تتخذ من الولايات المتحدة مقرا.

وأعلنت كلارينت الأسبوع الماضي عن تكبدها صافي خسارة للنصف الأول بقيمة 102.56 مليون دولار، انخفاضا إلى النصف في نفس الفترة قبل عام.

وتأثرت النتائج بتجنيب كلارينت لمخصصات بقيمة 231.7 مليون دولار في مواجهة تحقيق جار تجريه المفوضية الأوروبية يتعلق قانون المنافسة.

وقال رئيس مجلس إدارة كلارينت هاريلوف كوتمان حينها "لا بد من الاعتراف أن النصف الأول من عام 2019 كان حافلا بالتحديات، على الأخص في الربع الثاني الذي تأثر علاوة على ذلك بانعكاسات سلبية مؤقتة وأحداث غير متكررة".

ويبلغ رأس المال السوقي لسابك 88 مليار دولار، مما يجعلها أكبر 13 مرة من كلارينت التي تصل قيمتها السوقية إلى 6.66 مليار دولار.

وكانت سابك قد أسست في نوفمبر الماضي شركة باسم سابك لاستثمارات المغذيات الزراعية تجمع فيها حصصها ومساهماتها في شركات عديدة متخصصة في إنتاج باقات متنوعة من الأسمدة.

إعادة ترتيب الأولويات

تسويق الأسمنت بحاجة لخطة إنقاذ

# خفض الدعم يكشف ضعف القدرة التنافسية للأسمنت المصري

## رهان على أسواق أفريقيا بعد توقف التصدير لدول المنطقة

كشفت خطط الإصلاح الاقتصادي التي طبقتها الحكومة المصرية عن ضعف القدرة التنافسية للأسمنت المحلي في الأسواق الخارجية، التي ظهرت في تكدس الإنتاج داخليا رغم فورة البناء والتشييد في البلاد خلال السنوات القليلة الماضية.

محمد حماد
صحافي مصري

القاهرة – اتخذت مصر حزمة من الحوافز لإنقاذ مصانع الأسمنت من شبح الإغلاق عقب تراجع قدرتها التنافسية في الأسواق الخارجية، وضعف الطلب داخليا، بسبب زيادة الطاقات الإنتاجية الفترة الماضية من خلال تأسيس مصانع جديدة.

وأكد مصطفى مدبولي رئيس مجلس الوزراء في لقائه مع رئيس شعبة الأسمنت باتحاد الصناعات المصرية عن ضم الأسمنت لقائمة الصناعات التي تتمتع بالمساندة التصديرية وهيكلة ديونها لدى البنوك.

وبموجب الخطوة يتم منح المصدرين أموال في شكل حافز عن كل طن، وهذا الإجراء معمول به في دول كثيرة هربا من إجراءات منظمة التجارة العالمية التي تجرم دعم الصادرات، حيث يعد نوعا من أنواع الإغراق للأسواق، واصطلح على تسمية هذه البرامج بحوافز الصادرات.

ويبلغ إنتاج مصر من الأسمنت نحو 85 مليون طن سنويا، مقابل طلب لا يتجاوز 50 مليون طن، وزادت الإنتاج بنحو 15 مليون طن بعد دخول مصانع جديدة الخدمة خلال العامين الماضيين.

وقال بنك الاستثمار فاروس إن الفجوة بين الطلب والطاقة الإنتاجية تصل لنحو 35 مليون طن العام الحالي، ما يؤثر سلبا على صافي دخل الشركات ويكبد مراكزها المالية خسائر خلال العام الجاري.

وتضم وصفة الحكومة أيضا تفعيل الاتفاقيات الثنائية بين القاهرة ودول أفريقية لفتح آفاق جديدة لصادرات الأسمنت المصري.

ومع أن صادرات مصر للسوق المشتركة للشرق والجنوب الأفريقي (كوميسا) معفاة من جميع الرسوم الجمركية، لكن صادرات الأسمنت المصري لهذه السوق لم تتجاوز حاجز 4 بالمئة من إجمالي صادراتها إلى كوميسا و60 بالمئة منها مواد بناء.

وتعد كينيا وليبيا أكبر دولتين في أسواق كوميسا استيرادا للأسمنت، إلا أن الصادرات تعثرت بشكل كبير مؤخرا لصعوبة عمليات النقل وكثافة التوترات السياسية.

ومن المقرر تدشين خط ملاحي من ميناء العين السخنة إلى كينيا ومنها لعدد من دول شرق أفريقيا، في سبتمبر المقبل، وأمام تصاعد الأوضاع السياسية في ليبيا سوف تتأثر هذه السوق التي تتميز بالقرب المكاني وسهولة النقل.

وقال مدحت إسطفانوس رئيس شعبة الأسمنت بغرفة مواد البناء في اتحاد الصناعات المصرية، إن "الإصلاحات الاقتصادية التي نفذتها الحكومة من خلال تحرير سعر العملة والطاقة كانت ستضيف ميزة تنافسية لصناعة الأسمنت".

وأوضح لـ"العرب" أن المبالغة في الرسوم المرتبطة بتكاليف الإنتاج وزيادة الضرائب، رفعت تكلفة المنتج المصري بنحو 15 مرة مؤخرا، وتزامنت مع دخول خطوط إنتاج جديدة أدت إلى خروج القاهرة من المنافسة مع الدول المجاورة، وتسببت المنظومة في زيادة تكلفة طن الأسمنت عن أقل تكلفة في دول المنطقة بنحو 12 دولارا.

ويصل عدد شركات الأسمنت في مصر إلى 19 شركة، منها شركة حكومية واحدة، ويستحوذ الاستثمار الأجنبي على 52 بالمئة مع هذه الصناعة.

وتضم هذه الشركات نحو 48 خطا لإنتاج الأسمنت، وقالت شركة النهضة مطلع الشهر الحالي إنها قررت تعليق الإنتاج جزئيا لخطها الرئيسي في مصنع قنا بجنوب مصر لمدة ستة أشهر، في ضوء تراجع المبيعات وتخمة المعروض بالسوق المحلية.

وقررت شركة السويس للأسمنت في مايو الماضي وقف نشاط وحدتها أسمنت بورتلاند طرة مؤقتا بسبب تدهور النتائج المالية، فيما تمت تصفية الشركة القومية للأسمنت نهاية العام الماضي.

مدحت إسطفانوس
المبالغة في الضرائب تقوّض القدرة التنافسية للشركات

وأشار عبدالعزيز قاسم، عضو غرفة مواد البناء باتحاد الصناعات المصرية، إلى أن مشاكل صناعة الأسمنت تتزامن مع تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي، وتعويم الجنيه، ما تسبب في رفع قيمة المواد الخام المستوردة، خاصة الفحم وقطع غيار المصانع.

ولفت لـ"العرب" إلى أن رفع الدعم عن المحروقات، والتي تمثل نحو 54 بالمئة من تكاليف إنتاج الأسمنت تزامنا مع غياب المساندة الحكومية، أفقد الأسمنت المصري قدرته على المنافسة، مقارنة بتركيا وعدد من دول المنطقة.

وأوضح أن الأزمة تفاقمت مع زيادة الكميات المعروضة بالأسواق، ولا بديل لحل المشكلة إلا بأسواق تصديرية لتصريف المنتج المصري.

وتستهلك مصانع الأسمنت حوالي 30 بالمئة من إجمالي الطاقة بالقطاع الصناعي، ونحو 33 بالمئة من الغاز الطبيعي، ومثلها للكهرباء و36 بالمئة من استهلاك المازوت والفحم.

وأكد أحمد الزيني، رئيس شعبة مواد البناء باتحاد الغرف التجارية، أن مصانع الأسمنت في مصر شهدت ازدهارا حتى نهاية العام الماضي، نتيجة ارتفاع مستويات الأسعار لنحو 78 دولار للطن، وتحقق مرادها بعد جني أرباح طائلة، إلا أن هذا الحال لم يدم طويلا.

وأضاف لـ"العرب" أنه في عقب تدخل جهاز مشروعات الخدمة الوطنية التابع للقوات المسلحة بتأسيس مصنعين في العريش وبني سويف، استقرت السوق وشهدت توازنا ملحوظا وتراجعت الأسعار لمستويات 50 دولار.

وتفضل مصانع الأسمنت بيع منتجاتها بالسوق المحلية، لأنها تحقق أرباحا طائلة، بسبب زيادة الطلب الذي يتزامن مع فورة التشييد والبناء في مصر.

وتبني مصر 10 مدن جديدة في مختلف أنحاء البلاد، في مقدمتها العاصمة الإدارية الجديدة، ومدينة العلمين وتعتبر العاصمة السياحية المرتقبة على البحر المتوسط.

وفسر الزيني رفض المصانع التي يستحوذ على أغلبها مستثمرون أجانب تصدير الأسمنت للأسواق الخارجية، بعدم وجود دعم تصديري من جانب الحكومة، ونجحت هذه الضغوط بعد إعلان مجلس الوزراء عن برنامج لمساندة صادرات الأسمنت.

وتوقع أن تنفرج أزمة تكدس الإنتاج بعد انطلاق هذا البرنامج، وتخوف من عودة الشركات لرفع الأسعار في السوق الداخلية مرة أخرى.

# دانة غاز الإماراتية تحاول الخروج من مصر

أبوظبي – كشف مصدران مطلعان أمس أن شركة دانة غاز الإماراتية فوضت بنك الاستثمار تيودور بيكرينغ هولت آند كو لتقديم المشورة لها في بيع أصولها في مصر.

ونسبت وكالة رويترز لأحد المصدرين، اللذين رفضا الكشف عن هويتهما، قوله إن "دانة تدرس إدراجا بديلا في لندن وتركز على منطقة واحدة قد تكون مغرية للمستثمرين بالشركة مستقبلا".

وتحاول الشركة البالغ استثماراتها في مصر نصف مليار دولار، التركيز على أنشطتها في كردستان العراق.

ورفض متحدث باسم دانة غاز التعقيب فيما لم يرد تيودور بيكرينغ هولت آند كو على طلب التعليق الذي أرسل في غير ساعات العمل.

وأصول التنقيب والإنتاج التابعة لدانة غاز في مصر هي أصول برية في منطقة دلتا النيل باستثناء القطاع السادس في شرق البحر المتوسط.

وفي مايو الماضي، بدأت الشركة الحفر في بئر ميراك 1 البحري بالقطاع السادس، قائلة إنه قد يحتوي على ما 4 تريليونات قدم مكعبة من الغاز.

وذكرت دانة أمس في إشعار للبورصة أن الحفر لم يثمر عن اكتشاف غاز بكميات تجارية وبالتالي تم إقفال البئر وتركها، لكنها أكدت أنها تواصل عمليات الإنتاج في مصر بشكل طبيعي.

وأشار المصدر الأول إلى أن الشركة المنتجة للغاز بدأت تسويق أصولها في مصر في الأسابيع القليلة الماضية، وأنها لقيت اهتماما من السوق لكن لا يوجد مشترون بعد.

وقال إن قرار بيع الأصول في مصر "استراتيجي"، إذ تريد دانة تركيز مواردها على الاستثمارات في إقليم كردستان، حيث لديها متطلبات إنفاق رأسمالي كبيرة وترى إمكانات للنمو.

وفي إشعار ثان للبورصة أمس، قالت دانة إن تقريرا مستقلا أظهر أن الحقول التي تمتلك فيها دانة حصصا بإقليم كردستان تضم "أكبر احتياطيات للغاز في العراق".

وتنوي دانة التي تقود تحالفا يضم بيرل بتروليوم ونفط الهلال زيادة إنتاج الغاز من حقل خورمور في الإقليم إلى نحو 650 مليون قدم مكعبة قياسية يوميا بحلول 2022 وإنتاج 900 مليون قدم مكعبة قياسية يوميا بحلول 2023.

ومن المقرر أن تشمل خطة التوسعة، التي تتكلف نحو 700 مليون دولار، إضافة خطي إنتاج جديدين وكذلك حفر آبار جديدة لرفع معدلات الإنتاج الحالية البالغة 400 مليون قدم مكعبة يوميا.

وأعلنت دانة غاز ونفط الهلال في مارس الماضي، عن اتفاق لبيع الغاز مع حكومة إقليم كردستان العراق مدته 20 عاما.

العرب
الإثنين 2019/07/29
السنة 42 العدد 11422

# التنافس على الزعامة بين الإنسان والآلة يحقق الكمال

## زيادة الاستثمار في الروبوتات في مجال الصناعة يرافقها قلق من خروج الآلات عن نطاق السيطرة

يرى البعض من الخبراء أن الكثير من الاختراعات تقصي البشر عن عالمهم في حين أنها صنعت أساسا لإثرائه، ومع ذلك فإن التكنولوجيا والإنسان يقومان بتقوية أحدها الآخر باستمرار وبطرق إيجابية. ويؤكد هؤلاء أن الاعتماد على الآلات في مجالات عديدة من بينها الصناعة أصبح يشكل مصدر قلق للكثيرين بالنظر إلى التنافس الكبير بين الإنسان والآلة في ما يتعلق بفرص العمل والقيام بالمهام المختلفة إذ تشير الإحصائيات إلى تقلص عدد الوظائف حيث عوضت الآلات العنصر البشري.

محمد اليعقوبي

الذكاء الاصطناعي جزء من الحل وليس المشكلة

لمن ستكون الريادة مستقبلا للإنسان أم للآلة؟ سؤال أجاب عنه الإنسان منذ اللحظة الأولى التي سخّر فيها طاقة النار، ومشى على مسار الهيمنة على العالم، ولم يتطلع إلى الوراء أبدا. أما اليوم، فالعالم على أعتاب ثورة صناعية رابعة، وهي ثورة ستكون فيها الآلات قادرة على تأدية معظم المهام التي يؤديها البشر في الوقت الراهن، وتقديم خدمات أقل تكلفة وبأسرع وقت ممكن، وكل ذلك ينذر بفقدان البشر لمكانتهم الحقيقية في الكون.

ويثير مثل هذا الأمر تشاؤم الخبراء بشأن مستقبل العنصر البشري وتغير قواعد اللعبة على الأرض، ويقصدون بذلك أن الآلات ستؤثر على كل شيء ابتداء من كيفية إدارة المؤسسات، إلى مسائل أكبر تتعلق بالسياسات والقوانين، الأمر الذي يثير في حدّ ذاته الكثير من التساؤلات حول من سيكون تحت السيطرة، الإنسان أم الآلة؟

بالطبع لا توجد إجابات واضحة في الوقت الراهن، لكن بعض كبار الباحثين في مجال الذكاء الصناعي يخشون السيناريو التخيّلي الذي تعرضه أفلام على أنه "يوم النهاية" والذي ينذر بالهيمنة على العالم من قبل الأجهزة الآلية، مثل أفلام "ذا ترمينيتور" و"ذا ماتريكس" و"آي روبوت" وغيرها.

### بدائل للقوة العاملة البشرية

يقول ستيفن برينتس، نائب رئيس مؤسسة جارتنر للدراسات والأبحاث العالمية، إن الآلات الذكية ستصبح في ظل تنامي قدراتها، من البدائل المثالية للقوى العاملة البشرية، والقابلة للتطبيق في ظل ظروف معينة، الأمر الذي ستنعكس تداعياته على قطاع الأعمال، وبالتالي على مدراء تقنية المعلومات.

وبينت دراسة مؤسسة جارتنر الخاصة برواد الأعمال والمدراء التنفيذيين للعام 2015، انقساما متساويا في الآراء حول هذه المسألة، مشيرة إلى أن رواد الأعمال قد بدؤوا ينتبهون للتقدم الذي أحرزه هذا القطاع، وأضحوا على معرفة تامة بأن التهديدات التي تطال العمل المعرفي هي حقيقية وواقعية.

وبينما يزداد يوما بعد يوم الاستثمار في الروبوتات في المجال الصناعي بشكل كبير، والاعتماد على قوى آلية ذات مهارات عالية تقوم بتنفيذ الأعمال الدورية، ولا تمل أبدا، ترتفع في المقابل مستويات القلق من خروج الآلات عن نطاق السيطرة.

وكشف استطلاع للرأي أجراه مركز "بيو" للأبحاث، أن هناك 72 في المئة من الأميركيين إما قلقين كثيرا، وإما قلقين بعض الشيء من مستقبل استخدام أجهزة الروبوت.

ويساور البعض القلق من أن يفتك منهم الآليون فرص عملهم، بل وقد يتعدى ذلك إلى الخوف من سيطرة الذكاء الاصطناعي على العالم وتدميره على طريقة الفيلم الأميركي "فرانكشتاين".

والتكنولوجيا ليست سوى مجموعة من الوسائل والاستراتيجيات التي طورها الجنس البشري، بغرض التأقلم مع حقيقة أنه كائن عاقل ويعيش على كوكب مليء بالفوضى والمخاطر والصعوبات، وهذا التصور دفعه إلى الابتكار والإبداع وهو أمر "طبيعي" تماما مثلما تفترض بنية عقله الواعي.

إلا أن الآلات ما لبثت أن تتطور أكثر فأكثر، لتتحرر من العجز الذي يحيط بها، وتكتسب مهارات وأساليب جديدة في العمل وفي فهم ما يحيط بها في العالم.

> الآلات ما لبثت أن تتطور أكثر فأكثر، لتتحرر من العجز الذي يحيط بها، وتكتسب مهارات وأساليب جديدة في العمل وفي فهم ما يحيط بها في العالم

### عهد جديد

كما أن تكنولوجيا الطباعة ثلاثية الأبعاد فتحت عهدا جديدا يوحي بإمكانية صناعة أي شيء في أي مكان من العالم اعتمادا على تصاميم كمبيوترية، وهذه الرؤية تقترب أكثر فأكثر من أن تصبح حقيقة.

وتشير تقديرات تقرير حديث، صادر عن معهد ماكينزي العالمي، إلى أن التقدم في التشغيل الآلي سوف يتطلب، اعتمادا على مستوى التنمية في أي بلد، أن يغير 3 بالمئة إلى 14 بالمئة من العمال في مختلف أنحاء العالم مهنهم أو أن يعملوا على ترقية مهاراتهم بحلول عام 2030.

وبالفعل، اختفت 10 بالمئة من كل الوظائف في أوروبا منذ عام 1990 خلال موجة التغيّر التكنولوجي الذي طرأ على الوظائف الروتينية.

ويرى مايكل تشوي، أحد مؤلفي التقرير، أن هذا لا يدفع إلى التفكير بأن دول العالم ستغرق في بطالة جماعية على مدى العقود المقبلة.

وقال تشوي، لمنظمة الإذاعة العامة العالمية، "المشكلة التي تحتاج إلى حل فعلي هي إعادة توزيع مهام العمل على نطاق واسع وكيف نتقدم مع استمرار البشر بالعمل يدا بيد مع الآلات".

ويستشهد التقرير بالانتقال من الزراعة إلى الصناعة كفترة تاريخية أخرى حصلت فيها عملية إعادة التوزيع الجماعية.

فمثلا، انتقلت الولايات المتحدة على مدى القرن العشرين وصولا إلى الوقت الحالي، من توزع 40 بالمئة من قوة العمل في مجال الزراعة، لتصبح أقل من 2 بالمئة فقط الآن.

وعلق تشوي على ذلك بقوله "لم نعان من بطالة بنسبة 30 بالمئة لأننا تمكنا فعليا من إيجاد وظائف جديدة في الاقتصاد لهؤلاء الأشخاص، أي أننا تخطينا هذه المخاوف سابقا".

ومن الواضح أن الفوائد الاقتصادية والاجتماعية بعيدة المدى المترتبة على ظهور تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي لا تحظى بنفس القدر من الاهتمام الذي تلقاه الخسائر في الوظائف.

وتعني هذه الحقيقة أنه من الأهمية بمكان الانتباه إلى أن التكنولوجيا بدأت تظهر بالفعل القدرة على تحسين حياة البشر.

### فرصة لعالم أفضل

تصر هيلينا لوران، المختصة بدراسة القطاع الصناعي لحساب معهد المنبر الاقتصادي العالمي (دابليو إي أف)، على أن فترة التغيير الحالية في مجال الصناعة تعد فرصة كبيرة لجعل العالم مكانا أفضل.

وتقول لوران إن "المجال الصناعي هو المجال الوحيد الذي يتضمن القدر الأكبر من الإبداع، والمصدر الأكبر للنمو الاقتصادي وكذلك المصدر الأكبر للوظائف".

وتضيف لوران "تراه يتغير، وهذه فرصة لإعادة تشكيل النظام السائد، وإذا تمكنا من ذلك، فسيكون لذلك تأثير هائل".

ويبدي الكوريون أهمية كبيرة للتكنولوجيا الحديثة، فبعد الحرب الكورية التي انتهت عام 1953 قررت الحكومة أن تخرج من الفقر بوضع قطاعها الصناعي في المقدمة.

ودفع ذلك إلى الحاجة إلى تطوير الاختراعات الإلكترونية المتقدمة، وخلق قوى عاملة ذات مهارات عالية، وهو ما ساعد في نجاح اقتصاد كوريا الجنوبية اليوم، والذي يصنف عالميا بأنه أكثر اقتصاد خلاق في السنوات الأربع الأخيرة على التوالي، حسب مؤشر بلومبيرغ للابتكار.

وقد أنفقت كوريا الجنوبية أكثر من أي بلد آخر على البحث العلمي والتطوير في عام 2014 من قيمة الناتج الإجمالي المحلي لها، بحسب تقارير عديدة لمؤسسة التعاون الاقتصادي والتنمية.

وربما يكون الكوريون، المعروفون بأنهم خبراء في التكنولوجيا ويتميزون بتفكيرهم المنصب على تطوير مجتمعهم بشكل كبير، هم الأكثر حماسا من أي سوق آخر للتفكير في الذكاء الاصطناعي على أنه جزء من الحل لا المشكلة.

> الفوائد الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على ظهور الذكاء الاصطناعي تشير إلى قدرة التكنولوجيا على تحسين حياة البشر

وبدل أن يقلق الكوريون حول ما مدى أن تتطور الآلات لتنافس قدرات البشر، يحاولون إيجاد طرق لتسخير الآلات من أجل تسهيل حياتهم، وهو أمر يساعدهم على حل الكثير من مشكلاتهم الاجتماعية من أصغرها إلى أكبرها وأكثرها تعقيدا.

ويقول جيرمان دي لا فوينتي، الشريك الإداري لشركة ديلويت، وأحد المدققين الرئيسيين الذين قاموا مؤخرا بتقديم الروبوتات بشكل منهجي "ستزيد الروبوتات من الأمان وتحسن أدوات العمل".

ويستدرك دي لا فوينتي "لكنها (الروبوتات) لا تستطيع أن تحل محل العقل البشري عندما يكون الحكم والقدرة الذاتية هما القيمة المميزة".

# حاذروا.. حربا ضد البشر

ساهمت العديد من الاختراعات في إحداث تغييرات جذرية في العالم. وتبقى تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي أكثر ابتكارات الإنسان تأثيرا على العالم ولكنها أيضا تبقى دليلا على التحديات التي يواجهها البشر لكسب معاركهم القادمة مع الروبوتات المتطورة.

علي قاسم

بين اختراع الكتابة والذكاء الاصطناعي، أكثر من خمسة آلاف عام، يمكن الإشارة خلالها إلى عدد من الاختراعات، لا تتجاوز عدد أصابع اليد، أسهمت في تغيير العالم تغييرا جذريا، وإن كان الاتفاق على مدى أهمية كل منها مثار جدل لا يمكن حسمه.

البعض يشير إلى العجلة التي، مثلها مثل الكتابة، يعتقد أنها اخترعت في بلاد الرافدين، في الألف الخامسة قبل الميلاد، من قبل السومريين.

وهناك من يعتبر النار، التي نسجت حولها الأساطير، أهم اكتشافات البشرية.

وبغض النظر عن هذا الجدل يمكن الإشارة إلى بعض الاختراعات مثل: السفن، والنقود، وأثرهما العظيم على المبادلات التجارية، أيضا، الصفر والكهرباء والبوصلة، والبنسلين وحديثا الكومبيوتر، التي رافق كل منها تغيرات كان لها كبير الأثر على تطور المجتمعات البشرية. ولكن، يبقى الذكاء الاصطناعي، الأحدث والأشد تأثيرا بينها جميعا.. تأثيرات الكتابة أصبحت معروفة، أما الذكاء الاصطناعي، فيمكن التنبؤ بعمق تأثيره، من متابعة تطبيقاته في الحياة اليومية، وتوقع ما ينجم عنها.

ماذا يعني عمليا تطوير حاسة لمس إلكترونية للروبوتات والأطراف الصناعية، أفضل من حاسة اللمس البشرية، وتطوير رقاقة إلكترونية لتخزين البيانات، تحاكي الطريقة التي يعمل بها العقل البشري.

هذا يعني حتما أن الجيل الثاني من الروبوتات، ستبدو بالمقارنة معه روبوتات الماضي بدائية. فهي ستتمكن من استشعار اللمسات بسرعة تزيد بواقع ألف مرة عن الجلد، وتحديد الخامات والأشكال ودرجات الصلابة أسرع عشر مرات من طرفة العين.

وتفتح الباب لتصنيع جلد إلكتروني ذكي يمكن تطويعه لتطوير آليات التواصل بين الإنسان والروبوت.

أما الرقاقة الإلكترونية فبإمكانها تقليد العقل البشري، في خلق الذكريات وتعديلها. وهي خطوة مهمة لابتكار عقل خارق، يمكنه التعلم من محيطه تماما مثلما يفعل البشر.

يبدو الأمر مذهلا من الناحية العلمية النظرية، فكيف إذا بتأثيراته على الاقتصاد، والسياسة، والثقافة، والفن.. واتخاذ قرارات الحرب والسلم.

إن كان بمقدور الروبوتات القيام بكل ما يقوم به البشر، سيصبح بإمكانها حقا أن تثور عليهم، لأنها ستكتشف محدودية قدراتهم، ولن يكون تطورها هي نفسها مشروطا بمساهمة منهم. هل ستكتفي، والحال هكذا، بخدمة الإنسان، ولعب دور العبد المطيع.. وعزف الموسيقى وتشييد المعمار وتصنيف أطايب الأكل.. أعتقد، ليس من حقنا فقط طرح السؤال، بل إن طرحه يعتبر واجبا أخلاقيا ومصيريا قبل فوات الأوان.. فقد يكون أول قرار حرب تتخذه الروبوتات هو حرب ضد البشر.

> تأثيرات الكتابة أصبحت معروفة أما الذكاء الاصطناعي فيمكن التنبؤ بعمق تأثيره من متابعة تطبيقاته في الحياة اليومية وتوقع ما ينجم عنها

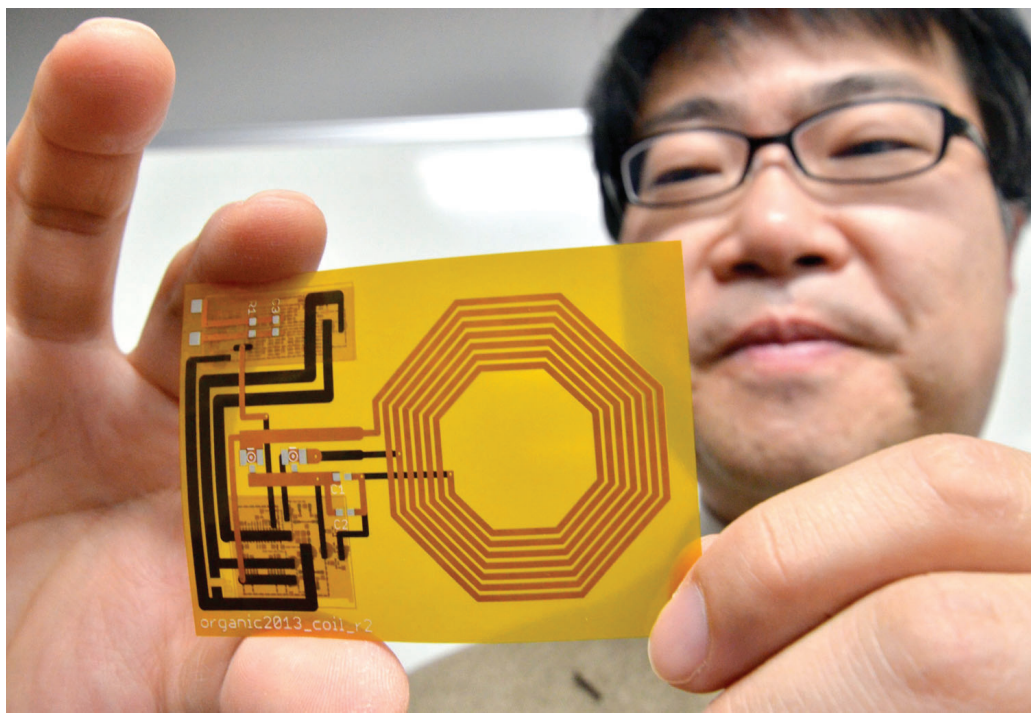


الرقاقة الإلكترونية قادرة على تقليد العقل البشري

العرب
الإثنين 2019/07/29
السنة 42 العدد 11422



# الإخوان.. من عفو السادات إلى الهرولة لتسييس الحج

## الجماعة حوّلت مناسبة الحج إلى فرصة لتنظيم مواكب البيعة

كان رهان الإخوان على تسييس الحج جزءا أصيلا من عقيدتهم، نظرا لما تمثله المناسبة الدينية من فرصة استثنائية للقاء وفود قادمة من عشرات الدول الإسلامية، بل وحتى من الدول غير الإسلامية التي لم تدخر الجماعة جهدا لاختراقها من خلال الجاليات الإسلامية، لذلك شهد موسم الحج عام 1973 مؤتمرا عالميا للإخوان في البقاع المقدسة كان له أثره البالغ في مسيرة الجماعة خلال السنوات الموالية.

الإخوان يستقطبون في كل مكان

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

بعد وفاة الزعيم المصري جمال عبدالناصر في سبتمبر 1970 قاد الرئيس أنور السادات انقلابا ناعما على إرث سلفه مستهدفا ما سمي بمراكز النفوذ المتمثلة في الناصريين واليساريين. ومن بين مؤشرات ذلك الانقلاب الإفراج عن عناصر الإخوان من السجون، والذي جاء بعد لقاء في استراحة الرئاسة بالإسكندرية في صيف 1971.

تم اللقاء بترتيب مع العاهل السعودي الملك فيصل بن عبدالعزيز، وجمع بين السادات وعدد من قادة الجماعة في الخارج من بينهم سعيد رمضان، زوج ابنة حسن البنا ورئيس المنظمة الإسلامية في جنيف التي كانت ترعاها السعودية.

> شهد موسم الحج عام 1973 مؤتمرا عالميا للإخوان في البقاع المقدسة كان له أثره البالغ في مسيرة الجماعة خلال السنوات الموالية

وقد تحدث المؤرخ الدكتور عبدالعظيم رمضان عن هذا اللقاء مشيرا إلى أن السادات "قال لهم إنه يواجه نفس المشاكل التي قاسوا منها، ويشاركهم أهدافهم في مقاومة الإلحاد والشيوعية، وعرض عليهم استعداده لتسهيل عودتهم إلى النشاط العلني في مصر" وبالفعل قام السادات بالإفراج عن المعتقلين من جماعة الإخوان المسلمين.

### أدوار السادات

تحدث الكاتب المصري اللواء حمدي البطران عن تلك الفترة بالقول إنه "في أول نوفمبر 1970 زار القاهرة كمال أدهم -المسؤول عن المخابرات السعودية ومستشار العاهل السعودي الملك فيصل آنذاك- وكانت له صلات وثيقة بالمخابرات المركزية الأميركية، وتحدث مع الرئيس السادات عن الوجود السوفييتي في المنطقة العربية، وصارحه بضرورة إحياء النزعة الإسلامية، ليقوم الرئيس السادات إثر ذلك بتكليف الإخواني الدكتور محمود جامع بالسفر إلى الخارج ومقابلة قيادات الإخوان المسلمين الهاربين ومنهم يوسف القرضاوي والدكتور أحمد العسال والمهندس عبدالرؤوف مشهور، وعبدالمنعم مشهور والدكتور سالم نجم والتحدث معهم، واستطلاع نواياهم وطمأنتهم تمهيدا لعودتهم.

ويقول جامع في كتابه "عرفت السادات"، إنه نجح في التقريب بين السادات وبين جماعة الإخوان وكان له دور كبير في الإفراج عن القيادات الإخوانية التي وضعها الزعيم الراحل جمال عبدالناصر في السجون مثل صالح أبورقيق وعبدالقادر حلمي، وأنه استطاع أن يلتقي في مكّة المكرّمة بالتنسيق مع القيادة السعودية بقيادات إخوانية مثل يوسف القرضاوي وأحمد العسال وسالم نجم واتفق معهم على العودة إلى مصر وإعادة الجنسية المصرية إليهم وردّ اعتبارهم وبالفعل عادوا وأحيوا التنظيم في مصر.

وقد بادر السادات بالإفراج عن قيادات الإخوان المعتقلين في السجون، وأعطى التعليمات بإعادة الجنسية المصرية لمن سحبت منهم في عهد عبدالناصر ومنهم الدكتور سالم نجم الذي حصل على الجنسية العراق والذي أعيد إلى عمله كأستاذ في كلية طب الأزهر، وفي هذا السياق، قال المرشد العام الرابع للجماعة محمد حامد أبوالنصر "في عام 1970 أمر السادات بالإفراج عنا حيث تم ترحيلنا على دفعات إلى سجن مزرعة طرة، توطئة للإفراج عنا، وهذا السجن، كانت حجراته واسعة، تسع أكثر من عشرين سجيناً، وكانت المعاملة لا بأس بها وفي هذا السجن تم لقاء بين مجموعة من ضباط المخابرات وبين جميع الإخوان المسلمين المسجونين في هذا السجن، وكان لقاءً أشبه بالحوار المفتوح بين الإخوان، وضباط المباحث، فقد عرض الإخوان أفكارهم ودافعوا عن دعوتهم وجماعتهم بصراحة ووضوح، ولم يجعلوا من أسوار السجن حائلاً دون توضيح موقفهم، وشرح رسالتهم من يوم أن أسست جماعتهم، وأنهم سيظلون حاملين راية الإسلام، ويدافعون عنها، ويحمونها بأكرم ما يملكون من أعز المهج والأرواح، وكان هذا الوضوح والبيان دون لف أو دوران محل إعجاب واستغراب ضباط المباحث وغرابتهم وانتهى اللقاء، وبدأ الإفراج عنا على دفعات بأوامر من السادات الذي كان مقتنعا بقضيتنا ونبل غايتنا".

وفي 15 أكتوبر 1971 أمر السادات بالإفراج عن المرشد الثاني للإخوان حسن الهضيبي الذي كان قد اختير لهذا المنصب في 17 أكتوبر 1951، وقد أعتقل لأول مرة في 13 يناير 1953، وتم إطلاق سراحه بعد ذلك بشهرين، ثم أعيد إلى السجن عام 1954 بعد تورط الجماعة في محاولة الانقلاب على نظام الحكم بعد حادثة المنشية التي أطلق فيها الرصاص على عبدالناصر في محاولة لاغتياله من قبل التنظيم السري حيث حوكم، وصدر عليه الحكم بالإعدام، ثم خفف إلى المؤبد، وقد نقل بعد عام من السجن إلى الإقامة الجبرية، لإصابته بالذبحة ولكبر سنه. ثم رفعت عنه الإقامة الجبرية عام 1961، وفي 23 أغسطس 1965 أعيد اعتقاله في الإسكندرية، وحوكم بتهمة إحياء التنظيم، وصدر عليه الحكم بالسجن ثلاث سنوات، وتم تمديد مدة السجن بعد انتهائها بسبب ما يمثله من خطر على السلم الأهلي، قبل أن يفرج عنه في 15 أكتوبر 1971. عندما غادر الهضيبي السجن، كانت هناك أشياء تتغير في مصر والمنطقة، فالسادات يحاول الاستعانة بالإخوان لضرب مراكز النفوذ، والغرب يسعى إلى نشر صحوة دينية ببلاد المسلمين في مواجهة المد الشيوعي.

### الحج لترويج فكر الجماعة

للقضاء على التيارات القومية التي كانت لا تزال تعرف اتساعا في عواصم عربية عدة رغم وفاة عبدالناصر، كما كانت دول الخليج الناشئة بعد رفع الوصاية البريطانية في عام 1971 مفتوحة لعناصر الإخوان، ولم يجد الإخوان أفضل من الحج لترويج فكر الجماعة.

ويقول الإخواني الكويتي الدكتور عبدالله النفيسي في كتابه "الفكر الحركي للتيارات الإسلامية" إن المرشد الثالث لجماعة الإخوان حسن الهضيبي "انتهز فرصة الحج عام 1973 فعقد أول اجتماع موسع للإخوان في مكة المكرمة وكان هذا الاجتماع هو الأول من نوعه منذ محنة 1954، ونظرا لأن معظم الإخوان في الخارج قد هاجروا إلى منطقة الخليج والجزيرة العربية أو البلاد الأوروبية والأميركية فقد تركز عمل لجنة العضوية في تلك المناطق؛ فتشكلت لجنة الكويت، ولجنة قطر، ولجنة الإمارات، وثلاث لجان للسعودية في الرياض، وفي الدمام، وفي جدة.

وكان من نتيجة تلك الاجتماعات استيعاب المملكة للمزيد من الإخوان المسلمين. وشهدت السعودية في منتصف السبعينات حركة نهضة واسعة بقيادة الملك فيصل كان من نتائجها انفتاح المملكة واستيعابها لمئات الآلاف من الكوادر المؤهلة والمتخصصة في كل المجالات العلمية والصحية والهندسية والإعلامية"، وهو ما تنبّه له الإخوان جيدًا فعمدوا إلى إرسال أعداد كبيرة من كوادرهم المؤهلة في تلك المجالات، وعلى رأسها التربوية والتعليمية، وبدأ الإخوان بتشكيل خلاياهم الحركية والتنظيمية في كل مكان وجدوا أنفسهم فيه.

ولعل أبرز المجالات التي تم اقتحامها المحاضن التربوية من مدارس ومعاهد وجامعات، مستغلين غض طرف السلطات عنهم، وحال قبول المجتمع المتدين بطبيعته لمضامين خطابهم الوعظي الإرشادي، فكان للكثير من قادتهم دور كبير في تأليف المناهج الدراسية وبرز في هذا المجال مناع القطان ومحمد قطب وغيرهما.

وكان من أهداف مؤتمر الإخوان في حج 1973 إعادة تشكيل مجلس شورى الجماعة وتكوين لجنة لإعادة بناء هيكل الجماعة، ويتحدث أبوالعلا ماضي القيادي السابق في جماعة الإخوان، عن تلك المرحلة بالقول "حاول الإخوان إعادة تنظيم أنفسهم، وبالطبع كان الوضع في الداخل (داخل مصر) مهلهلًا وضعيفًا للضربات العنيفة التي وُجِّهت للجماعة، ولكن كانت هناك تجمُّعات إخوانية بالخارج نجحت في الهرب خارج مصر، خاصة في دول الخليج، حيث تشكَّلت لجان لإعادة إحياء الجماعة في هذه الدول، ومنها ثلاث لجان في السعودية، في الرياض والدمّام وجدّه، ولجان بالكويت والإمارات وقطر، وسافر المرشد المستشار حسن الهضيبي لموسم الحج عام 1973، والتقى هناك بعدد كبير من الإخوان من دول عدّة واتفقوا على إعادة تنظيم الجماعة، لكن القدر لم يُمهل المستشار حسن الهضيبي فتُوفي في 11 أغسطس 1973".

ويضيف "هنا اتضح أنَّ رموز النظام الخاص كانوا جاهزين للسيطرة على الجماعة"، واتَّضح بعد ذلك من المعلومات أنهم بدؤوا في تنظيم أنفسهم داخل السجن في نهاية عهد عبدالناصر بالتعاون والتنسيق بينهم وبين رموز 'تنظيم عام 1965'، وبدؤوا العمل في تنظيم الجماعة وضم العناصر الجديدة واختاروا مرشدًا سريًا من رجال النظام الخاص (بين روايتين واحدة تقول إنه المهندس حلمي عبدالمجيد نائب عثمان أحمد عثمان في شركة 'المقاولون العرب'، وثانية تقول إنه الشيخ زكي من حلوان)، وطلبوا من الإخوان البيعة للمرشد السرّي، فرفض كثيرٌ من الإخوان بالداخل وبالطبع منهم فريد عبدالخالق والشيخ صالح أبورقيق وعدد كبير من أعضاء "مكتب الإرشاد" الأخير قبل الصدام عام 1954، كما رفض الإخوان المصريون بالخليج وأصدروا بيانًا بعنوان (المرشد السري المجهول يقود الجماعة إلى المجهول).

كان مؤتمر الإخوان في البقاع المقدسة في موسم الحج للعام 1973 قد شهد مواكب لتقبل البيعة من خلال استقطاب عناصر جديدة من دول بدأت خلايا الجماعة تتشكل فيها، ومنها تونس، حيث يذكر عبدالله عمامي في كتابه "تنظيمات الإرهاب في العالم الإسلامي، أنموذج النهضة" أن المؤتمر الأول للجماعة الإسلامية التي اتخذت لنفسها لاحقا تسمية الاتجاه الإسلامي قبل أن تتبنى الحركة تسمية «النهضة» بعد 7 نوفمبر1987 حسم أمره بأن قرر أن الحركة الإسلامية بتونس هي تعبير محلي عن التيار العالمي للإخوان المسلمين وكلف المكتب التنفيذي الذي سيتمخض عن المؤتمر بإتمام تراتيب البيعة للمرشد العام للإخوان المسلمين.

### فرصة للانتشار

تنفيذا لهذه التوصية تشكّل وفد برئاسة أحميدة النيفر وسافر إلى مكة حيث انعقد المؤتمر العالمي للإخوان المسلمين بمناسبة موسم الحج لسنة 1973 وهناك تقدم أعضاء الوفد بين يدي حسن الهضيبي، المرشد العام للإخوان، وأعطوه البيعة في نصها التقليدي المتعارف عليه في النظام الأساسي للإخوان بعد وضع اليد على المصحف الشريف «أعاهد الله العظيم على القيام بشروط عضوية الإخوان المسلمين وواجباتها والسمع والطاعة لقيادتها في المنشط والمكره في غير معصية ما استطعت إلى ذلك سبيلا وأبايع على ذلك والله على ما أقول وكيل».

ومع تأسيس التنظيم العالمي لجماعة الإخوان المسلمين رسمياً سنة 1982 على يد المرشد الخامس للجماعة مصطفى مشهور، انخرطت حركة الاتجاه الإسلامي عضواً ناشطاً في التنظيم يمثلها أميرها الشيخ راشد الغنوشي.

واضطلع الغنوشي بدور محوري في أوروبا والمغرب العربي لصالح التنظيم الدولي للإخوان المسلمين، والذي بدا بشكل مبكر منذ بدايات نشأة الحركة الإسلامية في تونس، حتى أن الشيخ عبدالكريم مطيع الحمداوي، مؤسس الحركة الإسلامية بالمغرب الأقصى اتهم الغنوشي "بالعمل على اختراق الحركة الإسلامية في المغرب بتكليف من جماعة الإخوان المسلمين نهاية السبعينات، من القرن الماضي والتجسس لفائدة التنظيم العالمي للجماعة"، على حد قوله.

لقد تحوّل موسم الحج إلى مناسبة لعقد اجتماعات الإخوان، حتى أن القيادي المنشق عن الجماعة ثروت الخرباوي يقول إنه «جرى تنصيب عمر التلمساني ليكون المرشد العام في موسم الحج للعام 1976 وأن إخوان التنظيم الدولي أبدوا الموافقة عليه في موسم الحج » مشيرا إلى أنه أصبح من منافع الحج عند الإخوان تنصيب المرشد.

> التقارب بين السادات والإخوان كان له دور كبير في الإفراج عن القيادات الإخوانية التي وضعها الراحل جمال عبدالناصر في السجون

وكان التلمساني قد كشف في كتابه «ذكريات لا مذكرات» عن جوانب خفية من علاقاته بالمملكة العربية السعودية، ومن ذلك قوله "ومرة كنت أؤدي فريضة الحج وفي جدة قابلني الأخ (م.ص) وما يزال حيا أطال الله في حياته وقال: إن كبيرا يريد مقابلتي ليس من الأسرة السعودية وإن كان له بها صلة، فرحبت مؤملا في خير للدعوة، وتحدد الميعاد وذهبت قبل الميعاد بخمس دقائق، وهي عادتي في كل مواعيدي".

ويضيف "حل الميعاد واستدعى الكبير سكرتيره ودعاني للدخول فوجدت أحد أبناء المرحوم الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود موجودا معه... وجلس الكبير يتحدث عن الدعوة الإسلامية ثم عرج على (مجلة الدعوة) وكانت لم تصدر بعد، وقال إنه يريد تدعيمها، فأدركت هدفه وقلت له مقاطعا: سيادتكم طلبتم مقابلتي كداعية لا كجاب، ولو كنت أعلم أنك ستتحدث معي في مسألة نقود كنت أعتذر عن المقابلة، ولذلك أرجو أن تسمح لي بالانصراف، فتلقى الرجل هذه الغضبة في هدوء وقال: لم أقصد ما ذهبت إليه ولكني كمسلم أردت تدعيم عمل إسلامي"، وقال في حوار مطول مع مجلة «المصور» المصرية في العام 1982 "استدعاني كمال أدهم شقيق زوجة الملك فيصل لمقابلته عندما كنت أؤدي فريضة الحج عام 1975 وعرض علي دعما ماليا وقلت له: أسف.. لقد ظننت أنك دعوتني كداعية إسلامي.. السلام عليكم وتركته.. فخرج ورائي حتى المصعد".

ونقل عنه مؤرخ الإخوان محمد عبدالحليم حامد في كتابه "مواقف من حياة المرشدين"، قوله "طلبت المملكة العربية السعودية مني عن طريق المرحوم عمر نصيف أن أعمل قاضيا بنجد لما تعرفه عن جدي رحمه الله وصلته بالمذهب الوهابي، فاعتذرت لأني لا أفضل على مصر مكانا أقيم فيه، أو أعمل به مهما لاقيت فيها من عنت".

العرب
الإثنين 2019/07/29
السنة 42 العدد 11422

# المسرح السياسي يرصد الانتفاضات وصراعات السلطة

## «أوبرا بنت عربي».. فانتازيا استعراضية تروي حكاية الاستبداد

لا تقف خيالات المسرح عند حد، فهو فن الطموح إلى التجديد وتخطي المألوف وتحطيم العلبة التقليدية برؤى مبتكرة ومعالجات مغايرة. وفي هذا الفضاء، حلّقت المسرحية المصرية "أوبرا بنت عربي" التي عرضت مؤخرا بالقاهرة.

مسرح يكشف خفايا القصر بالرقص والغناء (تصوير: محمد حسنين)

شريف الشافعي
كاتب مصري

القاهرة – سلكت مسرحية "أوبرا بنت عربي" في القاهرة مسارًا مختلفا بتناولها من خلال الاستعراضات الغنائية والقالب الأوبرالي التجريبي قضايا سياسية واجتماعية شائكة في إطار فانتازي، مستعينة بفريق من ذوي الاحتياجات الخاصة ونجوم السيرك القومي والألعاب الخطيرة.

وهذا العمل من إنتاج فرقة مسرح الشمس، لدمج ذوي الاحتياجات الخاصة، التي اختتمت عروضها مساء الأحد 28 يوليو على مسرح السلام بالقاهرة.

وأعادت المسرحية صياغة مفاهيم المسرح السياسي بأداء حركي تعبيري استلهم التاريخ والأسطورة، ليراهن العرض على تكافؤ البشر في القوة، مُعْليًا شأن القدرات الاستثنائية لذوي الاحتياجات الخاصة، ممن يمكنهم الاتحاد والثورة على السلاطين والحكّام الجائرين، وتهديد عروشهم بكلمة الحق.

### البشر متساوون

أكثر من مغامرة خاضها العرض المسرحي، من تأليف ياسمين فراج وإخراج هشام علي وديكور رامة فاروق وأزياء أميرة صابر، حيث سعى إلى تقديم أوبرا في ثوب عربي بأداء غنائي لمجموعة من الشباب وراقصي "الهيب هوب" وأعضاء فرقة مسرح الشمس ونجوم السيرك القومي، بالإضافة إلى نخبة من ذوي القدرات الفذة من أصحاب الاحتياجات الخاصة.

انسجم التعبير الحركي للشباب مع التعبير التمثيلي والجسدي لأبطال العرض علاء قوقة وماهر محمود ونهاد عبدالفتاح وغيرهم، بمصاحبة صوت الساردة الفنانة المخضرمة سميحة أيوب، وتكاملت منظومة الفنون والألعاب المتداخلة بقصائد وأوبريتات مغنّاة من أشعار سامح مجاهد وألحان أحمد الناصر.

راهن العرض على فكرة أساسية هي أن البشر متساوون في مواهبهم وقوتهم وطاقتهم، مهما بدا ظاهريًا أنهم حُرموا من بعض الأعضاء أو الحواسّ بفعل حرب أو إصابة أو مرض أو سبب خلقي، فكل من له احتياج خاص أو لديه إعاقة ما أو تلعثم أو اختلاف شكلي هو إنسان كامل الإرادة والأهلية، بل إن لديه تفوقًا استثنائيًا في مجالات ما أخرى، وهو قادر على تخطي عجزه وتحويله إلى معجزة مدهشة.

### شرارة الظُّلم

يمكن تصنيف "أوبرا بنت عربي" تحت مظلة المسرح السياسي العريضة، لكنها أضافت إلى ملامح هذا اللون الفني الكثير، بانطلاقها من معالجة أسطورية، واتكائها في الأساس على الاستعراضات والأغنيات والحركات الأكروباتية الفذة التي جمعت البشر والحيوانات المدربة أيضا، التي لا يُستهان بمقدرتها على العطاء هي الأخرى، كما في استعراض رقعة "الشطرنج" على سبيل المثال.

كشفت المسرحية كيف تتنامى انتفاضات الشعوب وثوراتها من شرارة صغيرة يُحدثها الظلم، وقدّمت قراءة ثاقبة لصراعات السلطة والحُكم وألاعيب السياسة وانتهازيات الوزراء والمسؤولين من زبانية السلطان ومعاونيه، والطامعين في عرشه في الوقت نفسه.

> أكثر من مغامرة خاضها العرض المسرحي في دراما ملحمية أوبرالية تجمع ألوانًا فنية مختلفة وألعاب السيرك والأكروبات

عبر حوالي مئة دقيقة، صوّرت المسرحية في فصلين بينهما استراحة قصيرة نشوء خلاف بين الزعيم الظالم "نيار" وقائد جيشه "عربي"، الذي فقد إحدى عينيه في معركة حربية دافع فيها عن البلاد بشرف، واتخذ الزعيم- الملك قرارًا بعزله بسبب تلك الإصابة، وسخر من عجزه "لم يعد الصقر لقبًا مناسبًا لك أيها الأعور".

وبعد عزل عربي من قيادة الجيش، استشعر خطرًا على بلاده بسبب تواطؤ الملك مع الأعداء، فاستقطب عربي مجموعة من المستضعفين والمظلومين والفقراء وذوي الاحتياجات الخاصة إلى الضفة الأخرى من النهر، وكوّنوا مجتمعًا نظيفًا قويًا وجيشًا بديلا تحت قيادته، تسوده المحبة ونقاء القلوب والقوة الروحية، ولديه كذلك مقدرة على القتال واسترداد الحقوق باليد والسلاح.

إلى جانب جرائم الحاكم الظالم في حق شعبه، وفساده الأخلاقي وعربدته وسكره، أقدم على جريمة أخرى، باستبداله ابنته "أوبرا" التي ولدت عمياء بابن قائد الجيش المعزول عربي الذي وُلد في اليوم نفسه، خشية أن يعاير الشعبُ الملكَ بأن له ابنة ضريرة.

مرت السنوات، وهرب ابن الملك المزيف من حكم أبيه الملوث إلى مملكة عربي وشعبه النبيل، والتقى الفتاة التي يظنها عربي ابنته، ونشأت بينهما قصة حب، وتعلم الشاب أخلاقيات المجتمع الجديد (الرضا، والقناعة، والأمل، والحلم، والمحبة)، لكن عربي رفض زواج الشاب والفتاة، بسبب جرائم الملك التي ستظل تلاحق ابنه.

هنا، حانت لحظة المواجهة، وعاد الشاب إلى أبيه المفترض "الملك" الذي أرهقه المرض والندم وطول البحث عن ابنه الغائب، وانحاز الشاب إلى الشعب المظلوم ومجتمع الفقراء والعجزة وإلى صوت قلبه، واتخذ قرارًا بعزل الملك، مفسدًا خطط الوزراء والخونة في الإطاحة بالملك وإسقاط المملكة، ليبدأ عهدا جديدا بفضل صوت الثورة وانتفاضة الشعب الذي تحرر من الخوف.

### دوائر الإبداع

في سياق الحكاية الرئيسية الأسطورية، أبرز العرض تفاصيل الصراع على السلطة، وألاعيب السياسة في قصر الحُكم، منها على سبيل المثال خطط الوزير "إنكار" ونصائحه الخبيثة للملك، التي أوصله بها إلى الضعف والتفكك ونيل كراهية الشعب، وهو ما أراده الوزير ليقترب تدريجيًا من كرسيّ العرش، لولا عودة الأمير الشاب قبل تسلل الأعداء.

جاءت لغة العرض، سردًا وحوارًا، محملة بروح الحكمة والفلسفة ومشحونة بالشعر والأدبيات البليغة، بما حمّلها فوق طاقتها في بعض الأحيان "الشر الكامن يقتات على الليل المظلم، ليدمر الحياة ويدشن عرشًا للشيطان"، لكن مثل هذه النوافذ فتحت المجال واسعًا للتأمل والتعمق، واستعادت أجواء "ألف ليلة وليلة"، خصوصًا مع صوت الساردة العليمة "سميحة أيوب"، بهدف استكمال جوانب خفية في الحكايات الدائرة.

اتسق الديكور والأزياء التنكرية غير التقليدية مع الطقس الفانتازي للعرض، إلى جانب الماكياج الغرائبي وأقنعة التنكر والخدع، وشهد العرض تفوقًا كبيرًا في التعبير الحركي الجماعي، كما في المعارك، والمبارزات الثنائية بالسيوف، وطوابير الجيوش، والاحتفالات بتتويج الشاب ملكًا، والمناسبات الترفيهية والأكروباتية، وغيرها من المشاهد التي تطلبت تدريبات كثيرة، واشترك فيها ذوو الاحتياجات الخاصة بأداء مذهل خارق.

خلص العرض إلى أن الفرق بين الإنسان والآخر يكمن في العقل والقلب، فهما الجوهر، وما عداهما مجرد أدوات يمكن تنميتها وصناعتها إذا لزم الأمر، وقرنت المسرحية الخلود بقيمتي الشجاعة والشرف.

أما كلمة النهاية فقد كتبتها الفتاة "أوبرا"، بافتخارها بأنها ليست ابنة الملك الفاسد الضعيف "نيار"، وإنما هي "أوبرا بنت عربي"، ذلك الرجل الفارس الذي علّمها العفة والكرامة ونشيد الحرية "افعلْ، انهضْ، عِشْ.. إما أن نيأس ونموت، أو أن نجبرَ الأرض على أن تعجب بقوتنا".

# دورة جديدة من الأيام الوطنية لمسرح الجنوب بالجزائر

الجزائر – تعود الأيام الوطنية لمسرح الجنوب في دورة تاسعة إلى المسرح الوطني الجزائري، خلال الفترة الممتدة من 29 يوليو الحالي إلى 3 أغسطس القادم، بعروض تقدمها الفرق المسرحية القادمة من جنوب البلاد في مسرح بشطارزي بالعاصمة. وستكون مدينة جانت الجزائرية (التابعة لمحافظة إيلزي) ضيف شرف هذه الأيام.

ويأتي هذا الحدث في إطار نشاط المسرح الوطني للشهر الحالي، حيث يستقبل مسرح بشطارزي عددا من العروض التي أنتجها المسرح الوطني والمسارح الجهوية، وبعض التعاونيات الخاصة.

ويتضمن برنامج العروض مسرحية "فخامة الشعب ينتظر" للمخرج ياسين زايدي، ونص يزيد صحراوي، وإنتاج تعاونية بور سعيد الجزائر، ومسرحية "سليمان اللّك"، اقتباس محي الدين بشطارزي عن نص "مريض الوهم" لموليير، وإخراج عبدالكريم بريبر، وإنتاج المسرح الوطني الجزائري، ومسرحية "أرلوكان خادم السيدين" للكاتب الإيطالي كارلو غولدوني، في نسختها الجديدة للمخرج زياني شريف عياد، واقتباس محمد بورحلة عن النص الذي ترجمه الراحل عبدالقادر علولة، وإنتاج مشترك بين المسرح الوطني الجزائري والمسرح الجهوي في مدينة وهران.

وتُعرض على مسرح بشطارزي أيضا مسرحية "الموقوف رقم 80" لفرقة المسرح الحر "ميلاف 86"، تأليف الكاتب السعودي عباس الحايك، وإخراج زروق نكاع، ومسرحية "ماذا... لو" نص الحايك أيضا، وإخراج مصطفى صفراني، وإنتاج الجمعية الثقافية القناع للفنون الدرامية في مدينة ميلة، ومسرحية "المينة" للمخرج شوقي بوزيد، ونص رشدي رضوان، وإنتاج مسرح بسكرة، ومسرحية "صفية" نص وإخراج إبراهيم شرقي للمسرح الوطني الجزائري.

تسلط مسرحية "فخامة الشعب" -التي يمثل أدوارها مؤلف النص يزيد صحراوي، ودايخة يسري، وشعبان محمد عزيز- الضوء على الحراك الشعبي الذي عاشته الجزائر مؤخرا، وأرغم الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة على التنحي، وتتطرق إلى موضوع تغيير ذهنيات الأجيال من خلال قصة فتاة جامعية ترغب في الخروج، رفقة خطيبها الصحافي، إلى الحراك الشعبي للمطالبة بالتغييرات، لكن والدها يعارضها بحدة، متعللا باعتبارات عديدة.

وتتلخص مسرحية "سليمان اللّك" -التي تتقاسم أدوارها مجموعة من الممثلين، منهم ياسين زايدي، وعبدالكريم بريبر، وإبراهيم شرقي، وحفيظة بن رازي، وصالحة بن ناصر، وحكيم قمرود، وفاتن قصار- في أن رجلا اسمه "سليمان اللك" يتوهّم أنه مريض، لكن تفكيره المرضي يدفعه إلى تزويج ابنته من طبيب، لا لأنه يريد سعادتها، بل بحثا عن شخص يقف إلى جانبه طوال الوقت ليتجاوز محنته، لكنه عندما يكتشف أن مرضه عبارة عن حالات عصبية ونفسية عابرة يتضح له أن ابنته لا تحب الزوج الذي اختاره لها. وتطرح المسرحية علامة الاستفهام هل يحقق «سي سليمان" رغبته في هذه الحياة؟

مسرح الجنوب له خصائصه الفنية

وتدور أحداث مسرحية "الموقوف رقم 80" -التي يؤدي أدوارها محمد الحواس، ويحيى طبيش، وآسيا شرطيوي، ومحمد عنيقي- في غرفة تحقيق مع عدد من الموقوفين، حيث يحاول المحقق، بشتى الطرق والوسائل، إجبار أحدهم على الاعتراف بالجرائم المنسوبة إليه، والتي فشل الكثير من المحققين السابقين في انتزاعها منه طوال مدة اعتقاله. لكن المحقق يصطدم بشجاعة الموقوف وإصراره على براءته، مؤكدا أن التهم المنسوبة إليه حق من حقوقه الشرعية وفقا لملصقة العمل.

أما مسرحية "المينة" فتتناول، في سياق من الكوميديا السوداء، ظاهرة تفشي الفساد في الإدارة من خلال شخصية "سي جلول المير"، أو رئيس البلدية الذي يمارس هيمنته على من حوله بقوة المال والجاه والنفوذ. لكن الظروف تقود "المير" إلى المينة، أو المنجم، لتكريم آخر عامل فيه هو "مسعود الروشي"، ضمن حملة انتخابية مبرمجة، فيجد نفسه في ورطة بعد أن انسد المنفذ الوحيد للخروج من المكان، إثر عملية تنقيب غير شرعية عن الذهب، فيحاول استعطاف ذلك العامل النزيه، الذي قضى 30 سنة في المنجم، من أجل إيجاد مخرج له، ولفريقه المتكون من سكرتيرته الخاصة وصحافية، لكنه يواجه رفضا قاطعا من العامل.

وسبق أن مُنع عرض المسرحية في الطبعة الـ13 من المهرجان الوطني للمسرح المحترف عام 2018، بسبب مشهد تضمن رسائل سياسية رفضت الرقابة أن يُدرج في خانة الإبداع المسرحي، الأمر الذي دفع العديد من المثقفين إلى اعتبار منع عرضه صفعة على وجه الفن الرابع، والتنديد به في بيانات نُشرت عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

وتدور أحداث عرض "صفية" حول موضوع العودة والموت، عبر سرد قصة حب تربط بين "لمجد" (الذي يجسد دوره المخرج إبراهيم شرقي) و"منانة" (التي تجسد دورها فايزة أمل)، لكن هذه العلاقة تحمل في طياتها بذور فنائها منذ الوهلة الأولى، فهي تجعل من حياة "منانة" مأزقا مأساويا عندما يغدر بها حبيبها، ويهرب تاركا في أحشائها بذرة، ويشاء القدر أن تلتقي به من جديد وهي تائهة تلف صحراء قاحلة، وهو اللقاء الذي صنفه المخرج على أنه جمع بين إرادة الخير التي تمثلها "منانة" كونها ضحية حب ممنوع، وإرادة الانتقام من لمجد كونه رمزا لإرادة الشر والغدر والعذاب.

يتضمن برنامج الأيام الوطنية لمسرح الجنوب، إلى جانب العروض المسرحية، 3 ندوات فكرية حول "الخيارات الجمالية الجديدة في مسرح الجنوب" يشارك فيها أكاديميون معروفون في المسرح الجزائري، وعروضا في الشارع، ونقاشات على هامش العروض المسرحية، وبيعا بالإهداء للكتب، وورشات تكوينية مخصصة للغة الجسد، والإخراج، والإضاءة، من تأطير متخصصين محترفين، وتكريمات لعدد من فناني المسرح، وأمسيات للشعر وموسيقى التراث الصحراوي، ومعرضا لفن الخط والفن التقليدي في الجنوب.

**الأيام المسرحية للجنوب**
من 29 جويلية إلى 03 أوت 2019
الطبعة التاسعة
مدينة "جانت" ضيف شرف

> برنامج الأيام يتضمن إلى جانب العروض ندوات فكرية، وعروضا في الشارع، وحلقات نقاش وورشات تكوينية

العرب
الإثنين 2019/07/29
السنة 42 العدد 11422



# أربعة أفلام تشارك في ليالي الفيلم العربي في عمّان

## أعمال سينمائية من لبنان وسوريا والمغرب ومصر تناقش قضايا شائكة

سينما عربية خارجة عن المألوف (مشهد من فيلم «مسافرو الحرب»)

دأب قسم السينما في مؤسسة عبدالحميد شومان بعمّان، منذ ما يزيد عن ربع قرن، على تقديم عروض أسبوعية منتظمة، وإقامة أسابيع أفلام سينمائية متميزة هدفها التعريف بأفضل الأفلام السينمائية سواء منها العربية أو العالمية، حيث تقوم فكرة أسابيع السينما على عدم الاكتفاء بالمشاهدة وإنما تعقد حلقة نقاش تلي كل عرض.

عواد علي
كاتب عراقي

نظم القسم، الذي يشرف عليه الناقد السينمائي عدنان مدانات، مؤخرا فعالية "ليالي الفيلم العربي" عرض فيها أربعة من أحدث الأفلام الروائية العربية في صالة سينما الرينبو، واستضاف مخرجيها، أو منتجيها لتعميق الحوار بينهم وبين الجمهور الأردني عبر نقاشات بعد عرض كل فيلم.

> التظاهرة قدمت أربعة من أحدث الأفلام الروائية العربية واستضافت صناعها لتعميق الحوار بينهم وبين الجمهور الأردني

افتتحت الفعالية بالفيلم الروائي اللبناني الطويل "غود مورنغ"، للمخرج بهيج حجيج، وكتابة رشيد الضعيف، وتمثيل غابريل يمين، عادل شاهين، رودريغ سليمان ومايا داغر. يتناول الفيلم علاقة رجلين مُسنين بيروتيين متقاعدين، يشربان القهوة كل يوم في المقهى ذاته، ويحلّان الكلمات المتقاطعة كواجب يومي لتقوية ذاكرتيهما، ويتحدثان عن مراحل حياتهما، ويراقبان السيّارات والمارة في الشارع، ويعلّقان على ما يريان بينما هما يترقبان الرحيل، وتعكس أحاديثهما أحوال لبنان وبلدان الجوار والعالم.

اتسم سيناريو الفيلم بحبكة محكمة فتح من خلالها آفاقا كثيرة في أذهان المشاهدين، وقد استلزم من المخرج اختيارا دقيقا للممثلين، فاجتمع لديه غابريال يمين مع الراحل عادل شاهين، الذي توفي قبل عرض الفيلم، ورودريغ سليمان ومايا داغر، مشكلين رباعيا مميزا نجح في تجسيد أبعاد العمل، الذي لم تشتمل أحداثه فقط على قصة حب الصحافي وعاملة المقهى، ولا على مداهمة الزهايمر ذاكرة شاهين وعجز جسد يمين، بل دارت في المقهى أحاديث متشعبة عن الثقافة العربية، داعش، المذهبية، الحروب، الموسيقى، الحب، شعر محمود درويش، النزوح، هدم المباني الأثرية في بيروت وغيرها.

يصور الفيلم السوري "مسافرو الحرب"، إخراج جود سعيد، وتمثيل أيمن زيدان، لجين إسماعيل، لينا حوارنة، حسين عباس، لمى الحكيم، طارق عبدو، كرم الشعراني وسوزان الوز، شخصية متقاعد ستيني اسمه "بهاء" يقرر مغادرة مدينة حلب، التي مزقتها الحرب، إلى قريته ومسقط رأسه رفقة مسافرين آخرين غريبي الأطوار، هربا من الموت ورغبة في إعادة الحياة إلى القرية، التي دمرتها النزاعات أيضا، منتظرين نهاية الحرب، لكن الاشتباكات المسلحة في طريقهم تدفعهم إلى تغيير خط الرحلة، فيجدون أنفسهم عالقين، بانتظار نهاية المعارك.

يقدم الفيلم رؤية مغايرة لمفهومي "الموت" و"الحياة"، فالموت لا يقتصر على النهاية البيولوجية للإنسان، بل يتجسد أيضا في اليأس والخوف والإحباط، ويرى المخرج أن الحلم والحب من علامات المقاومة والتشبث بالحياة، لذلك ينبغي إقامة روابط متينة بين أفراد المجتمع سماتها الحب والفرح والأمل والحلم من أجل الحياة في واقع قاس.

ويركز الفيلم المغربي "امباركة"، للمخرج محمد زين الدين، وبطولة فاطمة عاطف، ومهدي العروبي، على شخصية الفتى "عبدو" البالغ من العمر 16 عاما، ويعيش على مشارف مدينة مغربية تجثم على ثروة معدنية ضخمة، رفقة أمه بالتبني "امباركة"، التي حرمتها الظروف من نيل نصيبها من التعليم، لكنها طورت مهاراتها الذاتية، وتحولت إلى معالجة لسكان الحي، فاكتسبت هيبة ووقارا أمام الجميع. ويقنع "عبدو"، الذي يحرص على استعادة كرامته من خلال تعلم القراءة والكتابة، صديقه الثلاثيني "اشعيبه"، بائع السمك، ثم اللص، والمصاب بمرض جلدي، بأن يزور "امباركة لتعالجه"، فيصبح مصير الثلاثة متشابكا، حيث يمر "اشعيبه" بمنعطفات كثيرة نتيجة تطور العلاقة بينه وبين معالجته، وارتكابه تصرفات طائشة عرضته للمتابعة من الشرطة، فصار شخصا تصعب السيطرة عليه.

كما عرض الفيلم المصري "ورد مسموم"، سيناريو وإخراج أحمد فوزي صالح، وأداء محمد بركة، محمود حميدة، إبراهيم النجاري وصفاء الطوخي، مأخوذ عن رواية بعنوان "ورود سامة لصقر" للكاتب أحمد زغلول الشيطي. وهو يتناول قصة عاملة النظافة الفتاة العشرينية "تحية" التي تعيش مع أمها وشقيقها "صقر" في أحد أحياء دباغة الجلود، بينما يخطط "صقر" لإيجاد حياة جديدة خارج وظيفته القاسية في أحد المدابغ. تتطور الأحداث حين يقرر الأخ البحث عن فرصة للسفر إلى أوروبا عبر الهجرة غير الشرعية، وهو ما تساعده عليه الأم وترفضه الأخت تماما، باذلة كل ما في وسعها للحفاظ على أخيها في البيت حتى لا يتركها وحيدة، إلا أن حلم الخروج من "المدابغ" يظل يراوده، لذلك لا يخضع للضغط الذي تمارسه عليه أخته، رغم حبه لها، فتتجه إلى السحر لاستعادته، ورأب الصدع الذي أصاب علاقتهما.

# دار الشعر بمراكش تقدم أولى إصداراتها

مراكش (المغرب) – تحت إشراف وزارة الثقافة والاتصال، صدر عن منشورات دار الشعر بمراكش أخيرا كتابان جديدان، تمثل الأول في دراسة نقدية بعنوان "معطف سوزان: مسالك المعنى في قصيدة النثر العربية الجديدة وأكوان متخيلها الشعري" للناقد عبدالهادي روضي، أما الكتاب الثاني فهو "إشراقات شعرية" وهو ديوان شعري جماعي لعدد من الشعراء الشباب المغاربة المتوجين سابقا في المسابقة التي نظمتها دار الشعر.

وتتكون فصول كتاب "معطف سوزان: مسالك المعنى في قصيدة النثر العربية الجديدة وأكوان متخيلها الشعري" من بساط نظري حول قصيدة النثر وتعددية المفاهيم، وبحث في مسالك المعنى وأكوان المتخيل، وفي الطريق إلى الذات، وصولا إلى تحليل مسالك المعنى الشعري وأكوان المتخيل.

ويؤكد الناقد روضي في تركيب لإشكالات كتابه وأسئلته أن نصوص قصيدة النثر العربية الجديدة التي فتحنا ممرات متسعة في هذه الدراسة للإنصات إلى جمالياتها، تكشف مجتمعة شعرية وعي شعرائها بحدود اشتغالهم الشعري، ورهانهم الجمالي والإبداعي، ولأن الأهم في كل مغامرة شعرية هو قدرتها على تقديم الإضافة النوعية للإبداع، نفهم دواعي تهيب حراس الغابة لقصيدة النثر العربية، وإصرارهم على تجاهل أسمائها ومنجزها النصي، (...) متناسين أن الشعر غابة ظليلة تسع كافة الاختيارات الشعرية.

ويضيف روضي "إذ نفتح الممرات الفاتنة لقصائد النثر لمشاغبة بعض من نصوص هذه التجربة الشعرية الموغلة في نداءات الشعر بصرف النظر عما يطرحه مسمى 'قصيدة النثر' من مفارقات وتناقضات على مستوى الاسم، فإننا نصرح، دون خوف أو ارتباك، أن شعرية قصيدة النثر العربية الجديدة هي ابنة شرعية للشعر العربي، مهما تخلت عن الوزن الشعري مادام الوزن العروضي ليس محددا جوهريا للشعر، وإلا لتضاعف عدد شعراء العربية بحجم يساوي عدد كوكب الأرض، وهو ما يستوجب من حراس الغابة من النقاد إعادة أدوات الاشتغال النقدي، والنظر إلى الشعرية ذاتها كغابة ظليلة يزاوج شعراؤها بين الذاكرة ونشدان الحرية بما هي بحث عن ينابيع إضافية للشعر، وإلا كيف نفهم اشتغال بعض الشعراء هنا على الرمز الشعري، وتبني مكونات الصورة الشعرية القديمة القائمة على التشبيه والاستعارة".

أما ديوان "إشراقات شعرية" فيحمل رقم 1 ضمن سلسلة إبداع التي تشرف عليها دار الشعر بمراكش، ويتضمن قصائد الشعراء الذين سبق تتويجهم في جائزة دار الشعر بمراكش "أحسن قصيدة"، في دورتها الأولى والتي أعلنت عن نتائجها بموازاة انعقاد الدورة الأولى لمهرجان الشعر العربي، تتويجا لمرور سنة على تأسيس دار الشعر بمراكش والتي تأتي تفعيلا لعلاقات الصداقة والتعاون التي تجمع بين وزارة الثقافة والاتصال المغربية ودائرة الثقافة بحكومة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة.

ويضم الكتاب ستة وعشرين شاعرا شابا جميعهم يمثلون المغرب العميق الذي ظل على الدوام يفرز أصواتا خلاقة في جميع مجالات الإبداع الإنساني. وينتمي شعراء الكتاب إلى محافظات مغربية مختلفة من شمال البلاد إلى جنوبها. تجارب شعرية شابة، تشكل روافد للمستقبل.

وتضمن الديوان بابا لقصائد المتوجين وبابا للنصوص الشعرية المختارة، والتي تنوعت بين الفصيح والزجل والحساني.

# عن الأعمال الجيدة التي لا تعجبنا

شرف الدين ماجدولين
كاتب مغربي

غالبا ما تتجلى علاقة القراء، مع النصوص الروائية، والمسرحية، والشعرية، مثلما تشخُص نظرتهم للوحات والأفلام، وما سواها من أعمال بصرية، بوصفها تأرجحا محيرا بين صعقة الانجذاب العابر، ولوعات الصداقة الدائمة، القائمة على جدل لافت بين الاعتقاد في جوهر القيمة، والنفور من الأسلوب المنهك.

وغير خاف أن الانجذاب الأولي الخالب يتصل في معظمه، بظواهر فنية رائجة، من قبيل الروايات الجماهيرية، التي تبيع ملايين النسخ في شهور، ثم تدريجيا تمّحي من الوجود، كما قد تتصل بأفلام سيئة السمعة، تتألق كنيازك سرعان ما تنطفئ، بينما لا تعقد جل النصوص الخالدة صفقة متعة على عجل، ففي طبيعة أعمال من قبيل "موت إيفان إليتش" لتولستوي، و"أوليس" لجيمس جويس، و"الموت في البندقية" لتوماس مان، لعبة تطويع للصور والدلالات، وسعي لاعج لفهم المخفي بلحاءات كثيفة من المفردات والتخييلات، وبتعبير ماريو فارغاس يوسا، فبعد قراءتها وإعادة قراءتها "ينتابنا دائما شعور مربك بأن أمرا ملغزا قد بقي في النص بعيدا عن المتناول، حتى بعد قراءته بتأن أكثر. ثمة خلفية قاتمة وعنيفة، شبه منفّرة".

وسرعان ما تسلمنا جولات القراءة المجهدة، والمستمرة في الزمن، إلى أحاسيس ملتبسة، بعيدة عن دوائر السحر، ومن ثم فإن تلك الأعمال البالغة العمق والمتقنة الصيغة قد لا تعجبنا.

في نقاش جمعني قبل سنوات بأحد الروائيين العرب عن الأعمال الروائية لعبدالله العروي، من "الغربة واليتيم" إلى "غيلة" مرورا بـ"الفريق" و"أوراق" ونصوص أخرى، قال إن أعماله تتضمن نزعة عقلانية ظاهرة، وجرعة من التجريد المربك، وهندسة بناء صارمة، كل هذا يجعلها روايات جيدة، لكنها لا تعجبه، لا يتحمل المضي في قراءتها حتى النهاية. لم يفاجئني الرأي فثمة عدد كبير من الروائيين ومن النصوص الروائية التي لا تعجب من ينتسبون إلى حقل الكتابة الروائية، فبالأحرى القراء العاديين، لكنها تصنف كتحف روائية.

في هذه النقطة تحديدا أجدني دوما حائرا في تفسير منبع الخلل المولد للثنائية المتضمنة لتعارض ملحوظ، القيمة الثابتة والفشل في إغواء القارئ و الاستحواذ عليه، ويمكن أن تكون رواية "المسخ" لكافكا نموذجا على هذا التعارض المحيّر، نص لم أستطع لسنوات تقبله مقرونا بكل تلك الأوصاف المبجلة له من قبل مؤرخي الرواية، قبل أن تنعقد في لحظة ما صداقة وثيقة معه، جعلته مرجعا دائما في تقيمي للروايات المختصرة للكون بتكثيف خيالي مبهر.

والحق أنه بإعمال النظر في هذا التأرجح بين الفتنة والصداقة، في تداول الأعمال الإبداعية، يمكن أن نتمثل الظاهرة بصرف النظر عن وجود خلل ما، وذلك من منطلق التمييز بين مبدأ اللذة ومبدأ القيمة، بين المتعة الحرة المؤقتة وشرط الإضافة الأصيلة، ففي منظومة تاريخ الأدب والفنون وُضع "الانطباع" في مقام ثانوي، قياسا إلى التحليل، الذي يكشف ما لا يعلن، وما يستعصي التقاطه بيسر من جوهر صامد أمام عتوّ الزمن، وما نسعى لإدراكه بتأهيل العين والذهن.

هل الصمود مناقض للذة؟ أعتقد ذلك، لأن من قواعد اللذة الانطفاء، والانتقال إلى لذات موعودة أخرى، بينما القيمة مقرونة بمكابدة المعنى. يحلو لي هنا أن استحضر سعي تاريخ الفن إلى إنصاف القيمة، بعد لحظة البدايات المرزئة التي عاشها رموز عديدون، لم يكن لهم حظ "رونوار" أو "بيكاسو" للنهل من فتن العيش، أستحضر "رابرانت" و"فان غوخ" و"سيزان" ممن سعت أسواق الفن بعد وفاتهم بعقود إلى ترجمة قيمتهم في أرقام فلكية، في الآن ذاته الذي قد تجد فيه أعمالا لهم غير قابلة للتداول الجماهيري بوصفها صورا خالبة.

> في منظومة تاريخ الأدب والفنون وُضع «الانطباع» في مقام ثانوي، قياسا إلى التحليل، الذي يكشف ما لا يعلن

في كتاب "الستارة" يتحدث ميلان كونديرا عن رواية فيلدينغ "توم جونس" الممتدة في ثمانية عشر جزءا، واستعمل مفردات هجائية لـ"استبدادية القصة"، التي تستحوذ على الأذهان، وتسحر، وتسرع إيقاع المتابعة للوصول إلى الأسطر الأخيرة، بينما تشكل الحرية جوهر النثر الروائي، المناقض لمبدأ اللذة، حيث اختراق قواعد القصة باستطرادات مشرعة على الآراء والتأملات ينغص لعبة "حكي ما جرى للشخصيات".

وفي هذا السياق يمكن استيعاب أعداد كثيرة من الدراسات النقدية التي جعلت من مهامها نقض علامات أدبية وفنية من سيرفانتس إلى بيكاسو، ومن نجيب محفوظ إلى أدونيس. تحاليل تتأرجح، في الغالب الأعم، بين نقض قاعدة اللذة وتقويض جوهر القيمة.

وفي كتاب جون بورغر عن بيكاسو، الممتد على أزيد من ثلاثمئة صفحة، يسعى الناقد الماركسي البريطاني إلى إعادة تركيب أسطورة الفنان العالمي، انطلاقا من سياقات تكوين شخصيته، ومعالم فنه، وسياقات عبوره درجات التأثير، كانت القيمة هي شاغله، حيث اعتبر، في أهم مفصل من الكتاب، أن بيكاسو انتهى بما هو "قضية وثورة ومعلم مع انتهاء الحرب العالمية الثانية"، ولم تعد ثمة قيمة جديدة في منتجه، إلا ما اصطنعه نقاد الفن، والمستثمرون في أعمال بيكاسو، ممّن كان الإعجاب الموروث والمؤبد، حافزهم لإعادة إنتاج الأسطورة.

الإبداع أبعد من اللذة الأولى (لوحة للفنانة سارة شمة)

العرب
الإثنين 2019/07/29
السنة 42 العدد 11422

# «لون سريع» فيلم خيال علمي لا يخلو من دراما اجتماعية

## قدرات خارقة تجعل من عائلة ذات أصول أفريقية تهديدا كونيا

طاقة روحية هائلة

الثلاثي، الجدة والأم والحفيدة، هن الشخصيات الدرامية في فيلم "لون سريع"، واللاتي تدور من حولهنّ الأحداث، في ما يشكل الخيال العلمي عنصرا مكملا لهنّ، ممثلا في قدراتهنّ الإستثنائية، مما أفرز حبكة درامية قلّ ما جادت بها أفلام الخيال العلمي.

طاهر علوان
كاتب عراقي مقيم في لندن

لا شك أن القدرات الخارقة كانت إحدى الثيمات التي عالجتها سينما الخيال العلمي، في سعي لتجاوز العوائق المادية والزمانية والمكانية، فضلا عن القدرات الفيزيائية التي طالما كانت هاجسا لشخصيات هذه الأفلام في رغبتها ومسعاها لتحقيق التفوّق على الآخر.

وبموازاة ذلك هناك المحيط الذي سوف يبرز أيضا بوصفه تحديا للشخصية ومحاولة إبقائها في حدود قدراتها الضيقة، وهي في الغالب وسيلة لتأسيس بناء درامي وصراع بين الشخصية وبين المحيطين بها. تلك هي الخلاصة التي يمكن الوصول إليها عند قراءة هذا النوع من أفلام الخيال العلمي.

وتغلب على هذا النوع من الأفلام القدرات العضلية الخارقة، فضلا عن مرونة الحركة وسرعة الانتقال، ونذكر من ضمن ذلك سلسلات "سوبر مان" و"الرجل الحديدي" و"الرجل البعوضة" و"الرجل العنكبوت" و"الرجل الخفاش" و"الفانتي"، والعديد من الأفلام مثل "لوغان" و"كابتن أميركا" و"حراس المجرة" وغيرها.

وفي فيلم "لون سريع" للمخرجة الأميركية جوليا هارت لا تكمن القدرة الخارقة للشخصية على الطاقة الجسمية بل إن القصة مختلفة، إذ أن الأمر يتعلق بفتاة ذات قدرة استثنائية في التأثير بالمكان.

ويقدم الفيلم شخصية روث (الممثلة كوكو مباثا راو) التي تمتلك قدرة في خلخلة المكان من حولها وصولا إلى ما يشبه الزلزال الحقيقي. ويقع ذلك في زمن غير معلوم عندما تجتاح العالم حالة جفاف غير مسبوقة، فيما تنتقل روث من ولاية إلى أخرى متسببة في زلزال مدمر إلى درجة تأثيرها في قوانين الجاذبية وما يحيط بها من أشياء.

وتخوض روث المغامرة إلى نهايتها، وخاصة عندما تكتشف أن هنالك من يتعقبها من الذين أرسلتهم الحكومة الفيدرالية على أساس المخاطر التي يشكلها وجودها، وخلال رحلة طويلة من الهروب من السلطات تسكن في أحد الفنادق الرخيصة، وقبل أن تسيطر عليها الطاقة التدميرية تطلب من مسؤولة الفندق أن تحتمي هي وابنتها بعيدا عن الجدران والزجاج، وبالفعل تتسبب في زلزال مدمر.

ويمضي السرد الفيلمي لنتتبع جوانب من سيرة روث الشخصية، حيث أنها تنتمي إلى عائلة من الأصول الأفريقية، التي توارثت جميعها تلك الطاقة الروحية الهائلة.

وتعود روث إلى منزلها القديم لتجد أمها وابنتها تعيشان فيه، وهي التي كانت قد تركت طفلتها بسبب انجرافها في تيار الإدمان على المخدرات، وحين أفاقت من ذلك الإدمان وجدت نفسها محملة بتلك الطاقة الهائلة. أما الطفلة فبإمكانها تهشيم الزجاج أو تجميع الزجاج المهشم أو صنع قطع حديدية من برادة الحديد وغيرها.

وتمضي أغلب مشاهد الفيلم في حدود ذلك المنزل ويتحوّل المكان إلى صومعة لتلك القدرات الخارقة والقدرات الاستثنائية للابنة وللأم.

> فيلم «لون سريع» يقدم شخصية روث التي تمتلك قدرة على خلخلة المكان من حولها وصولا إلى ما يشبه الزلزال الحقيقي

دراميا كان رسم شخصية روث اختصارا لحياة متأزمة، فهي متهمة بالتقصير في تربية ابنتها لكونها تركتها منذ زمن، وهي من جهة أخرى ملاحقة من قبل السلطات التي تريد شل قدراتها المؤذية.

وفي الأثناء تحاول روث أن تجد موازنة ما، في محاولة منها كي تعود إنسانة طبيعية وأمّا، لكنها لا تجد إلى ذلك سبيلا، فالأم هي التي تضعها في زاوية حرجة وتحاسبها على ما اقترفته.

تقع الأحداث على خلفية الجدب والجفاف شبه الكامل، وحيث يتم شراء كميات محدودة من الماء بثمن مكلف، وفي وسط هذه الأزمة سوف تجد روث نفسها محاصرة وسط مسؤولين حكوميين مسلحين يريدون اعتقالها.

ولعل هذا المشهد هو من أكثر المشاهد المؤثرة، إذ تستخدم روث قدراتها في خلخلة الأنواء الجوية ممّا يؤدي إلى هطول الأمطار بغزارة وسط دهشة الجميع، فلمّا يقدم أولئك المسؤولون على اعتقال روث تستخدم الأم قدراتها للمرة الأولى ومن ثم تنقذ روث وابنتها.

يتم بناء الأحداث على خلفية اجتماعية شديدة القتامة تجسد اغتراب روث، فضلا عن استمتاع الطفلة باكتشاف قدراتها الاستثنائية، أما الأم فإنها تعيش مجد العائلة من ذوي القدرات الخارقة. ولعل من الملاحظ على صعيد الإيقاع الفيلمي أن تتابع الأحداث في منتصف الفيلم قد أصابه الكثير من الضعف والوقوع في نمطية الحوار وضعف الأفعال الدرامية المؤثرة، ثم لننتقل لمشاهد المواجهة الأخيرة عندما يتم إنقاذ روث من قبل الأم.

وفي الأثناء، نجد الكثير من اليوميات التي جسدتها روث وأسرتها، وهي يوميات رتيبة لم يتخللها إلاّ ضغط الأم على ابنتها لتعقب ماضيها وإصرارها على ترك العائلة وترك طفلتها في مرحلة صعبة من حياة روث.

ولعل هذا النوع من أفلام الخيال العلمي إن كان قد استند إلى القدرات الخارقة، فإنه من جهة أخرى عالج إشكالية اجتماعية تتوارى في داخلها تلك القدرة الخارقة حتى تبدو الشخصية الرئيسية، روث، فتاة عادية تماما.

ومن جهة أخرى تجد الأم وابنتها نفسيهما محاطتين بقدراتهما الخارقة وعجزهما عن التخلص من الأضرار التي تسببها تلك القدرات الخارقة، ولهذا تتواريان عن الأنظار في منزل بعيد ومنقطع عمّا حوله.

## وصايا العفيف الأخضر

فاروق يوسف
كاتب عراقي

أوصى المفكر التونسي العفيف الأخضر (1943ـ2013) أخاه قبل أن يتوفى بأن يحرق كل أوراقه ودفاتره "لقد كتبت كل أفكاري في كتبي".

كان الرجل الذي نذر حياته من أجل الكتابة الحية، المتمردة، الانتهاكية، المستفزة والملتزمة بعدالة القيم الإنسانية حريصا على ألا يصيب التشويه أفكاره من خلال جمل ناقصة، كتبها تحت تأثير مزاج عفوي.

وإذا ما كان الروائي حسونة المصباحي قد اختار "وصايا العفيف الأخضر" عنوانا لكتابه عن المفكر، الذي عرفه في وقت مبكر من حياته، فإن تلك الوصايا لم تكن سوى عدد من رسائله ونصوصه ومقابلاته التي لم يسبق نشرها أو نشرت على نطاق ضيق.

ذلك الكتاب يعيد الاعتبار إلى مفكر نادر من نوعه. اعتبره الكثيرون يوما ما نبراسا لولادة ثورة جديدة في العالم العربي.

العفيف الأخضر من جهته لم يخدعه ذلك التصنيف بل كان حريصا على سلامه الداخلي ومتطابقا مع حريته في التفكير. لذلك فإنه اعتبر نفسه تقدميا ورجعيا في الوقت نفسه. هاجمه الشيوعيون حين كان يبحث عن شيوعيته الخاصة. رجل تحولات، اعتبرها الكثيرون تناقضات تصل إلى درجة الخيانة.

أذكر جيدا ما الذي كان اسم العفيف الأخضر يعنيه بالنسبة لجيلنا في سبعينات القرن العشرين. كان داعية حرية، المفكر الطليعي الذي لم يتوان عن توجيه نقد صادم لحركات التحرر الوطني من داخلها، وهو المفكر الذي سبق لهذه الحركات أن تبنّت أفكاره.

كتاب المصباحي يسلط الضوء على سرّ الأخضر الذي لم يأخذه معه إلى القبر. لقد قال كل شيء في حياته كما أوصى أخاه. يعيد المصباحي مواطنه الأخضر إلى الواجهة، لأنه يعرف جيدا أن مفكرا من نوعه لا يزال ضروريا من أجل أن نواجه عالما زائفا يصر على الكذب في زعمه أنه يقول الحقيقة.

لقد دمرت الثورات الكاذبة حياتنا، وهو ما كان العفيف الأخضر قد حذّر منه بعد أن تخلى عن دعمه لحركات التحرر الوطني التي اكتشف فسادها.

# باريس تحتفي ببيرت موريزو أيقونة الانطباعية المنسية

من المفاجآت المذهلة معرض يقيمه متحف "كي دورسي" بالعاصمة الفرنسية باريس هذه الأيام، لفنانة اسمها بيرت موريزو كانت من رواد الحركة الانطباعية، ولم يشفع لها انتماؤها إلى حلقة المؤسسين الأوائل ولا قيمة الأعمال التي أنجزتها في تلك الفترة من تسجيل حضورها المستحق في تاريخ الفن.

أبوبكر العيادي
كاتب تونسي مقيم في باريس

عند الحديث عن الانطباعية تحضر في الغالب أسماء كلود موني، وبيير أوغست رونوار، وبول سيزان وإدغار دوغا، وكميل بيزارو، وألفريد سيسلي، وغوستاف كايبوت، وجان لوي فوران، وجورج سورا، كأعضاء مؤسسين لمجموعة الانطباعيين، ولا أثر لامرأة، رغم أن بيرت موريزو (1841–1895) كانت هي أيضا، إلى جانب الأميركية ماري كاسّات (1844–1926)، من الأعضاء المؤسسين الذين شاركوا الانطباعيين حساسيتهم الفنية، ومعارضهم التي دشنوها عام 1874، ولكنها لم تنل ما ناله زملاؤها من اعتراف لأسباب خارجة عن الفن، وهو ما سعى متحف "كي دورسي" الباريسي إلى تداركه، لرفع الغبن الذي لقيته، وتعريف الجمهور العريض برائدة من رواد الانطباعية، شاءت لها أعراف المجتمع في ذلك الوقت أن تبقى في الظل، حتى أن بعض مؤرخي الفن روجوا عنها أنها مجرد هاوية تزجي أوقات فراغها بالرسم رفقة أختها.

ذلك أن بيرت موريزو نشأت في أسرة بورجوازية تهوى الفن، وكانت والدتها تخصص أستاذا يعلّم بنتيها بيرت وإيدما الرسم، وترسلهما إلى متحف اللوفر لنسخ بعض اللوحات المعروضة، والالتقاء بطلاب مدرسة الفنون الجميلة، التي كانت لا تقبل الفتيات في فصولها، وظلت أبوابها موصدة في وجوههنّ حتى مطلع القرن العشرين.

هناك تعرفت بيرت على فانتان لاتور، وكارولوس دوران، وستيفنس، فصارت تدعوهم كل ثلاثاء إلى بيت الأسرة، وكان يتردّد عليه أيضا جان باتيست كميل كورو الذي سمح للأختين بالعمل إلى جانبه في مرسمه بفيل دافري. وبذلك أمكن لهما عرض أعمالهما في "الصالون" بداية من 1864.

> لوحات بيرت موريزو تميزت بميلها إلى تضييق الأطر للتأكيد على الطابع الحميم الذي يخيم على مشاهدها الداخليّ

بيد أن الفنانين كانوا ينظرون إليهما كامرأتين لا تصلحان لغير الزواج، فقد كتب إدوار ماني إلى صديقه هنري فانتان لاتور عام 1868، بخصوص هاتين الأختين اللتين تمارسان الرسم، هذه الكلمات التي تنبئ عن الموقف العام الذي كانت تقابل به كل امرأة تجعل الرسم حرفة "أنا على رأيك، الآنستان جميلتان. من المؤسف أنهما ليستا رجلين، ورغم ذلك يمكن أن تقدما، كامرأتين، خدمة جليلة للفن، بأن تتزوج كل واحدة منها أكاديميا".

اختارت بيرت موريزو منذ بلوغها سن العشرين الاستقلالية وسرعان ما فرضت نفسها كفنانة محترفة، رغم أن وسطها الميسور كان يمكن أن يقيها الحاجة، ويضمن لها زيجة محترمة. وهي التي كتبت في عام 1971 "لن أحصل على استقلاليتي إلاّ بالعمل المتواصل والتفتح على كل جديد". وكانت تطمح منذ البداية إلى تثوير الفن التشكيلي، تعمل في معظم أوقاتها في الهواء الطلق، شأن سائر الانطباعيين، حتى تتمثل الطبيعة في لوحاتها كأحسن ما يكون التمثل، وتشفع ذلك برسم الحياة الداخلية لشخصياتها.

ومنذ العام 1860، أحاطت نفسها بثلة من الفنانين المجددين أمثال إدوار ماني (الذي لم يشارك في أي معرض من المعارض الثمانية التي أقامتها مجموعة الانطباعيين) وإدغار دوغا، وبيير بوفي دوشافان، وحتى بعض رجال السياسة كجول فيري، دون أن تتخلى عن مشاغلها الأنثوية التي كانت تُسقطها على شخصياتها، لتبرز حساسية جديدة قريبة من أجواء الحلم.

ولم يمض وقت طويل حتى بدأت تعرض أعمالها في "الصالون" الرسمي، قبل أن تشارك عام 1874 في أول معرض ينظمه الانطباعيون، بلوحتها الشهيرة "المهد"، إلى جانب "لعبة الغمّيضة" اللتين يمكن اكتشافهما في المعرض الباريسي الذي يضم ثلاثا وسبعين لوحة.

وخلافا لانطباعية أخرى تدعى إيفا غونزاليز (1849–1883) اعتادت أن تستلهم لوحاتها من إدوار ماني، كانت بيرت موريزو تهتم بتنويعات الضوء، والعمل في الهواء الطلق، وإقامة علاقة حسية باللون تكاد تكون شبقية. ولكنها حرصت على فرض أسلوبها الخاص، فابتدعت ما سمي بـ"ما لم ينته"، حتى أن بعض النقاد أطلق عليها "ملاك اللامكتمل"، فقد برعت عبر لوحاتها المتتالية في تحقيق فن التلميح، وهو غاية ما يطمح إليه الانطباعيون.

والتحديث بالنسبة إليها ليس في تخيّر ثيماتها، بل في طريقتها في الإخراج والتأطير، فشخصيات لوحاتها تبدو دائما قرب نافذة، أو في شرفة، أو تحت بلكونة، في فضاءات تقع بين الداخل والخارج وتوحي بأجواء شاعرية أقرب إلى الحلم. كما تميزت لوحاتها أيضا بميلها إلى تضييق الأطر للتأكيد على الطابع الحميم الذي يخيم على مشاهدها الداخلية. كل ذلك حقق لها حضورا لافتا، حتى أن الصحافي بول مانتز كتب يقول عام 1877 "لا يوجد في المجموعة الثورية كلها سوى انطباعي واحد. إنه السيدة بيرت موريزو".

لقد كانت بيرت موريزو في تلك الحقبة من الوجوه الفنية البارزة، وحتى بعد أن تزوجت أوجين ماني –أخا إدوار– ظل بيتها الفاخر بباريس قبلة أعلام الفن والأدب في ذلك الوقت. بيد أنها لسوء حظها، مرقت كالسهم، أو كبرق خلّب، كتلميح انطباعي، إذ توفيت في الرابعة والخمسين، ولم تحظ باعتراف يليق بقيمة فنها إلاّ الآن، من خلال هذا المعرض الباريسي.

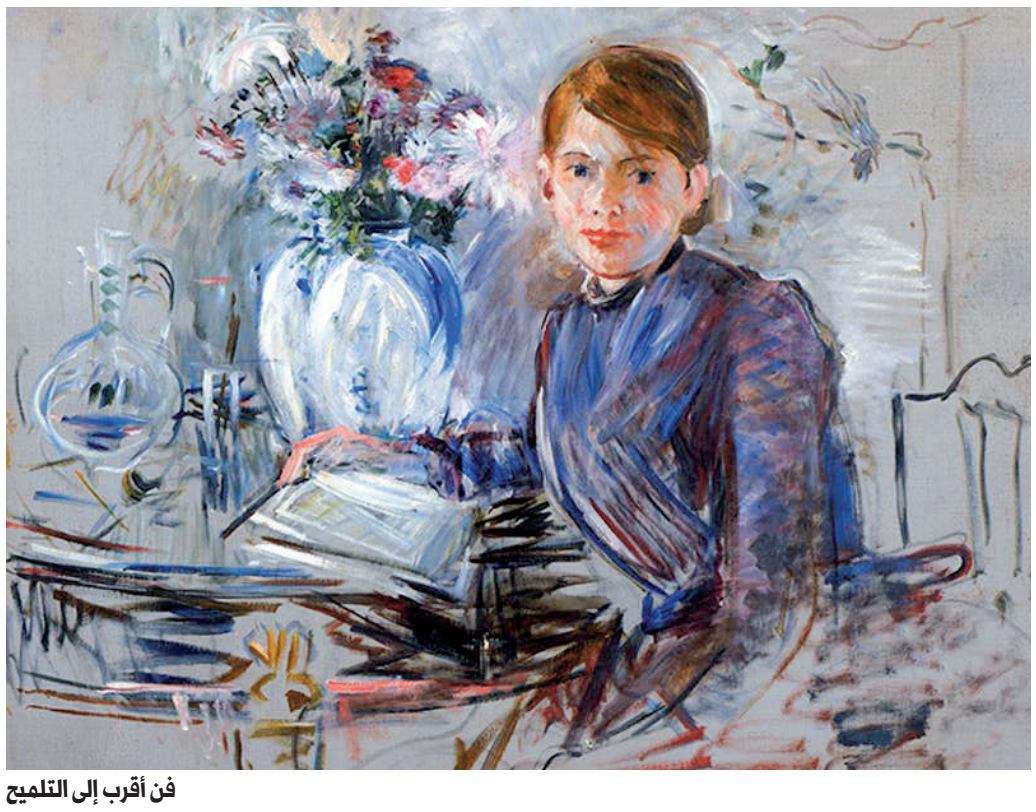

فن أقرب إلى التلميح

العرب
الإثنين 2019/07/29
السنة 42 العدد 11422



# استنساخ «الساموراي السبعة» في فيلم مصري مفتعل

## «حملة فرعون» يستغل حرب سوريا لتعويض ضعف الأداء والموضوعية

لا يعني تكرار القصة بالضرورة ضعفا فنيا، فكم من حكايات بُدلت وعُدلت وقُدمت بأكثر من طريقة، من خلال نجوم مغايرين في أزمنة مختلفة، لتخرج النسخ الأحدث أقوى وأروع وأكثر نجاحا. ويؤكد النجاح الكبير الذي حققه فيلم "علاءالدين" بعد عرض نسخة خامسة له في "ديزني" أن تكرار الفكرة أو توقع الأحداث لا يعني عدم صلاحية العمل.

مصطفى عبيد
كاتب مصري

القاهرة – لم يكن تكرار قصة "الساموراي السبعة" التي أنتجتها اليابان سنة 1954 من إخراج أكيرا كوراساو، ثم أعادت هوليوود إنتاجها عام 1960 في فيلم "العظماء السبعة"، خصما من العمل الفني كما يتصوّر البعض.

ولا يرتكز نقد الفيلم المصري "حملة فرعون" بطولة عمرو سعد وروبي، بمشاركة الملاكم العالمي مايك تايسون، وإخراج رؤوف عبدالعزيز، على القول بتكرار قصة الساموراي، والتي سبق أن قُدمت للسينما العربية في فيلم "شمس الزناتي" (إنتاج 1991) بطولة عادل إمام ومحمود حميدة وإخراج سمير سيف.

> لم يظهر الفيلم سببا منطقيا يدفع لمعرفة طبيعة مهمة فرانك في سوريا، وما يؤدي به إلى التخصص في شيء وحيد، هو اختطاف الأطفال

ولا يعني ذلك السكوت على خطايا فنية يقع فيها نجوم كبار تحت إلحاح العبارة المغلوطة "ما يطلبه الجمهور" وتفترض دون أسباب منطقية أن الجمهور يُقبل على أفلام الحركة، والإثارة، والقتل، ولو كانت تُعبر عن بطولات غير منطقية.

### حكاية مستنسخة

القصة تحديث للساموراي، وتحكي أن مجرما مصريا يُدعى يحيى، يقوم بدوره الفنان عمرو سعد، يكتشف اختطاف ابنه الصغير عبدالله من طليقته في سوريا، على يد عصابة مسلحة يُديرها مجرم دولي، هو فرانك يقوم بدوره النجم العالمي هافتور بيورنسون والمعروف بـ"ذا مونتين"، ويُقرّر يحيى السفر إلى سوريا وتحرير ابنه.

وفي سبيل ذلك يُكوّن البطل فرقته، ويطلب من صديقه الملقب بالأرجنتيني (الفنان محمد لطفي) مشاركته، ليختارا معا أحد أبطال الرماية وهو راضي، (الفنان محمود عبدالغني) ومجرم سريع الحركة هو يونس (الفنان رامز أمير)، وخبير مفرقعات يُدعى حتاتة (حمدي المرغني)، وترافقهم في الرحلة فتاة السيرك دهب (روبي) التي تهيم بحب يحيى، وأم الطفل المختطف رغدة والتي طلقها يحيى (الفنانة مايا طلام).

يخدع يحيى أفراد فرقته -باستثناء الأرجنتيني- ليخبرهم بأن هناك كنزا قيمته عشرة مليون دولار يحصلون عليه في سوريا. ويسافرون بالفعل إلى بيروت، ومنها يتسللون عبر الحدود إلى ضيعة سورية خاضعة لنفوذ فرانك، ويقتلون رجاله وينتظرون هجومه، مدبرين له المكائد، ومستعينين بسيدة تتزعم الضيعة تدعى جليلة (الفنانة سوزان نجم الدين).

يعرف أفراد الفرقة الغرض الحقيقي للمهمة، وهو إنقاذ ابن يحيى، فيرفضون الاستمرار ويغادرون جميعا باستثناء الأرجنتيني، ليتعرّض بعد ذلك يحيى وصديقه ولاعبة السيرك للاختطاف على يد فرانك ورجاله، وهناك يجدون ريك (مايك تايسون) الذي تم أسره لأنه يساعد اللاجئين السوريين على الهروب من الحرب إلى أماكن وجود قوات السلام، ويتمكنون معا من فك الحبال والإفلات من الأسر ليقاتلوا فرانك ورجاله مرة أخرى.

تحدث المفاجأة عندما يعود رفاق يحيى الذين غضبوا من خداعه لهم، ويشاركون في قتال فرانك، والقضاء عليه ثم تحرير الأطفال جميعا، وخلال المعارك يقتل الأرجنتيني وحتاتة ويونس ودهب ورغدة، ولا يبقى سوى يحيى وراضي.

ورغم كم الإثارة الذي تحمله القصة، فإن تعريبها وإعادة تقديمها جاء مفككا، فلم نعرف مثلا طبيعة العلاقات الماضوية التي ربطت يحيى بأعضاء فرقته، وإلى أي مدى كانت تسمح لهم بمشاركته في عمليته، لأن علاقته بيونس كانت دائما متوترة، ما يطرح السؤال المفترض: عما دعاه لإشراكه معهم؟

ولا نقرأ أو نكتشف أي أبعاد واضحة لشخصيات أعضاء الفرقة، وما يمثله كل منهم من طموحات ومهارات، حتى لا نستسيغ فكرة تجمعهم وسفرهم معا، رغم أنهم لا يعرفون بعضهم البعض، ولا يوجد ما يربطهم معا سوى يحيى.

لم يظهر الفيلم سببا منطقيا يدفع لمعرفة طبيعة مهمة فرانك في سوريا، وما يؤدي به إلى التخصص في شيء وحيد هو اختطاف الأطفال، إذ تقع في يديه قوافل لاجئين خلال هروبهم ولا يأسر سوى الأطفال، تاركا النساء والرجال ببساطة شديدة.

ناهيك عن عدم وجود دور واضح لريك (تايسون) في العمل، ولا نعرف مثلا ما دعاه للحضور في هذه الأرض، ثم ما هي طبيعة علاقته السابقة بفرانك وجعلته يأسره ولا يقتله؟ فضلا عن سر مساعدته للاجئين، ما يدفع إلى تصوّر إقحامه في العمل لمجرد الافتخار بمشاركة بطل الملاكمة العالمي المحبوب في العالم العربي في الفيلم.

تكررت عملية الإقحام لشخوص بعينها في الفيلم في أحد المشاهد قرب النهاية، عندما خرج أحد الأشخاص المتنكرين في هيئة أحد سكان القرية ليتحدث مع يحيى ويخبره بأنه ضابط مصري، وأن بلده خطط له ليتحوّل إلى سوريا لولا يقظة الدولة وأجهزتها، وأنه في مهمة لتفكيك وتصفية فرانك ورجاله.

ورغم التكلفة الكبيرة لمشاهد القتال والتفجيرات، إلا أنها خلت من المنطقية والعقلانية، مفترضة أن أعضاء الحملة قادرون على هزيمة جيش قوامه 400 شخص، إلى جانب قوتهم الهائلة التي لا تعبر عنها طبيعة أجسام ممثلين متوسطي الحجم مثل عمرو سعد، ورامز أمير، ومحمود عبدالغني أمام شخوص ضخام مثل "ذا مونتن" أو "بيغ رامي" أو "كرم جابر" في الجانب الآخر.

ويبدو مشهد تسلل المجموعة الفدائية إلى الأراضي السورية مثيرا للسخرية، إذ يفترض في قوات الحدود اللبنانية سذاجة غريبة تسمح بتسلل مجموعة من المسلحين عبر حدودها في أدوات مياه محملة على قاطرات كبيرة.

واقتصرت عملية التفتيش على النظر من فوهة الأدوات الكبيرة المعبأة بالمياه في الوقت الذي انغمس فيه المتسللون فيها فلم يظهروا، وهو مشهد يحتاج إعادة بناء لأن "التنكات" نفسها لا تتحمل وجود هذا العدد من الأشخاص، فضلا عن أن طولها يقل عن أن يقف فيها رجل ولا يظهر لمن يقوم بالتفتيش.

### ثيمة مكررة

افتقر العمل إلى التناغم بين كاتب السيناريو كريم حسن بشير والمخرج رؤوف عبدالعزيز، وبدت عبارات التحاور بين أعضاء الفرقة مبتذلة ويغلب عليها التهريج والفكاهة، ما يتناقض مع مشاهد القتال ومواجهة الموت. كما أن الكثير من المحاورات بين أبطال العمل جاءت مبتورة وقصيرة، كأنها تفترض أننا على دراية بما كان في الماضي.

يفتح الفيلم صاحب الميزانية الضخمة التي اقتربت من 70 مليون جنيه (ما يعادل 4 ملايين دولار) الباب للتساؤل حول مكاسب وخسائر ظاهرة واضحة بدأت تنتشر في السينما العربية، وهي الاستعانة بنجوم عالميين.

وجاءت الاستعانة بالملاكم العالمي مايك تايسون، فكرة سديدة، رغم ضعف أدائه التمثيلي، فالرجل اسم معروف للجمهور العربي، وغائب عن الأضواء منذ سنوات طويلة وعودته عبر هذا الفيلم أمر يحسب لصناعه. وكانت الاستعانة بنجم إيسلندي ذا مونتن، وعرفه الجمهور من خلال مسلسل "لعبة العروش"، ليلعب دور مجرم دولي متوحش أمرا موفقا، لأنه لا يتجاوز عمره الثلاثين عاما، وله ملامح تؤكد أنه غير عربي، فضلا عن هيئته ووزنه البالغ 206 كيلوغرام، ما يعبر عن قوة بالغة يفترضها سياق الفيلم.

أخذت الظاهرة شكل السباق بين المنتجين، لأن فيلم "كازابلانكا" بطولة أمير كرارة وغادة عادل وإياد نصار، ومن إنتاج وليد جمال منصور، والمعروض حاليا بقاعات مصر استعان بالممثل التركي خالد أرغنش، الذي سبق وقدم دور السلطان سليمان في المسلسل التركي الشهير "حريم السلطان"، ضمن فريق عمل الفيلم.

يعتبر البعض الفكرة جيدة وتمثل سمات جذب مهمة للمشاهد وجسرا للتواصل بين السينما المصرية والعالمية، بينما هناك آخرون يؤكدون أن كافة عمليات الاستعانة بنجوم غربيين جاءت للتغطية على وجود ضعف في المستوى الفني للعمل، وقلة اهتمام، وركاكة في المحتوى.

كان أداء معظم نجوم الفيلم مُخيبا للآمال، في ظل ضعف السيناريو والحوار، واستعجال التصوير، وتجارية فكرة العمل، ما يفسّر تكرار اعتذارات الكثير من النجوم قبل عمرو سعد عن المشاركة فيه، حيث تم عرض الدور على محمد رمضان وأمير كرارة واعتذرا عنه.

> بدت عبارات التحاور بين أعضاء الفرقة مبتذلة ويغلب عليها التهريج والفكاهة، ما يتناقض مع مشاهد القتال ومواجهة الموت

لم يكن سعد مقنعا في مشاهد القتال التي حرصت على استخدام تأثيرات صوتية للضربات بما يُشبه أفلام جاكي شان القديمة. وكرّر الفنان محمد لطفي في دور الأرجنتيني أدوارا سبق وأن قدمها لشخصية البلطجي الشرس الذي لا يكترث للقتل والدماء، أبرزها دوره في فيلمي "بدل فاقد" و"رسائل البحر".

وفي المقابل ساهمت خفة ظل وسرعة روبي في الحركة، في كسر حالة الملل البادية نتيجة مشاهد القتال المغالي فيها، ما يعبر عن فنانة موهوبة تجيد التمثيل والرقص والغناء وحركات القفز بمهارة فائقة.

# الغرافيتي الفج: إنه زمن الجدران الفاصلة والكلمات الخارقة له كالنجوم

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

خلال السنة السابقة زرت معرضا في "دار النمر للثقافة والفن" بعنوان "الجدار" وقوامها 17 صورة فوتوغرافية صورها الفنان التشيكي جوزيف كوديلكا عن الجدار العنصري الذي بنته إسرائيل وصور من بيروت في نهاية الحرب الأهلية. وتعبر الجدران في بيروت عن عزلة داخلية تخص أهل البلد هشمتها الشظايا والرصاص.

لم أكتب عن المعرض كما لم أكتب عن المعرض الفانتازي الذي قدمته الفنانة الفلسطينية المتعددة الوسائط لاريسا سانسور، الذي شكل نوعا من طرح حلول عجائبية ومقنعة جدا عن كيفية تخطي الجدار الفاصل بناء على فكرة أنه جدار وهمي "حيّ" وقابل للتحوّل فالانحلال. وكيف لا ولا يصح إلاّ الصحيح؛ فكرة بنتها الفنانة انطلاقا من عرضها الفني الذي يشي بخيال عارم وواقعي جدا في آن واحد.

لم أكتب حينها لإحساسي بأن هكذا معرضين سيكونان في صلب مقال آخر لا تهمه تغطية المعرضين بقدر ما يهمه استخراج غير المباشر منهما ودفعه إلى حدود أخرى. يبدو أن الفرصة جاءت اليوم.

على طول أوتوستراد منطقة "خلدة" ترصّعت الجدران بشعارات رافضة لمستوى الحياة التي وصل إليها القاطنون في لبنان. شعارات خطها ومن دون شك لبنانيون وفلسطينيون هم الأصدق والأكثر لا مرئية في عيون الطبقة الحاكمة. بعد عدة أشهر جرى طلاء تلك الكتابات ظاهريا "لجمالية" المنظر وداخليا لأسباب عنصرية وسياسية لست هنا بصدد الحديث عنها. ثم بعد عدة أشهر أخرى عادت تلك الكتابات إلى الظهور، ليعود الطلاء من جديد يفعل فعله في منطقة مفصلية تفصل ما بين بيروت والمناطق الأخرى مثلها كمثل الجدران الفاصلة التي تأبى أن تظل كذلك.

وذكر مصدر صحافي لبناني حول ذلك "كان من بروتوكول الطلعة على الجنوب (الذهاب إلى الجنوب) أنك تقرأ على الجدران عبارة 'يا سودة أنت يا سودة بحبك حب غريب، حتى من هيدي حرمونا'".

تكرّر الأمر في كر وفر جاعلا من تلك الجدران صروحا افتراضية هشة تعبر عن سهولة اختراقها. صروح شبيهة بصروح لاريسا سانسور الخيالية التي لن تمنع الفلسطينيين من أن "يكونوا".

ومنذ مطلع الشهر الحالي عادت تلك الكتابات. وربما يحلو للكثيرين تخيل أنفسهم كأنهم من خلال الإمحاء المتتالي للكتابات أمام كتاب سحري مفتوح لا تقلب صفحاته إلاّ لتعود مجددا ولا تمحى عنه الكتابات، إلاّ لتظهر مجددا من خلف طبقات الطلاء المتكررة والمُضاعفة بكتابات جديدة.

أعادتني حيوية تلك الجدران إلى أعمال المصوّر كوديلكا لاعتماده البانورامية وغياب الألوان التي اقتصرت على الأسود والأبيض والرمادي. أعادتني وبقوة إلى تلك القدرة على اجتراح المعنى من خلف الظاهر. هذا ما رأيته، وعن بعد، لحظة دخولي الصالة الواسعة لرؤية صور كوديلكا.

أقصد بالتحديد الصور التي بدت فيها مدينة بيروت والجدار الفاصل مشغولة ديجيتاليا وهي ليست كذلك البتة، الأمر الذي اكتشفته عندما اقتربت منها، فما بدا في البداية كأنها نجوم رصعت سماء ليلية انسكبت على حدود المنشآت المعمارية ليست إلاّ صفائح سوداء اخترقتها رصاصات وشظايا.

كما في صور كوديلكا، لاسيما تلك التي ذكرتها آنفا، يجيء "رفض" فكرة الجدار الفاصل وخروج المخفي الأكثر صدقا إلى العلن بالرغم من رغبة الآخرين، تأتي كذلك في أعمال سانسور الكتابات على جدران المطلية "افتراضيا" ومؤقتا سالخة للحالة الظاهرية ومعبّرة عن حياة لا يمكن هزيمتها.

الكلمات "غير الموقعة" مثلها كمثل الأعمال الفنية التي تستحق الالتفاتة إليها، والتي نعثر عليها على جدران الأوتوستراد تحمل زخما فنيا بسيطا حينا وشاعريا أحيانا أخرى وتشي بثقافة كاتبي الكلمات وحساسيتهم الشعرية. أذكر منها "هو الحب كذبتنا الصادقة/ يا ريت عندي طيارة لأمحي فيها دمعتك في بيروت وأرى ابتسامتك في برلين/تكون كأنك لم تكن/ لولو الصعبة/ الأبد في عينيك/ متى نكون؟/ أنا من أنا؟/ أحبك حبا فلسطينيا يا هند/ نظفتوا الحيط ووسختوا البلد/ عدنا!/ الجدار جدارنا/ في عتمة الليل أشرب وأضحك/ ملك أيها الحزن وما لك علينا من تار؟/ متى الفستان الأبيض يا حميدو؟/ طرشوا الحيط فنحن أبقى!/ أنت والجدار واحد/ إنتي فلتر حياتي/ أنا هنا/ إن كنت أنا هنا فأنت أين؟/ خبز وحلم ووطن/ الأرض بتتكلم عربي".

ويلفت النظر في هذه الكتابات "الغارفيتية" العفوية طغيان اللغة العربية وغياب الرسومات المفبركة فنيا وتحت تأثير تيارات فنية غربية كما في المنطقة المجاورة للجامعة الأميركية في بيروت.

يخرج "فنانو" جدران خلدة في ظلام الليل غير آبهين بالعتمة عند انقطاع الكهرباء ولا بخطورة تحول

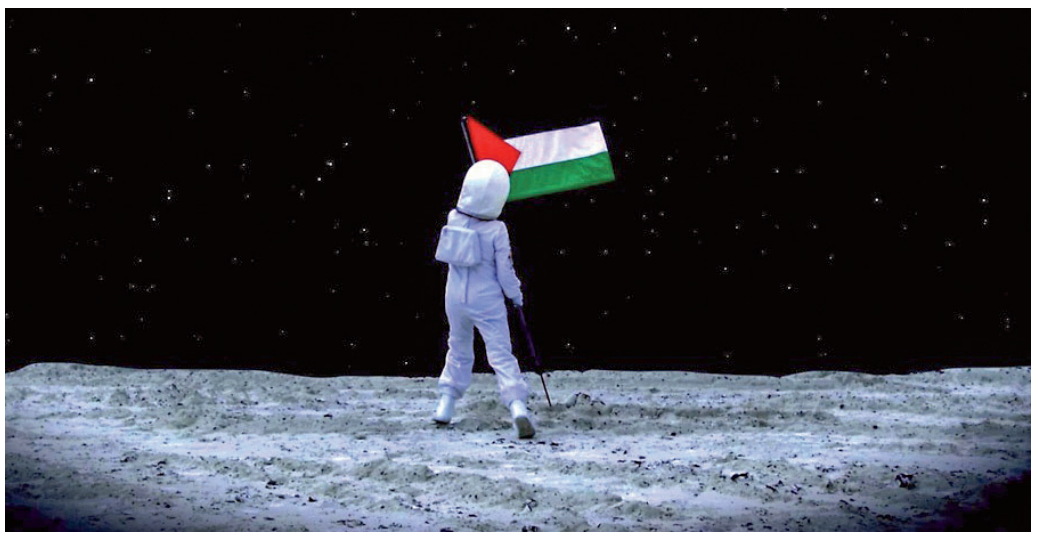

اجتراح المعنى من خلف الظاهر (من معرض المصور جوزيف كوديلكا)

> لن تمنع الجدران التي نصبها الكيان الصهيوني من أن أروع الاختراقات.. تلك التي هابها تاريخيا ويهابها حاضرا، إنها اختراقات كالنجوم

الأوتوستراد في أواخر الليل إلى حلبة سباق سيارات، وغير مكترثين بأضواء "البروجيكتورات" المسلطة على الجدران بغية كشفهم كما يبتغي نظام "العين الأرضية"، أو ما جرى على تسميته بـ"الجدار غير المرئي" الذي ابتكره الإسرائيليون والمتميز بأنه شاسع العدسة ومتصل بسلسلة من الأجهزة الحساسة/اللاقطة التي تراقب أي "اختراقات" أمنية لكيانهم.

أقل ما يقال عن الجدران "المكتوبة" بحضورها وعودتها المقلقة للسلطة إنها تمثل عودة ما كنت أسمعه كثيرا على لسان والدي "كان زمنا يقفل فيه مقال صحافي واحد، البلد بأسره".

لن تنفع مطاردي أدباء الجدران من جعل تلك الجدران إسمنتية ومضادة للاهتزاز، كما لن تمنع الجدران التي نصبها الكيان الصهيوني من أن أروع الاختراقات.. تلك التي هابها تاريخيا ويهابها حاضرا. إنها اختراقات كالنجوم. اختراقات الفن والوعي الثقافي/الاجتماعي الفعال.

العرب
الإثنين 2019/07/29
السنة 42 العدد 11422

# هجمات إلكترونية متطورة تستهدف صحافيين استقصائيين روسا

## أدلة تشير إلى هجوم بإيحاء استخباراتي روسي

يعتبر الصحافيون الاستقصائيون الروس هدفا دائما للهجمات بمختلف أنواعها الإلكترونية أو الجسدية، واستهدفت هذه المرة صحافيي موقع بيلينكات للتحقيقات الذي ساعد في التعرف إلى الزبائن الروس للإدارة العامة للاستخبارات الروسية المتهمين بتسميم الجاسوس الروسي السابق سيرغي سكريبال في المملكة المتحدة.

جنيف – تعرض صحافيون يجرون تحقيقات حول الاستخبارات العسكرية الروسية لهجمات إلكترونية بالغة التطور شنتها على ما يبدو السلطات الروسية، كما أعلن السبت الصحافيون المعنيون لخدمة بروتونمايل للرسائل المشفرة.

وحاولت هذه الهجمات دفع الصحافيين إلى تقديم كلمات المرور لحساباتهم على خدمة بروتونمايل. وقد استهدفت صحافيي موقع بيلينكات للتحقيقات الذي ساعد في التعرف إلى الزبائن الروس للإدارة العامة للاستخبارات الروسية المتهمين بتسميم الجاسوس الروسي السابق سيرغي سكريبال في المملكة المتحدة.

وكثيرا ما تحدثت تقارير إخبارية وصحافيون روس عن مضايقات وضغوط وصلت حتى تهديد حياة الصحافيين، عند تناولهم لتحقيقات تخص المؤسسات الرسمية الروسية، لاسيما المؤسسة العسكرية وصلاتها الخارجية.

> بروتونمايل خدمة المراسلة الأكثر أمانا في العالم، وازدادت شعبيتها بين الصحافيين الذين يتعاملون مع المعلومات الحساسة

وكتبت خدمة بروتونمايل التي تتخذ من جنيف مقرا، في بيان أن "الأدلة (كذلك تقييمات لأطراف ثالثة) تشير على ما يبدو إلى هجوم بإيحاء روسي".

وقال آندي ين، المدير العام لبروتونمايل، إن العملية "كانت واحدة من أفضل العمليات، إن لم تكن أفضل هجوم انتهاك معلومات على الإطلاق".

وقال كريستو غروزيف، الصحافي في بيلينكات، الذي قاد التحقيق في قضية سكريبال، إنه لا يشك على الإطلاق في أن الاستخبارات العسكرية الروسية هي المسؤولة عن الهجوم. وأضاف "الأمر مقنع للغاية"، موضحا أن أي صحافي من بيلينكات لم يكشف عن كلمة المرور التي يستخدمها.

وقد ازدادت شعبية بروتونمايل التي توصف بأنها جهاز خدمة المراسلة الأكثر أمانا في العالم بين الصحافيين وغيرهم من الأشخاص الذين يتعاملون مع المعلومات الحساسة.

ونوّه غروزيف إلى أن عددا كبيرا من المحققين والباحثين في المنظمات العاملة حول روسيا، تلقوا رسائل بالبريد الإلكتروني حول تعرض حساباتهم للانتهاك منذ أبريل.

ونبهت بروتونمايل الشرطة الفيدرالية السويسرية وجهاز أمن الأجهزة الإلكترونية الوطني حول أحداث هذا الأسبوع، كما قال المدير الإداري، الذي لا يعرف ما إذا كان سيتم إجراء تحقيق رسمي. وتجري الشركة تحقيقها الخاص بها.

وعمل العديد من الصحافيين الروس على تحقيقات استقصائية كشفت معلومات غاية في الأهمية عن السياسات الروسية.

وذكرت شبكة الصحافة الاستقصائية في تقرير سابق أن لائحة الادعاء التي قدمها المدعي العام الأميركي روبرت مولر، بشأن اتهام 13 مواطنا روسيا "بإجراء عملية تدخل تستهدف الولايات المتحدة"، كشفت عن ثروة من التفاصيل حول أعمال ما يسمى "بوكالة أبحاث الإنترنت" في سان بطرسبرغ، والتي يقال إن المتهمين يعملون بها، وذلك بفضل عمل الصحافيين الاستقصائيين الروس.

وأضاف التقرير أن الصحافيين الروس كشفوا في البداية عن "مصنع الكتائب الإلكترونية" (الاسم الروسي المستعار) ودوره في الانتخابات الأميركية عام 2016، حيث أفاد عدد من الصحافيين الروس أن هذه الأنشطة تُركز في الغالب على التأثير على الرأي العام المحلي، لاسيما مع أنشطته المبكرة.

وقدم هؤلاء الصحافيين رؤى معمقة حول أعمال وكالات دعاية الكرملين "آر. تي" و"سبوتنيك"، داحضين بها مزاعم تلك الوكالات بأن عملها لا يتعدى المهام الصحافية الاعتيادية.

ووفقا للاتهامات التي قدمها المدعي العام مولر، تم تسجيل وكالة أبحاث الإنترنت ككيان روسي مُشترك في 2013.

وفي 9 سبتمبر 2013، نشرت الصحيفة الروسية المستقلة "نوفايا غازيتا" تحقيقا بعنوان "أين تعيش الكتائب الإلكترونية، كيف يعمل مُحرضو الإنترنت في سان بطرسبرغ ومن يدفع لهم" وكان المقال الذي كتبته مراسلة سان بطرسبرغ ألكسندرا غارمازابوفا، واحدا من ثلاثة مقالات كشفت "مصنع الكتائب الإلكترونية" للعالم في أغسطس-سبتمبر 2013.

كما أنه لا تزال ملابسات مقتل ثلاثة صحافيين روس في يوليو 2018 في أفريقيا مجهولة حتى اليوم، وكانوا يعملون على فيلم وثائقي حول جنود مأجورين مقربين من الكرملين.

وقالت المؤسسة الصحافية التي كانوا يعملون لها إنهم كانوا يعملون على تحقيق استقصائي حول دور وكلاء الجيش الروسي وعملهم في أفريقيا الوسطى، حيث يستعين الرئيس فوستين ارشانج توادير بروسيا من أجل دعمه بالأسلحة والتدريبات العسكرية، وسط الحرب الأهلية الدموية في البلاد.

وأشارت صحيفة واشنطن بوست الأميركية إلى أن مقتل الصحافيين الثلاثة يلقي الضوء على المخاطر التي تواجهها الصحافة في روسيا في ظل وجود عدد كبير من الصحافيين الروس في السجون.

ونقلت صحيفة واشنطن تايمز الأميركية، عن رجل الأعمال الروسي المقيم خارج بلاده ميكائيل خودوركوفسكي، قوله إنه موّل الوثائقي الذي كان يعمل عليه الصحافيون الثلاثة. وأضاف عملاق النفط أنه كان يدعم وسائل إعلام روسية بالملايين من الدولارات خلال العام الماضي.

وفي حوار، قال رجل الأعمال إنه مصمم على كشف من يقف وراء عملية قتل الصحافيين، وقريبا سوف يعلن عن الطرف المسؤول سواء الكرملين أو غيره.

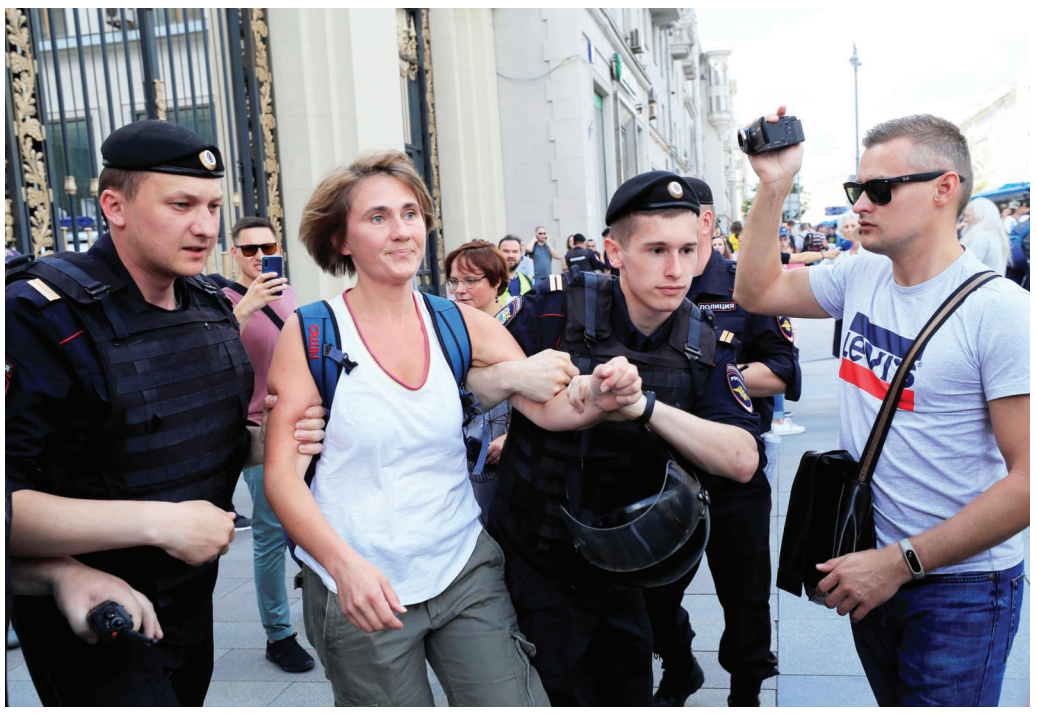

الاعتقال أحد أدوات الضغط على الصحافيين

# أبل ووتش توفر الفرصة لموظفي أبل لكشف أسرار المستخدمين

لندن – كشف تقرير صحافي أن متعاقدي شركة أبل يستمعون بانتظام إلى المعلومات الحساسة في تسجيلات "سيري"، مثل المعلومات الطبية السرية والأنشطة الإجرامية والأحاديث الزوجية الخاصة، كجزء من وظيفتهم بشأن مراقبة الجودة ضمن مساعدها الصوتي.

وذكرت صحيفة الغارديان البريطانية أنه بالرغم من أن أبل لا تتحدث عن هذا الموضوع بشكل صريح ضمن وثائق الخصوصية الخاصة بالمستهلك، إلا أن نسبة صغيرة من تسجيلات سيري يتم تمريرها إلى متعاقدين يعملون لدى الشركة حول العالم. وركز التقرير على ما يتم تسجيله عبر الساعة الذكية "أبل ووتش" ومكبر الصوت المنزلي "هوم بود". ويُكلف الموظفون بتقييم الإجابات على مجموعة متنوعة من العوامل، بما في ذلك ما إذا كان تنشيط المساعد الصوتي متعمدا أو عرضيا، وما إذا كانت استجابة سيري مناسبة.

وتقول شركة أبل إن البيانات تُستخدم لمساعدة سيري على فهمك بشكل أفضل والتعرف على ما تقوله، لكن الشركة لا تنص صراحة على أن هذا العمل يقوم به عناصر بشريون يستمعون إلى التسجيلات المجهولة المصدر.

وصرحت الشركة لصحيفة الغارديان: يتم تحليل جزء صغير من طلبات سيري لتحسين سيري، ولا ترتبط طلبات المستخدم بمعرف أبل الخاص بالمستخدم، ويتم تحليل استجابات سيري في منشآت آمنة، ويلتزم جميع المراجعين بالالتزام بمتطلبات السرية الصارمة من أبل.

وأضافت أبل أن مجموعة فرعية عشوائية صغيرة جدا، أقل من 1 بالمئة من عمليات التنشيط اليومية لسيري، تستخدم لمراقبة الجودة، وعادة ما تكون تلك التسجيلات بضع ثوان. وقال أحد المصادر للصحيفة: كانت هناك حالات لا حصر لها من التسجيلات التي تبرز نقاشات خاصة بين الأطباء والمرضى، والصفقات التجارية، والأنشطة الإجرامية مثل صفقات المخدرات، وترافق هذه التسجيلات بيانات المستخدم التي توضح الموقع وتفاصيل الاتصال وبيانات التطبيق.

ويمكن استخدام المعلومات المصاحبة للتحقق مما إذا كان قد تم التعامل مع الطلب بنجاح، وتقول أبل في مستندات الخصوصية: إن بيانات سيري غير مرتبطة بالبيانات الأخرى التي قد تكون لدى الشركة من استخدامك لخدماتها الأخرى.

وبالرغم من أن سيري موجود في معظم أجهزة أبل، إلا أن مصدر الصحيفة ركز على الساعة الذكية "أبل ووتش" ومكبر الصوت المنزلي الذكي "هوم بود" باعتبارهما أكثر مصادر التسجيلات غير المقصودة. وأفاد المصدر: يمكن للساعة تسجيل بعض المقتطفات التي تستغرق 30 ثانية، وبالرغم من أن هذه المدة الزمنية ليست طويلة، إلا أنها قادرة على توفير فكرة جيدة عما يحدث.

وتشجع الشركة الموظفين على الإبلاغ عن عمليات التنشيط غير المقصودة، لكن كمشكلة تقنية فقط، مع عدم وجود إجراءات محددة للتعامل مع التسجيلات الحساسة.

ويدعي المصدر أن أبل لا تقوم بفحص دقيق لمن يعمل هناك، وكمية البيانات التي يمكن الاطلاع عليها تبدو واسعة جدا، وإذا كان هناك شخص لديه نوايا سيئة، فإنه لن يكون من الصعب عليه تحديد الأشخاص في التسجيلات.

ويُذكر أن أبل ليست الشركة الوحيدة التي تلجأ إلى الرقابة البشرية على المساعدين الصوتيين، إذ كشفت التقارير عن استخدام أمازون للموظفين من أجل الاستماع إلى بعض تسجيلات أليكسا، كما ظهر أن العاملين في غوغل يفعلون الشيء نفسه مع مساعد غوغل.

مصادر تجسس

# التجييش الشعبوي.. جناية التواصل الاجتماعي على حق المعرفة

سعد القرش
روائي مصري

لا يختلف كثيرا تقدُّم التحديث على الحداثة، أو تزامنهما معا. ففي مصر اكتسح التحديث، في صورته الإلكترونية وذروتها طغيان الهواتف الذكية، قبل محو أمية أبجدية لنحو 30 بالمئة من المواطنين، ويصبّ ذلك في مجرى أي تجييش شعبوي ديني أو وطني يعتمد على الصور ومقاطع الفيديو.

وفي الولايات المتحدة، حيث جاء التحديث تاليا لفلسفة الحداثة وتمثيلاتها، كان صعود دونالد ترامب تجسيدا لقدرة وسائل التواصل الاجتماعي على تغذية مشاعر نفسية واحتياجات معيشية لدى الجماهير؛ فتستجيب وتتأثر.

وعلى الرغم من استنكار نخبوي سبق انتخاب ترامب، وانتقاد دائم لسلوكه وأدائه العام وخطابه السياسي والتلويح أحيانا بعزله، فإنه سيفوز بفترة رئاسية ثانية، في هزيمة جديدة لإعلام تقليدي غافله أيضا هذا اللوياثان الشعبي وحمل بوريس جونسون إلى رئاسة مجلس الوزراء البريطاني. ترامب وجونسون مبتدأ وخبر.

وكلاهما ليس حاويا أو مهرجا في سيرك. رجل الأعمال ترامب ليس ساذجا؛ كما صورته صحافة لم تعد تؤثر كثيرا. لديه منذ شبابه مشروع، وفي ذلك الوقت كانت الكويت عنوانا للثراء في الخليج، وقال في برنامج أوبرا وينفري إن "أفقر شخص في الكويت يعيش مثل الملوك، ومع ذلك لا يدفعون لنا. نحن نجعل بيع بترولهم أمرا ممكنا، فلم لا يدفعون 25 بالمئة من هذا الدخل؟". وسألته أوبرا عما إذا كان ينوي الترشح للرئاسة؟ وبدلا من إجابة قصيرة بلا أو نعم، مصحوبة بما يسوّغ قراره، فإنه مهّد المشاهدين نفسيا للاقتناع بوجهة نظر محددة "في الغالب لن أفعل. تعبت مما أراه يحدث لهذا البلد، وكيف أننا نجعل الآخرين يعيشون مثل الملوك، أما نحن فلا". وسألته عما ينسب إليه من فوزه برئاسة الولايات المتحدة إذا نافس عليها؟ فأجاب "لا أخوض تجربة لأخسر. إذا قررت القيام بذلك، فأعتقد أن فرصتي في الفوز كبيرة جدا. لأنني أعتقد أن الناس سئموا من السرقة التي تتعرض لها الولايات المتحدة. لا أعد بشيء، ولكني أخبركم بشيء واحد: سوف يحصل هذا البلد على الكثير جدا من الأموال من هؤلاء الذين استغلوه لمدة 25 عاما".

جرى ذلك عام 1988 في لقاء تلفزيوني يحتاج إلى استوديو مجهز، وفريق إعداد وفنيين وأجهزة بث. والآن لا يتطلب الأمر أكثر من دقيقة يكتب فيها ترامب تغريدة تُربك العالم، وتؤثر أكثر من صحف وفضائيات تستثمر التغريدة نفسها مادة لمقالات وبرامج. الرجل، وهو ابن سوق ويجيد قراءة الذهنية الجماهيرية، ربما أدرك هذا الأمر، وجعله يستعلي على الصحافة ويبغض وسائل الإعلام عموما؛ اعتمادا على جمهور يعرفه، ووعده قبل أكثر من ثلاثين عاما باسترداد "السرقة التي تتعرض لها الولايات المتحدة".

ولا يعود ترامب من جولاته، أو استقبالاته في البيت الأبيض لمسؤولين في الخليج، إلا بما وعد به من مليارات يراها حقا لبلاده. فماذا يريد مواطن أميركي، غير معنيّ بالعالم الخارجي ولا يشغله تقصّي الحقيقة، أكثر من هذا؟

الرسائل التي تستهدف مغازلة مطالب شعبية، وتهيج مشاعر الجماهير وتوجهها إلى تبني موقف محدد في قضية ما، لن تمر ببوابات. تنطلق مباشرة وسريعا كمقذوف رصاصة، من المرسل إلى مستقبلين لم يكن الإعلام التقليدي يحقق لهم فرص المشاركات التفاعلية. كانوا فرادى، والآن يمكنهم أن يشاركوا في مرحلة ما بعد تلقي الرسالة، ويتجادلوا ويبرز منهم قادة رأي يساعدونهم على دعم وجهة نظر معينة. وبالتفاعل والمشاركات للرسالة الأصلية يضمن المرسل أصوات الملايين في ساعة أو أقل.

يسهل ضمان النجاح لنوعين من الخطابات الشعبوية. أولهما ما يعد برخاء ما، وتحسين ظروف صحية، وتخفيف أعباء ضريبية ومعيشية.

> الرسائل التي تستهدف مغازلة مطالب شعبية، وتهيج مشاعر الجماهير وتوجهها إلى تبني موقف محدد في قضية ما، لن تمر ببوابات

وثانيها ما يثير رعب الجماهير، ويحشد أدلة وقرائن حقيقية ووهمية تعزز الخوف، ثم يطمئن الجماهير بالقدرة على الحل، وامتلاك وسائل مواجهة هذا الخطر، وفي الوقت نفسه يوجه أصابع الاتهام إلى عدو لن يكون لدى الجماهير وقت للحكم عليه، والتأكد من صحة الاتهام أو زيفه؛ فالخطر القريب لا يتيح للجموع هذا الترف.

من التعليقات المبكرة للرئيس الأميركي جورج بوش، عقب هجمات 11 سبتمبر 2001، أن مرتكبي الجريمة إما أنهم عرب أو غير عرب. والمواطن الأميركي أمام هول الكارثة لن يتذكر إلا "أنهم عرب" وينسى بقية الجملة. وبدافع هذا الخوف أعيد انتخاب بوش فترة ثانية. فهل كان ذلك سببا في مفاجأة البريطانيين وأوروبا والعالم بوصول بوريس جونسون، النسخة الترامبية غير المزيدة غير المنقّحة، للإقامة في 10 داونغ ستريت؟

حين كانت بريطانيا إمبراطورية تستعد لمدّ نفوذها شرقا وغربا، كانت الولايات المتحدة تستعد للإفاقة ذات صباح، وأدركت أن الوقت آخر النهار، وكان عليها أن تحرق المراحل. جونسون يعي هذا الفارق، ويعرف أن جمهوره على صلة بالعالم. وبحكم قدومه من عالم الصحافة والتأليف، ظل يخاطب هذا الجمهور بوسائل ورقية تقليدية، ويلحّ على الإسلاموفوبيا، وقد تابع أغلب المواطنين جرائم من هذا النوع، وبعضهم سمع مقطع فيديو باللغة الإنكليزية لمهووس يبشر بخليفة للمسلمين يطبق الشريعة، ويحلم بجذب حبل لعلم "لا إله إلا الله" فوق بيغ بن، وإلزام بريطانيا بدفع الجزية، وإجبار نسائها على النقاب وأولهن الملكة إليزابيث. في هذه الأجواء يصدر جونسون ما يسميه رواية عنوانها "72 عذراء"، وهو رقم يؤكده سفهاء ويعدون به "الشهداء". وعلى هذه الأسطورة يؤسس جونسون رؤية يعممها على المسلمين زاعما أنهم أسرى الشهوات، من شهوة القتل إلى شهوة الجنس في الجنة. صدرت الرواية عام 2004، إلى الآن يتبنى ما فيها من إساءة للمسلمات ممن اخترن ارتداء النقاب.

في أميركا وبريطانيا أدى الإعلام دورا في شعبوية ربما تكسب أرضا أوروبية جديدة. فما الذي يدعو قطاعات عريضة من المصريين إلى الاستجابة لهذه الروح؟ إنه خوف يدفع إلى احتمال الغلاء والقبضة البوليسية، ويرى ذلك بديلا للفوضى، ولكن الأزمة الاقتصادية صاحبها امتلاك وسائل قوة تعجز عن الإسهام في التوعية، وبلغ عدد مستخدمي الإنترنت عن طريق الهاتف 24.6 مليون في نوفمبر 2017، وارتفع الرقم في يناير 2018 إلى 34.4 مليون.

ديمقراطية نوعية تمنح الحالمين بالطمأنينة قشورا من معلومات تمررها أجهزة سرية، وتحمّلها برسائل الخوف. وتعجز جيوش الأميين عن التثبت، فهم ضحايا المحذّرين من الخطر على الدين أو الوطن، هم الرصيد الإستراتيجي الضامن لاستمرار أي نظام يميني، يتسيد فيه أميون بحكم أميين.

# #إسقاط_العباية سعوديات يثرن على العادات البالية

## حرية اللباس تسبق إسقاط الولاية على تويتر

انتشر هاشتاغ #إسقاط_العباية بشكل كبير على مواقع التواصل الاجتماعي في السعودية، ليتصدر قائمة أكثر الهاشتاغات انتشارا، وقد انقسم من خلاله المغردون بين مؤيد للهاشتاغ ورافض له.

الرياض – في وقت تنتظر فيه السعوديات إعلان إسقاط ولاية الرجل على المرأة بعد "تسريب" الخبر في الإعلام المحلي هذا الشهر وهو ما اعتبره مغردون "بالون اختبار"، دشن مستخدمو تويتر هاشتاغا بعنوان #إسقاط_العباية شهد مشاركة نسائية واسعة.

ودعا المشاركون في الهاشتاغ، الذي تصدر الترند السعودي على تويتر، إلى التحرر من فرض ارتداء المرأة السعودية للعباءة واستبدالها بملابس أخرى تواكب العصر بعيدا عمّا فرضته عليهم "القيود الاجتماعية" ممهورة بالتطرف الديني.

وانقسم رواد مواقع التواصل الاجتماعي بين مؤيدين للثورة على العباءة والنقاب اللذين يطمسان هوية المرأة، وبين آخرين هاجموها واعتبروها انقضاضا على المعايير الاجتماعية وتخليا عن الحشمة.

وقالت مغردة:

@2030bdor

#إسقاط_العباية.. أنا مع تحرير المرأة من القيود الوضعيّة التي صنعها المتشددون في القرون الأولى ولكن بالتأكيد لست مع تحرّرها الأخلاقي.

وقالت أخرى:

@K27mxGH

#إسقاط_العباية #حظر_النقاب #إسقاط_الولاية كل هذه الهاشتاغات أدعمها قلبا وقالبا، لا هي من الدين ولا هي قانون.. بس تخريب حياة البنات ودفنهن وإهانتهن دون وجه حق.

وطالبت معلقة:

@_G94E

#إسقاط_العباية باسمي وباسم سائر بنات السعودية، نطالب العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله ورعاه وولي عهده الأمين الأمين محمد بن سلمان حفظه الله أن يتم #حظر_النقاب رسميا لما في ذلك من القمع والرجعية الصحوية التي لا تمت للإسلام بأي شكل.

وعارض آخرون المطالب مؤكدين أن من يقفون وراء الهاشتاغ "فئة مدعومة من الخارج" وهي تهمة جاهزة لكل من تسول له نفسه الخروج عن القطيع. فكتب محمد اليحيى:

@Alyahyamo7ammad

فئة مدفوعة من الخارج وفئة جاهلة وفئة لا قيمة لها ولا تمثل شيئا، تطالب بـ#إسقاط_العباية فترد عليها بنات الوطن بمشاهد تصيبهم بخيبة أمل كبيرة.
كلما زاد هجومهم على القيم وعلى الفضيلة كلما زاد تمسك بنات الوطن بالفضيلة والقيم.
لن تُسقط هاشتاغاتكم المريضة إلا رغباتكم وأحلامكم المريضة.

وهذه ليست المرة الأولى التي تثور فيها السعوديات على اللباس المفروض عليهن. وفي العام الماضي انتشر هاشتاغ #العباية_المقلوبة، بشكل كبير على تويتر، حيث نشرتْ سعوديات صورهنّ وهن مرتديات عباءات مقلوبة، تعبيرا عن رفضهن للزي الرسمي الذي فرضته تقاليد المملكة المحافظة، في إطار حملة مناهضة للعباءة السوداء، وقد أطلقتها ناشطات في مجال الدفاع عن حقوق النساء.

وتشهد السعودية خطوات غير مسبوقة منحت المرأة حقوقا ظلت تكافح عقودا لنيلها، وأبرزها الحق في قيادة السيارات وممارسة الرياضة والذهاب إلى دور العرض السينمائية، فضلا عن تمكينها من شغل مناصب قيادية في السفارات والوزارات والمناصب العسكرية.

يذكر أنه في العام الماضي أيضا انطلقت حملة تدعو النساء إلى حرق النقاب ما أثار جدلا واسعا على موقع تويتر. وتوصف الدعوة إلى حرق النقاب بأنها "جريئة" و"جديدة" إلى حد كبير، في البلد المحافظ الذي يتبنى سياسة التغيير بروية.

وفي مارس عام 2018، قال ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان إن "النساء في بلاده لا يتعيّن عليهن ارتداء غطاء الرأس أو العباءة السوداء ما دامت ملابسهن محتشمة ومحترمة".

وأشار في حديث مع شبكة "سي.بي.أس" الأميركية، إلى أن "القرار يرجع للمرأة في تحديد نوع الملابس المحتشمة والمحترمة التي تريد ارتداءها".

وقبلها بشهر، صرح عضو هيئة كبار العلماء في السعودية المستشار بالديوان الملكي عبدالله المطلق، بأن المرأة يمكن أن تكون محتشمة دون أن ترتدي العباءة، وهو ما أثار جدلا على مواقع التواصل الاجتماعي.

يذكر أن رؤية 2030 وهي الخطة التي وضعها ولي العهد السعودي للعبور إلى مرحلة ما بعد النفط، تولي اهتماما بشكل أكبر لمشاركة المرأة في المجتمع والاقتصاد، لكن ما يجري على أرض الواقع يثير الكثير من التساؤلات عن حقوق أساسيّة مُجمّدة، بينها حقّ النساء في ارتداء ما يشأن من ملابس.

وتطبق السعودية أحكام "الشريعة الإسلامية"، وتفرض قيودا واسعة على النساء، خصوصا لجهة اللباس والفصل بين الجنسين في الأماكن العامة إلى جانب النظام المعروف بـ"الولاية على المرأة" الذي يمْنح الرجال صلاحيات واسعة للتحكّم في مصيرهنّ بدعوى أنهنّ "ناقصات عقل ودين".

وفي وقت سابق تصدر هاشتاغ #تتزوجين_واحدا_يلبس_شورت الترند العالمي على تويتر. والهاشتاغ ساخر أطلقته فتيات سعوديات "قلبن فيه السحر على الساحر"، تهكمن من خلاله على "الخطاب البائس" الموجه لهن من الذكور حول لباسهن.

وكثيرا ما تكون "تفاصيل" النساء في السعودية موضع محاكمة من مستخدمي تويتر في السعودية يتقدمهم رجال الدين الذين أطلق أغلبهم حسابات على الشبكات الاجتماعية لنشر الفتاوى وتخويف النساء خاصة من عذاب الآخرة.

فهناك هاشتاغات تناقش تفاصيل العباءة والنقاب وأخرى تناقش قيادتهن للسيارة، وحتى وظائفهن أطلقت هاشتاغات في شأنها لمناقشتها على تويتر الذي يعتبر الموقع الأكثر شعبية واستخداما في السعودية.

ويذكر أن رجال الدين تفرغ أغلبهم في المدة الأخيرة لنشر الأدعية وسخروا حساباتهم لنشر الإعلانات.

وضمن الهاشتاغ الجديد عبرت فتيات عن سخطهن من الرجال الذين يلبسون سراويل قصيرة (شورت)، فيما قالت أخريات إنهن يتفهمن الموضة ولا بأس في ذلك.

تطور مجتمعي

# #باعوا_الكضية_وشتمونا.. جدل سعودي فلسطيني

التوتر بين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من الفلسطينيين والسعوديين يصل إلى نقطة الذروة، إثر انتشار مقطع فيديو يشتم فيه مغنيان سعوديان، وهو ما دفع المغردين السعوديين إلى الردّ ضمن هاشتاغ #باعوا_الكضية_وشتمونا.

الرياض – أثار مقطع فيديو يظهر مغنيين فلسطينيين في إحدى الحفلات، وهما يسبان السعودية ودولا خليجية أخرى، ويتهمون تلك الدول بالعمالة لإسرائيل، ردود فعل واسعة على تويتر.

ويظهر في مقطع الفيديو، الذي شوهد أكثر من مليون مرة على تويتر، مغنيان محاطان بعشرات الشباب، وهما يتباريان في الغناء بعبارات فيها سبّ للسعودية والإمارات والبحرين، ويتهمان تلك الدول الخليجية، بالعمالة لإسرائيل.

وتساءلت الناشطة السعودية هيلة المشوح:

@hailahabdulah20

ما هذا الغلّ! ما هذه القلوب المملوءة بالحقد والسواد؟ حتى في مناسباتهم السعيدة لم ينسوا حقدهم على السعودية والخليج!

وقال الكاتب السعودي تركي الحمد على تويتر:

@TurkiHAlhamad1

السؤال ليش؟ لا أجد سببا موضوعيا واحدا لكل هذا.. موجة من الكراهية غير طبيعية ضد السعودية ودول الخليج دون سبب مقنع.. ظاهرة تستحق الدراسة.. لست من دعاة الكراهية ضد أحد، وخاصة مع "أخ" عربي، ولكن بهذه السلوكيات فهم يدفعوننا دفعا إلى عدم التعاطف معهم.. للأسف..

وقال الإعلامي خالد البدر:

@KhaleadBader

بالنسبة لي لم أتفاجأ وليس بجديد أن نشاهد هذه المقاطع المسيئة التي تكررت بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة، ما يزعجني فقط هو بعض (السعوديين) المؤلفة قلوبهم الذين ما زالوا يتعاطفون معهم، في المقابل أهل الكظية (القضية) يكيلون لهم الشتائم واللعان في كل مناسباتهم وعبر جميع منابرهم وحساباتهم.

ولم تعرف الفترة الزمنية التي تم تسجيل هذا الفيديو فيها، ولا مكان تسجيله، لكن يبدو أنه حديث، حيث أشار المغنيان في كلمات أغنيتهم إلى الورشة التي استضافتها العاصمة البحرينية المنامة حول المبادرة الأميركية للسلام في الشرق الأوسط والتي عقدت قبل أسابيع.

وأطلق رواد مواقع التواصل الاجتماعي في السعودية، هاشتاغ #باعوا_الكضيه_وشتمونا على تويتر، للرد على كلمات تلك الأغنية.

وانتقد مغردون الجدل التويتري الذي يفتقد إلى نقاش موضوعي وجدي لقراءة التاريخ السعودي الفلسطيني والواقع الحالي.

وقال كثيرون عن السعودية إنها من أكثر الدول التي ساعدت الفلسطينيين منذ عام 1948. وذكر أحد المغردين بدور السعودية في حرب 1973 عندما حظر الملك فيصل النفط.

وتداول البعض ما قاله الرئيس الفلسطيني محمود عباس في القمة الإسلامية الأخيرة إن العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز قد أكد له شخصيا بأن السعودية مع الفلسطينيين ومع عروبة القدس و"لا نصدق أي كلام آخر غير هذا"، وفق تعبير عباس.

وكان العاهل السعودي الملك سلمان، قد ناشد المجتمع الدولي القيام بمسؤوليته في حماية الشعب الفلسطيني من الاستفزازات الإسرائيلية.

وقال الملك السعودي، في كلمته عند افتتاح القمة الـ39 لقادة دول مجلس التعاون الخليجي في العاصمة السعودية الرياض، إن "القضية الفلسطينية تحتل الصدارة في اهتمامات المملكة". وتابع "نطالب المجتمع الدولي باتخاذ ما يلزم لحماية الفلسطينيين من عدوان إسرائيل".

وحذر كثيرون من اندفاع قطاعات من مستخدمي فيسبوك أو تويتر في تبادل الشتائم والاتهامات ما قد يكون له انعكاسات سلبية، بالأخص على مستوى العلاقات بين الشعوب.

وكتب بعضهم أن هناك مأجورين يحاولون خلق فتنة مستغلين الظرف المتميز بالتوتر خاصة، ومستخدمين في ذلك تعبئة عنصرية مقيتة شعارها القومية والمتاجرة بقضايا الأمة مع تغذية إعلام مشحون مُوجه.

واعتبر معلق:

@Abdulkarim_zaml

تناقل المقطع بغاية استنكاره عمل غير مهني ويحقق هدف هؤلاء الخونة وهو "انتشار المقطع"، بالإمكان استنكار المقطع دون تداوله أرجو حذفه وألا نساعدهم على نشر إساءاتهم التي تدل على سوء أخلاقهم وحقدهم..!

وأعلن متفاعل:

@90Z3223ppMbQueA

#هؤلاء_مأجورون ومكلفون بمهمة: الإساءة #للقيادة_السعودية التي أغدقت عليهم من خيراتها. تأكدوا أنهم من حماس الذراع الإيرانية في المنطقة. #السعودية من أكبر المانحين والمدافعين عن الفلسطينيين، ولكن مع الأسف هذا السلوك دليل على التواطؤ_الحمساوي_الإيراني. أفيقوا أيها الفلسطينيون الشرفاء.

وقالت مغردة:

@mayabubaker

أنا أحمل #السلطة_الفلسطينية والرئيس الفلسطيني مسؤولية أولئك الذين يسيئون للمملكة.. وآخر تلك المشاهد المقرفة الفيديو الغنائي الذي يتجمهر فيه شباب فلسطينيون..

# 139 مليون شخص يستخدمون تويتر يوميا

واشنطن – بلغ عدد مستخدمي موقع تويتر خلال الربع الثاني من العام الحالي 139 مليون مستخدم يوميا، مقابل 134 مليون مستخدم خلال الربع الأول من العام الحالي، في الوقت الذي توقف فيه الموقع عن نشر أرقام المستخدمين شهريا منذ أبريل الماضي.

وأشار موقع "سي نت دوت كوم" المتخصص في موضوعات التكنولوجيا إلى أن نمو عدد المستخدمين يشير إلى نجاح المزايا الجديدة والإضافات التي يضيفها لجذب المزيد من المستخدمين.

في الوقت نفسه، فإن البيانات الأخيرة تشير إلى نجاح تويتر في جذب المستخدمين الجدد والاحتفاظ بهم وهو أمر لم يكن يحدث في الماضي. ورغم شعبية تويتر بين مشاهير العالم والشخصيات العامة بمن في ذلك الرئيس الأميركي دونالد ترامب، فإن عدد المستخدمين الناشطين للموقع يوميا يعتبر صغيرا جدا مقارنة بمواقع التواصل الاجتماعي المنافسة مثل فيسبوك الذي يستخدمه حوالي 59.1 مليار مستخدم ناشط يوميا.

ويشهد استخدام تويتر إقبالا شديدا من جانب المستخدمين أثناء بث الأحداث المباشرة مثل حفلات توزيع الجوائز والمباريات الرياضية والبرامج التلفزيونية، حيث يزيد استخدام المستخدمين للموقع من أجل التعليق على هذه الأحداث. وقد وقعت شركة تويتر اتفاقا مع شبكة "أن.بي.سي يونيفرسال" لبث محتويات الشبكة من دورة الألعاب الأولمبية التي ستقام في طوكيو عام 2020.

## أبرز تغريدات العرب

Al_Pacino_

قال صحافي ينتمي إلى "قطيع الخرفان" إن الجنازة وفق الإسلام لا يحضرها إلّا الرجال، وهنا يقصد جنازة رئيس الجمهوريّة الرّاحل الباجي قائد السبسي.. فجاء الرد من امرأة تونسية كالتالي "موش لازم تحضر..".

#تونس #Tunisie BCE

AlyaaGad

أقود سيارة يوميا منذ قرابة ثلاثين سنة ولا أزال أشعر بالسعادة كل مرة أجلس فيها خلف المقود. وكلما رأيت سيدة مع صورة لرخصة قيادتها الجديدة أشعر بنفس السعادة.

BrotherRasheed

دخول الجيوش الإسلامية إلى بلدان الناس مثل "الأندلس" نسميه فتوحات، ودخول جيوش تلك الدول إلى بلداننا نسميه استعمارا، لدينا قاموس خاص بأفعالنا وقاموس آخر خاص بأفعال الآخرين.

melad_sa

نعيد ونكرر أن الفرق الوحيد بين الرجل الملحد العربي والرجل المسلم العربي أن أحدهما يصلي والثاني لا، وطبعا الذي يصلي هو الملحد حتى لا يشك فيه الآخرون.

Hend42671980

من تزوج باكرا مثل الذي اتعشى الساعة 6 لازم يجوع على الساعة 12 بالليل.

TrapKhalil

إن الثورة الحقيقية يجب أن تتجه إلى الوعي، إن تطور الوعي الجمعي يقود إلى حدوث الثورة الناعمة داخل المجتمعات تدريجيا وبقوة. إن الصورة الذهنية لدينا أن الثورة تكون ضد الأنظمة الاستبدادية ويتجاهل الناس أنه في ظل غياب الوعي الجمعي يقوم المجتمع بإنتاج ذات الأنظمة التي خرج عليها.

Shatte7_

يا جماعة هذه التي اسمها "فترة وتعدي" كم مدتها في العادة؟

OBALSHAREEDAH1

أحيانا لا تكون قوتك بانتصاراتك الهائلة، بل تكون قوتك بخسائرك المرعبة التي خرجت منها حيًا..

تابعوا
realmadriden
فريق ريال مدريد

العرب
الإثنين 2019/07/29
السنة 42 العدد 11422

# صيد اللؤلؤ في الكويت رحلة الغوص في تراث الأجداد

## الشباب يحيون ذكرى مغامرات الكويتيين القدامى في أعماق البحر

يحيي الشباب الكويتيون مهنة اندثرت منذ سنوات، لأنهم لا يريدون أن تطويها صفحات التاريخ، إنها مهنة الغوص بحثا عن اللؤلؤ التي يجسدونها في مغامرة يستمتعون بخوضها، بعد أن كانت رحلة شقاء وكد الأجداد لكسب مورد رزقهم

لنا في البحر أحباب

الكويت – تتواصل رحلة إحياء ذكرى الغوص الـ31 التي انطلقت الخميس في النادي البحري الرياضي الكويتي على الساحل الكويتي بمشاركة 195 شابا، تحملهم 13 سفينة إلى البحر حتى اليوم الأول من شهر أغسطس.

وتعد رحلة الغوص التي ينظمها النادي البحري الرياضي الكويتي سنويا علامة متميزة، تمثل أبرز الفعاليات الكويتية في مجال إحياء التراث البحري على المستوى المحلي والخليجي والعالمي، وفرصة لتذكير الشباب بما كان يقدمه الآباء والأجداد من تضحيات في سبيل توفير حياة كريمة لأهاليهم.

وبدأت رحلة إحياء تراث الأجداد التي ينظمها النادي منذ سنة 1986، بإقامة مراسم الدشة، واشتملت فعالياتها على وقوف الشبان أمام منصة الشرف وعزف النشيد الوطني، ثم توجه بعد ذلك النواخذة إلى الساحل حيث تم توديعهم من قبل أهاليهم قبل أن يتوجهوا إلى سفن الغوص حسب يزواتهم (مجموعاتهم البحرية) في رحلة المغادرة إلى بندر الخيران، وهو المكان المخصص لتجمع وتواجد السفن المخصصة طوال فترة الرحلة التي ستمتد أسبوعا كاملا، حيث سيمارس الشباب الغوص الفعلي في هيرات الخيران، وهي المناطق البحرية التي يوجد فيها المحار.

يذكر أن هؤلاء الشباب لا يستعملون معدات الغوص العصرية، بل يقومون بالرحلة على الطريقة التقليدية التي كان يقوم بها أجدادهم.

### مهنة المشاق

تحتل مهنة الغوص للبحث عن اللؤلؤ مكانتها اللائقة في التراث الشعبي للكويت، لأنها إحدى أكثر المهن التي برزت في المجتمع الكويتي رغم ما تتصف به من مشاق ومخاطرة، فهي مهنة تعتمد أساسا على الكفاءة الجسدية والنفسية، فالقادر جسديا ونفسيا على هذه المغامرة يمكن له أن يصبح غواصا، وهي المهنة المرغوب فيها أكثر آنذاك لأن الغواص يحصل على حصة أكثر من غيره عند توزيع الأرباح من محصول اللؤلؤ.

> يبدأ موسم الغوص الرئيسي في شهر مايو من كل عام وينتهي في أواخر شهر سبتمبر حيث يتساوى الليل والنهار ويكون البحر باردا

رحلة الغوص رحلة التحديات، مليئة بالمخاطر حيث يجوب الغواصون البحر أشهرا طويلة متحلين بإرادة صلبة وعزيمة لا تلين بحثا عن الكنز الثمين الذي سيتحول بعد بيعه إما إلى قلائد تزين الأعناق أو إلى أساور تحلي المعاصم. وتبدأ رحلة الغواصة مع الفجر، بعد أن يتناولوا الشاي والقهوة، ويأكلوا قليلا من التمر، حريصين على ألا تمتلئ بطونهم لئلا يؤثر ذلك في قدرتهم على الغوص.

ومع بزوغ الشمس يلج الغواصون في مياه البحر ويبدأون رحلة البحث عن المحار طوال يومهم وهم يتنقلون في "الهير" من مكان إلى آخر بحثا عن المحار، ويكون حبل المرساة طويلا.

وبعد الغروب مباشرة يقول قائد السفينة "النوخذة" أو من ينوب عنه "اطووا حبالكم" أو يقول "هلل عليهم"، فيقول الغواصون "لا إله إلا الله" ويخرجون إلى ظهر السفينة قائلين "الغوص عادة والصلاة عبادة".

ومن العبارات التي يرددها الغواصون أيضا لدى خروجهم من الماء، "مول مول خير يا الله على التالي والأول"، و"لا إله إلا الله رزق اليوم أخذناه ورزق بأجر على الله"، وعند المغرب يتناول الغواصون طعام العشاء الذي يتكون عادة من الرز والسمك ثم ينامون بعد أن أنهكهم التعب من عناء يوم طويل.

وينام الغواصون أحيانا على المحار الذي جمعوه إذا كان كثيرا لأنه رطب مع أن فراش الغواص التقليدي كان "الجدري" الذي يتكون من قطعة مستطيلة من الحبال على شكل سجادة عرضها نحو ثلاثة أشبار وطولها يقارب طول الشخص، وعادة ما ينام الغواصون متلاصقين، لأن سطح السفينة محدود ويغطون في سبات عميق بسبب مكابدتهم طوال النهار.

### لكل مهامه

رحلة الغوص لها مجموعة من القواعد، حيث تحدد وظيفة كل فرد من أفراد الطاقم الذي يخرج إلى الرحلة التي تمتد نحو شهر قبل الرجوع إلى الديار.

وأهم الوظائف كانت "النوخذة" أي ربان السفينة وهو المسؤول الأول ويكون عارفا بالاتجاهات واستعمال أدوات القياس ومتمرسا في شؤون البحر، ويأتي بعده، "المقدمي"، وهو رئيس البحارة والمسؤول عن سير العمل على ظهر السفينة، و"الغيص"، هو الشخص الذي يغوص في البحر لجمع المحار، وكان ينزل إلى الماء دون آلات الغوص المعروفة في العصر الراهن، معتمدين على شجاعتهم وخبرتهم في مواجهة الأخطار المحدقة بهم.

وحظي الغواص في المجتمع الكويتي قديما بمكانة عالية بين الناس وكان ينظر إليه بإعجاب واحترام ولا يزال يشار إليه بالبنان.

ولا تختلف مهمة "السيب" عن البقية فهو الشخص الذي يسحب "الغيص" من قاع البحر، بل يمكن أن تعتبر مهمته أكثر أهمية لما تطلبه من تركيز، لأنه عادة ما تكون حياة الغواصون مرهونة بـ"السيب" فلو يغفل هذا الأخير عن الإشارة التي يرسلها "الغيص"، ولم يسحبه في الوقت المناسب، فإنه قد يفارق الحياة تحت الماء.

ويأتي مع هؤلاء "الرضيف"، وهم الصبيان الذين يقومون بالأعمال الخفيفة والتدرّب على العمل للمستقبل.

ويرافق هؤلاء على متن القوارب أثناء رحلاتهم الشاقة، من يطلق عليه "النهام" (المغني)، وكان يتميز بصوته الجميل فيحفز البحارة حتى يستمروا في العمل والتجديف دون أن يشعروا بالتعب أو الملل.

ولأن رحلة الغوص بحثا عن اللؤلؤ طويلة وشاقة، يحتاج الغواصون من يشحذ هممهم ويروح عنهم العناء ويطرد عنهم الخوف من أهوال البحر، وهي مهمة يتكفل بها "النهام" الذي يقدم فنونه بالاشتراك مع جماعة من البحارة، ويتبادل الغناء مع غيره من رفاق الرحلة، ودوره في الإبداع لا يقتصر على إضفاء البهجة على الحياة والترويح في العمل فحسب، بل يشارك أيضا في العمل بنفسه.

ويخرج الكويتيون للغوص في مواسم محددة وبأعداد مختلفة على ظهر سفن خشبية شراعية تتعدد مسمياتها بحسب أشكالها وأحجامها.

وكانت تلك السفن تنتقل بين أماكن الغوص المختلفة والمنتشرة في الخليج العربي والمسماة باللهجة العامية "المغاص" أو "الهير"، فمنها ما هو عميق جدا، ومنها ما هو متوسط العمق وضحل وتتباين تربته بين طينية ورملية ويابسة.

ويبدأ موسم الغوص الرئيسي في شهر مايو من كل عام وينتهي في أواخر شهر سبتمبر، حيث يتساوى الليل والنهار ويكون البحر باردا.

هذه الرحلة تتبعها مواسم أخرى تكون قصيرة، ومنها "الخانجة" أو "الباكورة"، لأنها تسبق الموسم الرئيسي وتكون في شهر أبريل، حيث تبدأ السفن الصغيرة في الخروج والغوص بالقرب من السواحل.

لكل نصيبه من اللؤلؤ

وهناك موسم آخر يسمى، "الردة"، أي العودة مرة أخرى، ويكون في شهر أكتوبر، عندما تنخفض درجات الحرارة وتميل إلى البرودة، ويكون عدد السفن التي تذهب إلى "الردة" قليلا وعادة ما تكون من السفن الصغيرة.

أما آخر هذه المواسم فهو "الرديدة"، ويكون في شهر نوفمبر، حيث تشتد برودة البحر، ويكون عدد السفن قليل جدا وصغيرة، حيث إنها تبحث عن المحار بالقرب من السواحل ولمدة قصيرة.

وتسمى نهاية الغوص "القفال"، وكان هناك تقليد شعبي قبل "القفال" تخرج فيه النسوة برفقة أطفالهن الذين بقوا في البلاد إلى شاطئ البحر ليلا، وهن يغنين أغاني لا تزال ذكراها تتردد وتدعو كلماتها إلى عودة أبنائهن وأزواجهن وأقاربهن المسافرين في رحلة الغوص.

وأظهر الكويتيون قوة عزيمة وشدة بأس وتحمّل مشاق مهنة الغوص بما فيها من تعب ومجاهدة ومخاطر مستخدمين في ذلك أبسط الأدوات والمعدات.

ولم يكونوا يحملون معهم من أدوات الغوص شيئا، فلا يرتدي الغواص آنذاك سوى سروال قصير أسود اللون يسمى "الشمشول" بدل الإزار ليساعده على السباحة والحركة في قاع البحر، ولحماية نفسه من الحيوانات البحرية الهلامية. وقد يرتدي لباسا آخر مصنوعا من قماش خفيف أسود أيضا يشبه البنطلون، والقميص بأكمام طويلة وقد اختير أسود لإبعاد أسماك البحر الخطرة.

ويضع الغواص على أنفه أثناء الغوص ما يعرف بـ"الفطام"، وهو قطعة صغيرة مصنوعة من عظام السلاحف طولها نحو أصبع وذلك لمنع تسرب الهواء أو دخول الماء ويمسك أثناء نزوله إلى القاع بحبل يجره جرا خفيفا كإشارة إلى الشخص الآخر الموجود على ظهر السفينة كي يسحبه إلى السطح بعد انتهاء عمله.

يرتدي الغواص أيضا "الحاجر" (الحجارة التي يربطها الغواص في إحدى رجليه لتعينه على الهبوط إلى أعماق البحر). وحرصا على سلامة الغواص، يتم ربط حبل حول الخصر يعقد في سور السفينة أثناء رحلة الغوص في أعماق البحر.

صغار يتعلمون الغوص

واعتمد الغواصون على النجوم لمعرفة الطرق إضافة إلى البوصلة وكانوا يقيسون عمق البحر ويتعرفون على نوع تربته باستخدام قطعة مستطيلة من الرصاص تسمى "البلد" تربط بحبل به علامات وتنزل في البحر قبل نزول الغواصين للاستكشاف.

### مخاطر الغوص

كان الغواصون يعملون طوال النهار بجد وتعاون وتكاتف بمعدل بين 12 و16 ساعة يوميا، ينزل خلالها الغواص إلى القاع مرات عدة دون أجهزة تنفس أو أوكسجين معتمدا فقط على طول نفسه وقوة عزيمته ومن دون نظارات تحمي عينيه من ملوحة البحر أثناء عمله.

وفي القاع كان الغواص يتحرك سريعا لالتقاط المحار وجمعه في وعاء يعلقه برقبته وهو مصنوع من الحبال الرفيعة، ويسمى "الديين"، وذلك على مدى نحو دقيقتين، كل حسب طول نفسه ثم يشد الحبل الذي يربطه بـ"السيب".

وقد ينتهي نفس الغواص في قاع البحر أو بين القاع والسطح، فيخرج في الرمق الأخير وفي حالة غيبوبة تسمى بالعامية "السنا"، مما يدفع بزملائه إلى النزول إليه ليحملوه على ظهر السفينة كي يرتاح، وقد يموت بسبب ذلك، ولاسيما عندما يكون القاع عميقا جدا، ولا ينتبه الغواص لذلك.

> إقفال نهاية الغوص يسبقه تقليد شعبي تخرج فيه النسوة وهن يغنين أغاني تدعو كلماتها إلى عودة أبنائهن وأزواجهن

وقد تنفجر طبلة أذن الغواص بسبب الضغط القوي في القاع، ويخرج الدم منها مما يسبب له ألما شديدا يمنعه من مواصلة عمله، خصوصا مع عدم توفر العلاجات اللازمة واعتماده على الكي بالنار أو بعض الأعشاب للاستشفاء.

وقد تصيب الغواصين بسبب طول مكوثهم في البحر أمراض جلدية كالتسلخات وكمرض السمط الذي يؤدي إلى تعفن الجلد وظهور الطفح والقروح عليه وقد يصاب بعضهم في قاع البحر بتشنجات مؤثرة.

ومن أخطار البحر الأخرى التي يتعرض لها الغواصون، الأسماك الخطرة، ولاسيما سمك القرش الذي التهم الكثير منهم وتسبب في إصابة آخرين بجروح وعاهات أقعدتهم عن كسب العيش وتركت في نفوسهم اشد الذكريات حزنا وألما.

ويعتبر انتهاء موسم الغوص أو ما يعرف بـ"القفال" بمثابة العيد في الكويت وفي دول الخليج، إذ تعود الحركة والنشاط إلى الأسواق ولدى الناس الذين طال انتظارهم لأهلهم وأحبابهم المسافرين للغوص إلا أنه يكون حزنا وتعاسة لدى البعض ممن يتلقون نبأ موت أو إصابة أحد أقربائهم بجروح.

في البحر كنوز لا تنتهي

العرب
الإثنين 2019/07/29
السنة 42 العدد 11422



# الخوف من الحياة الزوجية وراء اشتراط المرأة حق تطليق نفسها

## الشعور بعدم التوافق في العلاقة وانعدام الثقة يوسعان الفجوة بين الزوجين

تنص التشريعات في البعض من الدول العربية على حق المرأة في تطليق نفسها من زوجها، فعبارة "اذهب وأنت طالق" يمكن أن تتفوه بها المرأة بحكم شرط أن تكون العصمة بيد الزوجة. لكنّ الأخصائيين في علم النفس يؤكدون أن الأمر ليس مجرد عناد من المرأة بل نابع من شعور بعدم الأمان إلى جانب الخوف من الحياة الزوجية، وهما من المشاعر التي مصدرها قوالب اجتماعية أثرت على طريقة تفكير المرأة، فيما يشدد علماء الاجتماع على أن هذا النوع من العلاقات الزوجية يعكس حالة من عدم الثقة بين الطرفين ما يهدد استقرار العائلة بأسرها.

الثقة أحد الأعمدة الأساسية لأي علاقة ناجحة

القاهرة – في بعض الأحيان تطلب الزوجة أن تكون عصمتها بيدها، وهي الحالات التي يكون فيها الزوج مضطرا إلى الخضوع لهذا الشرط من جانب المرأة التي يرغب في الزواج منها، تحت ضغوط مختلفة قد تكون من قبيل تعلقه الشديد بهذه المرأة، أو رغبته في الزواج منها لأسباب معلومة لكل من طرفي علاقة الزواج.

وتترتب على احتفاظ المرأة بحق طلاقها لنفسها نتائج قانونية واجتماعية ونفسية مختلفة، فعلى الصعيد القانوني قد يكون من حق المرأة تطليق نفسها مرة واحدة أو أكثر من مرة، حسب الاتفاق في عقد الزواج.

> المرأة التي تطلب أن تكون العصمة بيدها قد تكون تربت وكبرت وبداخلها إحساس بعدم الثقة تجاه الرجل نتيجة مواقف وأفكار تعرضت لها منذ الصغر

وهو ما يؤكده عمرو اسماعيل، المحامي في المحاكم المصرية، الذي يقول إن "استعمال العصمة لدى المرأة يكون لمرة واحدة إلا إذا كان هناك عقد بينها وبين زوجها ينص فيه على أن صيغة العصمة تحمل معنى التكرار، أي تستعملها في أي وقت وبأي عدد من المرات".

ويوضح أن المرأة بمقتضى هذا الاتفاق المدون في عقد الزواج يكون من حقها أن تطلق نفسها مثل الرجل طلقة أولى وثانية وثالثة، لأنها إذا طلقت نفسها فسيكون طلاقا رجعيا، أي أن الزوج يستطيع أن يراجعها في فترة العدة خلال ثلاثة شهور فيردها إلى عصمته بإرادته هو فيكون لها الحق، وعندئذ تطلق نفسها مرة ثانية وإذا راجعها مرة ثانية أثناء الثالثة تطلق نفسها أيضا، أي أنها تستعمل حق العصمة كاستعمال الرجل له تماما.

ويضيف إسماعيل أنه بالنسبة إلى حقوقها الشرعية، فالمرأة التي تطلق نفسها مثل المرأة التي يطلقها الرجل من حقها الحصول على كافة حقوقها الشرعية من النفقة هي وأولادها إذا كانت حاضنة وأيضا نفقة متعة، رغم أنها هي التي تطلق نفسها طالما لجأت إلى هذا القرار مضطرة نتيجة الضرر الذي وقع عليها من قبل الزوج، ولكن إذا ثبت للمحكمة أنها طلقت نفسها دون ضرر واقع عليها من الزوج تحرم من نفقة المتعة.

وهناك العديد من الدوافع النفسية التي تجعل المرأة تطلب أن تكون العصمة في يدها. وتقول الدكتورة نيفين زيور، أستاذة علم النفس بكلية الآداب جامعة عين شمس، إنه إذا أدركنا دوافع المرأة وراء هذا الشرط سنجد لها العذر لأنها حتما تواجه مشكلة تجعلها تشعر بالخوف والرعب من الحياة الزوجية، ولا تشعر بالأمان والاستقرار، لذلك تظل تبحث عن هذا الاستقرار حتى تجده في الرجل الذي تتمناه زوجا.

وتؤكد زيور أنه رغم ذلك يظل الخوف من الفشل يلاحق المرأة، لذلك تشترط على زوج المستقبل أن تكون العصمة بيدها ظنا منها أن هذا الشرط حماية لها من الفشل أو من معايشة تجربة قاسية، بهذا لا يكون هدفها من وراء هذا الشرط المنفعة المادية أو المصلحة، ولكنه فقط الخوف الذي منعها من أن تحيا حياة طبيعية فهي لا تضمن حياتها مع هذا الزوج.

وتشير الدكتورة زيور إلى أنه في بعض الحالات تخشى الزوجة ألا يحسن الزوج معاملتها أو تخشى أن يتركها فجأة، معتبرة أن مثل هذه الخشية قد تكون نتيجة تجارب في الماضي تركت لديها رواسب سلبية جعلتها تجاهد حتى تضمن استقرارها.

وتضيف أنه عندما تطلب المرأة من زوج المستقبل أن تكون العصمة بيدها فإنه يظن أنها بهذا الطلب تريد إذلاله أو الإطاحة برجولته وكرامته، دون أن يحاول الوصول إلى دوافعها الحقيقية ويتفهمها ودون أن يدرك مخاوفها المرضية، لذلك فهو يرفض.

وفي هذه الحالة تكون المرأة أمام أمرين: إما أن تتنازل عن هذا الشرط إذا كانت تحبه ولا تريد التفريط فيه وتبدأ حياتها معه ولكنها في أعماقها تتوقع الغدر منه في أية لحظة، وإما أن تضحي به رغم حبها له وتجد أنه من الأصلح لها ألا ترتبط بمن أحبت طالما أنه خذلها ورفض شرط قبولها الزواج منه.

أما عن التحليل الاجتماعي لظاهرة طلب الزوجة أن تكون العصمة بيدها، فتوضح الدكتورة حنان حسن سالم -أستاذة علم الاجتماع- أن الرجل يرى أن كرامته تهدر عندما تطلب المرأة التي يرغب في الزواج بها هذا الطلب. وتعتبر أن الرجل عندما يشعر بمثل هذا الشعور فله الحق في ذلك، لأن الرجل بالفعل في مثل هذه الحالة تهدر كرامته وقيمته ومركزه كزوج وراع لزوجته.

لكن الدكتورة حسن سالم تشير إلى أنه إذا وافق الزوج على هذا الزواج تكون له أسبابه أيضا، فإما أنه يشعر بالتميز الشديد لتلك المرأة التي اختارها ولا يريد التفريط فيها وإما أن يكون لديه شعور بالدونية، وفي كل الأحوال يفشل الزواج في معظم الحالات.

وتفسر الأمر بأنه بعد الزواج نجد أن الزوج يشعر بحالة من عدم التوافق مع هذا النوع من العلاقة الزوجية، فيكون له رد فعل عكسي لمحاولة السيطرة وإثبات رجولته وسيطرته كزوج، ويظهر ذلك في بعض السلوكيات العنيفة تجاه الزوجة، مما يخلق المشكلات التي تتزايد مع مرور الأيام وتتسع الفجوة بينهما ويحدث الطلاق.

وتقول الدكتورة حسن سالم إنه بالنسبة إلى المرأة التي تطلب أن تكون العصمة بيدها فهي قد تكون تربت وكبرت وبداخلها إحساس بعدم الثقة تجاه الرجل نتيجة مواقف وأفكار تعرضت لها منذ الصغر، وكونت هذا الاتجاه لديها، لذلك حينما تتزوج تشعر في قرارة نفسها بأن هذه الزيجة مؤقتة نتيجة فقدان الثقة في الزوج، وبالتالي يؤدي هذا إلى زواج مصيره الفشل لأن الثقة أحد الأعمدة الأساسية لأي علاقة ناجحة، فمن باب أولى أن تكون متوافرة بين الزوجين إلى جانب الاحترام.

ولا يكون الأبناء بمنأى عن التداعيات الناجمة عن العلاقة المختلة بين الوالدين. وتشير الدكتورة حسن سالم إلى أن الأبناء في مثل هذه الحالة يفقدون احترامهم للأب لأنهم أدركوا منذ صغرهم الخلل في العلاقة بين الأب والأم.

وتؤكد أستاذة علم الاجتماع أن عدم احترام الوالد على المستوى الأسري يؤدي إلى انهيار القيم والمبادئ والمثل المستمدة من العرف والتقاليد والقانون وقبل كل ذلك من الكتب السماوية، مما يؤدي في النهاية إلى أسرة فاشلة، وبالتالي إلى مجتمع فاشل. وتعتبر الدكتورة حسن سالم أنه لكل هذه الأسباب لا تعد العصمة في يد الزوجة من الأساليب المفضلة في إتمام الزواج لأنها تحمل في طياتها أسباب انهياره.

## جمال

### تدابير بسيطة للحماية من الحروق الشمسية

قالت خبيرة التجميل الألمانية بيرجيت هوبر إنه يمكن أن نحمي أنفسنا من الإصابة بالحروق الشمسية خلال فصل الصيف باتخاذ بعض التدابير البسيطة، أبرزها استعمال كريم واق من الشمس ذي معامل حماية (SPF) لا يقل عن 30، مع مراعاة تطبيق الكريم بشكل متكرر.

وأضافت هوبر أن الملابس المناسبة تلعب أيضا دورا كبيرا في الحماية من الحروق الشمسية؛ حيث ينبغي أن تكون الملابس واسعة وفضفاضة وداكنة اللون وغير شفافة، مشيرة إلى أن البوليستر يوفر حماية أفضل من القطن.

ومن المهم أيضا حماية الرأس بواسطة قبعة أو قلنسوة، كما ينبغي أن نحمي العين بواسطة نظارة شمسية ذات عدسات بنية أو رمادية اللون، على أن تكون العدسات كبيرة الحجم لحماية العين من الجانب.

وبشكل عام ينبغي البقاء في الظل وعدم التعرض لأشعة الشمس الساطعة مباشرة قدر الإمكان، خاصة في الفترة من الساعة الحادية عشرة صباحا إلى الساعة الثالثة بعد الظهر؛ لأن الأشعة فوق البنفسجية تكون شديدة خلال هذه الفترة.

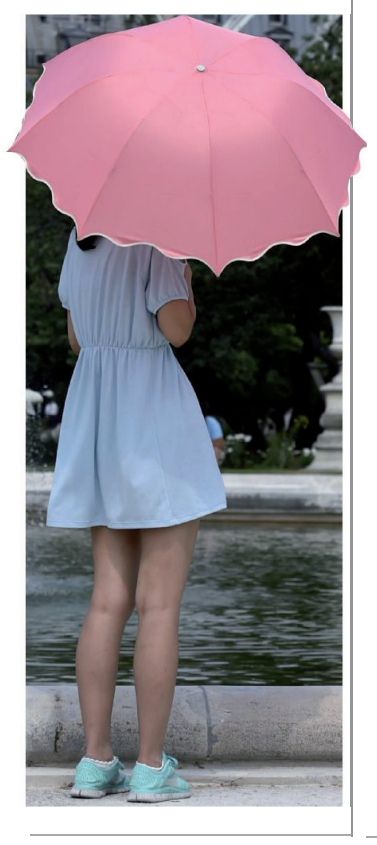

# مسلمة بنت مسيحية، ولِمَ لا؟

رابعة الختام
كاتبة مصرية

الصدفة البحتة قادتني في الغربة للتحدث إلى جارة روسية، لغتي الأولى هي العربية بامتياز، وأنحاز إليها دائما، والثانية إنكليزية متوسطة، وبعض كلمات فرنسية عرجاء، أكثر هشاشة من لغة الأطفال في صفوف التعليم الأساسي لكنني أفهم محدثي، بيد أن الجارة لا تتحدث غير الروسية فقط وترفض ما سواها رفضا باتا، يا لحيرتي، ماذا أفعل؟

تحترم جنسيتها، وتقدس لغتها، وعلى من يريد التحدث إليها الانصياع لهذا. امرأة ستينية شديدة الصرامة والتعنت، قاسية، قوية، عابسة طوال الوقت، تخفي خلف قسوتها وعبوسها شيئا ما؟

لكنها في النهاية "أم"، وهذا مربط الفرس ومبدأ الكلام، في أمومتها لغز مخبأ خلف صورة فتاة رائعة الجمال مسفوحة على الحائط، الصورة معلقة في مكان عجيب، مدخل الشقة، ترسل ابتسامة ترحيب بالقادم، وأخرى عند الوداع، تتربص بعين الداخل فلا يملك منها فكاكا.

التواصل بيننا شبه مستحيل، لكنه ضرورة قصوى يقتضيها الجوار، ولتشاركنا في بعض الخدمات بالعقار، التزامات مادية وإنسانية.

لم أجد بدا من البعد، لكنني بين الحين والآخر أرسل إليها طبقا مميزا من الأطعمة المصرية والحلويات الشهية التي نتميز بها، كعادتي مع جيراني بمصر، وللأمانة استحسنت المرأة هذا التصرف، أصبحت تتودد إلي بإرسال بعض الأزهار، وتلقي التحية بإنكليزية ضعيفة، لا بأس، حتى أنا لست ضليعة باللغة كما ينبغي!

مشاعر مركبة معقدة كنا نرسلها إلى بعضنا البعض بلا كلمات، حتى باتت ترسل إليّ طعاما يحمل ثقافتها وتراثها.

تقول الحكمة إن معظم ثقافات الشعوب وتراثها الإنساني يختبئ خلف موائد الطعام، تجده في المطبخ، الثقافة الإنسانية البكر تتوزع في أطباق الطعام. في كل طبق من أطباق دولة ما جزء من ثقافة شعبها.

بعد فترة طويلة تخففت جارتي الحسناء إيلينا من صداميتها وعنفها الدائمين، باتت أكثر لطفا وتوددا، صارت تجمعنا أرضية أقل هشاشة من ذي قبل، أحيانا يجمعنا فنجان قهوة، أو نزهة سريعة في حديقة عامة، أحضرت لي كتبا في اللغة الروسية، وأسطوانة لسماع الكلمات ونطقها بطريقة صحيحة.

حقيقة لست بحاجة إلى تعلم اللغة الروسية التي تصنف ضمن أصعب اللغات في العالم، لكن يبدو أن جارتي كانت بحاجة إلى من يستمع إليها، حقيقة الأمر أنها كانت تهديني ما يجعلني أكثر تفهما لأوجاعها التي أخفتها عن كثيرين، فكان الخيار بين أمرين، إما تعلمها الإنكليزية أو العربية، أو أتعلم أنا الروسية، ثمة شعور إنساني دفين تريد التصريح به لعابر، تخجل من البوح به لغيره.

عرفت منها الكثير عن حياة ماضية تركت لها بعض الأحزان، ندوب غائرة في روح حائرة، وروح استراحت من عناء البشر ولم ترح من حولها، ابنة إيلينا فتاة في العشرينات فائقة الجمال، أحبت زميلها في الجامعة، عربي مسلم يدرس في بلادها، قصة حبهما كانت مثار جدل وحديث في الجامعة والبيت والشارع والمحيط الجغرافي، فكل مكان تتعامل فيه الفتاة بدأ بتضييق الخناق عليها.

> إيلينا لم تعد تتقولب داخل شرنقتها أدركت أن العلاقات تدوم بالحب ورحابة الصدور بالود وليس بالتناحر بالاحترام المتبادل لا مكان للمكابرة والعناد

عنصرية خفية تعلن عن نفسها حتى وإن روّجوا لغير ذلك، ضاقت بهم الفتاة وسافرت مع زميلها بعد أن توجا قصة حبهما بالزواج، وحين عادت إلى روسيا بديانة جديدة، وتعاليم لم تعتدها الأم، كان الصدام المحتدم في البداية، لكن بعد فترة تغيرت الأحوال، لم تكن الفتاة تمل من الشرح والتوضيح.

حالة من تفكيك المفاهيم العالقة بأخطاء فكرية، والمحملة بأوزار الماضي ذي النظرة الدونية للإسلام والمسلمين، أخذت في السريان إلى شرايين العلاقة بين الأم وابنتها والدين الذي لم يعد مشتركا بينهما.

لم تعد إيلينا تتقولب داخل شرنقتها، أدركت أن العلاقات تدوم بالحب ورحابة الصدور، بالود وليس بالتناحر والتباغض، بالاحترام المتبادل، لا مكان للمكابرة والعناد، أعادت نسج علاقة جديدة مع ابنتها، تقبلتها بصورة أذهلت الفتاة، سارت العلاقات بينهما كنهر يجري بسلاسة، غير أن سائقا أهوج حرم الأم من ابنتها، طارت روحها الشفيفة وهي تعبر الطريق، تاركة الجسد بلا حراك.

وحين سكن ابني البناية ذاتها كانت تصدر عدائية مجانية للجميع في بداية الأمر. بيد أن إيلينا التي كانت تفتقد إلى آليات التعامل مع ابني الشاب المندفع بعصبية تصطدم بعصبيتها، أصبحت تحنو عليه كجدة، تقدم له النصيحة، وتسعى لتحذيره من مخاطر ربما يجهلها. هي ترى العالم باتساع الأفق، وروعة التصالح مع النفس تكمن خلف قبول الآخر المختلف في الدين والفكر والثقافة وحتى المظهر الخارجي.

حين أصبحنا صديقتين، عبرت عن مشاعر ملتبسة خلفتها لها الفتاة، وتساؤلات عدة تركتها بلا إجابات شافية، لكن أن تجد مسلمة بنت مسيحية تعيشان في بيت واحد، فهذا ما يبهر في الأمر.

## موضة

### جينز البوي فريند يتألق بأرجل قصيرة

يتألق جينز البوي فريند بأرجل قصيرة في صيف 2019؛ حيث تألقت به عارضات أزياء الماركات العالمية مثل Balmain وIsabel Marant وBalenciaga وZara وMango.

وأوضحت مجلة "آل" الألمانية أن جينز البوي فريند يمتاز بطابع مريح للغاية بفضل قصّته الواسعة والفضفاضة، والتي تبدو معها المرأة كما لو كانت قد استعارته من حبيبها، في حين تسلط الأرجل القصيرة الأضواء على الكاحل لتغازل أنوثة المرأة.

وأضافت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن جينز البوي فريند ذا الأرجل القصيرة يمتاز بتنوع إمكانيات التنسيق؛ إذ يمكن الحصول على إطلالة كاجوال ومتحررة بتنسيقه مع تي شيرت وحذاء رياضي، في حين يمكن الحصول على إطلالة أنيقة تناسب العمل بتنسيقه مع بلوزة حريرية وحذاء ذي كعب عال.

ويناسب جينز البوي فريند ذو القصّة الفضفاضة خاصة صاحبة الخصر النحيف وباطن الساق الممتلئ. كما يكون القوام الذي يتخذ شكل المستطيل، والذي يتميز بطابع رياضي وتقل فيه المنحنيات، جذابا مع جينز البوي فريند. ولإضفاء لمسة أنوثة على المظهر يمكن "تشمير" البنطال حتى الكاحل وارتداء حذاء ذي كعب عال.

العرب
الإثنين 2019/07/29
السنة 42 العدد 11422

# مسيرة رينارد تتوّجه مدربا للمنتخب السعودي

## الفرنسي يختار وجهة جديدة بمؤهلات وظروف أوفر حظا

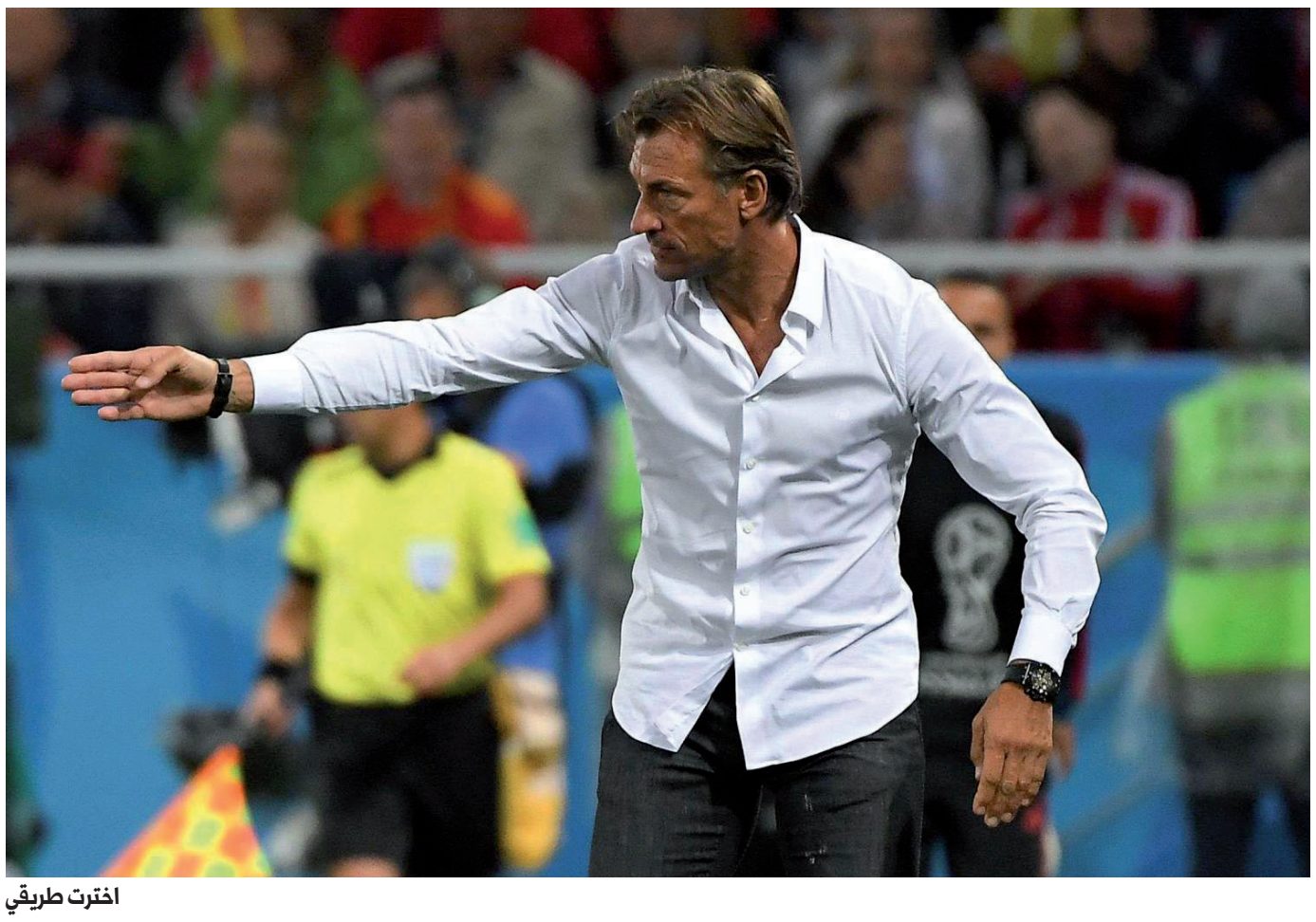

اخترت طريقي

وضع الاتحاد السعودي لكرة القدم ثقته في المدرب الفرنسي هيرفي رينارد ليتولى المقاليد الفنية للأخضر، ليؤكد ما تم تداوله سابقا عن الوجهة المحتملة لهذا المدير الفني بعد نهاية مشواره مع المنتخب المغربي.

الرياض - كشفت تقارير صحافية الأحد، أن الاتحاد السعودي لكرة القدم أنهى إجراءات التعاقد مع المدرب الفرنسي هيرفي رينارد ليقود "الأخضر" لمدة عامين ونصف العام خلفا للمدرب الأرجنتيني خوان بيتزي.

وأوضحت صحيفة "الرياضية" السعودية عبر موقعها الإلكتروني الأحد "أن الإعلان الرسمي عن تولي المدرب الفرنسي قيادة منتخب السعودية سيكون خلال اليومين المقبلين".

ودخل اتحاد الكرة السعودي في مفاوضات مع رينارد بعد إعلان استقالته من تدريب المنتخب المغربي "أسود الأطلس" إثر خروجه من دور الـ16 في كأس أمم أفريقيا.

ويرى محللون أن تعاقد الاتحاد السعودي مع هذا المدرب في هذا التوقيت بالذات له أكثر من فائدة، حيث أنه يأتي مع دخول الأخضر معسكرا استعداديا لتصفيات بطولتي كأس آسيا 2023 ومونديال 2022، إضافة إلى أنه يمثل تجربة إضافية لهذا الفني في أجواء جديدة بعيدا عن القارة الأفريقية.

ويمتلك رينارد، البالغ من العمر 50 عاما، سجلا تدريبيا حافلا في القارة الأفريقية، إذ سبق له تدريب منتخبي زامبيا وكوت ديفوار وتوج معهما بكأس الأمم الأفريقية ليصبح أول مدرب يحصل على بطولة أمم أفريقيا مع منتخبين مختلفين.

وتولى بعدها قيادة المنتخب المغربي ونجح في قيادته للتأهل إلى كأس العالم بعد غياب دام 20 عاما. وكان المدير الفني الفرنسي قد حدد ملامح وجهته المقبلة الأسبوع الماضي دون أن يكشف عن المزيد من المعلومات. وقال رينارد، عبر صفحته على فيسبوك "كي نضع حدا للشائعات والتأويلات التي تتناول مستقبلي ولا تستند إلى معطيات مؤكدة، أخبركم أنه بعد أيام فقط ستتعرفون على وجهتي واختياري المقبل، والذي كما أبلغتكم من قبل لن يكون داخل القارة الأفريقية، وهو أمر محسوم".

وكان رينارد قد أكد في تصريحات سابقة لوسائل إعلام فرنسية، أنه تقديرا لتجربته مع المنتخب المغربي لن يقوم بتدريب منتخب أفريقي آخر بعد الانفصال عنه، فيما رجحت العديد من التقارير أن يستقر اختياره على تدريب المنتخب السعودي.

وربما يريد هذا الفني الذي يعرف كل كبيرة وصغيرة عن الأجواء الأفريقية بالنظر إلى تجربته مع أكثر من منتخب في القارة السمراء تغيير الأجواء، وهذه المرة جاءت من بوابة الأخضر السعودي الذي يتوق هو أيضا لإعادة "هيبته" في المنافسة على البطولات في القارة الآسيوية.

وكان المدرب الفرنسي قد استقال مؤخرا من منصبه مع أسود الأطلس بعد الخروج من ثمن نهائي كأس أمم أفريقيا 2019 على يد بنين في مفاجأة مدوية.

وعقد الاتحاد المغربي لكرة القدم الخميس الماضي اجتماعا بمقر اتحاد الكرة من أجل الإعلان عن عدة قرارات تهم الدوري المحلي وكذلك المدرب الجديد للأسود. وتم خلال الاجتماع توديع المدرب رينارد الذي فك ارتباطه بالأسود قبل انطلاق الاجتماع حيث حضره الأخير.

وشكر فوزي لقجع رئيس الاتحاد المغربي رينارد على الجهود التي قام بها مع منتخب المغرب. وقدم لقجع أسمى عبارات الاحترام والتقدير لرينارد فضلا عن منحه هدية رمزية تقديرا للود المتبادل.

ومن جهته أشاد رينارد بالأجواء الاحترافية التي عمل فيها منذ تعاقده مع الاتحاد المغربي لكرة القدم. وأشار المدرب الفرنسي إلى أن لكل بداية نهاية، متمنيا مسيرة موفقة للكرة المغربية خلال الفترة المقبلة.

ومثلت بطولة أمم أفريقيا في مصر الأخيرة مقصلة المدربين بامتياز، وذلك بعد إطاحتها بالعديد من الوجوه على رأس منتخبات عتيدة على غرار خافيير أغيري بمصر وسباستيان ديسابر مدرب منتخب أوغندا إلى جانب رحيل إيمانويل إيمونيكي عن تدريب منتخب تنزانيا، وكلارنس سيدورف عن تدريب منتخب الكاميرون، فيما يتحين الاتحاد التونسي الفرصة لإعلان فك ارتباطه بالمدرب الفرنسي آلان جيريس.

> رينارد أكد في تصريحات سابقة أنه تقديرا لتجربته مع المنتخب المغربي لن يقوم بتدريب منتخب أفريقي آخر

وقبل إعلان الاتحاد المغربي عن فك ارتباطه بالمدرب رينارد ساد تكتم شديد حتى أن الاتحاد المغربي كذب كل التصريحات التي ربطت المدرب الفرنسي بالانفصال عن الأسود. وكانت كل المؤشرات تؤكد أن الاتحاد المغربي سيتخذ قراره مباشرة بعد الإقصاء، غير أن الصمت هو ما يسيطر على الأجواء سواء على مستوى اتحاد الكرة، الذي لم يصدر أي بيان أو من جانب رينارد الذي بدوره لم يكشف عن مستقبله.

وكانت الخطوات السريعة التي اتخذها مسؤولو اتحاد الكرة في مصر رئيس الاتحاد المغربي قد وضعت فوزي لقجع في حرج كبير، وذلك بعد الاستقالة التي تقدم بها هاني أبوريدة رئيس اتحاد الكرة المصري ومجلسه وكذلك إقالة المدرب المكسيكي خافيير أغيري. وتعرض النقاد والمحللون في المغرب إلى التغييرات التي طالت الكرة المصرية والخطوات التي قام بها المسؤولون كرد فعل على الإقصاء بالتحليل والنقد. وهو نفس الشيء الذي طالبت به وسائل الإعلام المغربية والمتتبعون للشأن الكروي المحلي خاصة في ما يخص مستقبل رينارد واتحاد الكرة.

ورغم عدم الكشف عن الكثير من حيثيات عقد رينارد الذي سينتهي في 2022، منها راتبه الشهري والأهداف المسطرة في كأس أمم أفريقيا، إلا أن الفشل في الذهاب بعيدا خلال نسخة مصر، كان من بين الأهداف التي ركز عليها اتحاد الكرة مع رينارد.

وكان المدرب الفرنسي مرغما بالوصول على الأقل إلى المربع الذهبي في نسخة مصر، أو الفوز باللقب، بدليل أن فوزي لقجع كان يمرر قبل المشاركة في المونديال الأفريقي رسائل مشفرة، تؤكد أن الوقت قد حان للكرة المغربية أن تنافس على اللقب.

والأكيد أن هذه الشروط التي وضعها لقجع واتحاد الكرة من الطبيعي ربما كانت قد دفعته إلى إنهاء العقد مع الفرنسي بالتراضي.

ومباشرة بعد إقصاء الأسود والانتقادات التي تعرض لها رينارد، أكدت وسائل إعلام سعودية أن اتحاد الكرة السعودي بات قريبا من التعاقد مع المدرب الفرنسي.

وبعد خروج المغرب المبكر من بطولة أمم أفريقيا تزايدت ردود فعل المدربين والنقاد والجمهور المغربي، حيث طالب هؤلاء برحيل المدرب رينارد، معتبرين أن صلاحيته انتهت وأنه أخذ فرصة كافية، وتوفرت له الإمكانيات الكبيرة للفوز باللقب، وهو الذي شارك مع الأسود في نسختي 2017 بالغابون ومصر 2019.

وعكس تصريح المدرب هلال الطير رأي النقاد والفنيين، عندما أكد أنه لو كان مكان رينارد لاستقال لأنه لم يستغل إمكانيات الكرة المغربية في المنافسة الأفريقية.

# نجوم العراق أمام تحدي إثبات الذات في بطولة غرب آسيا

بغداد – يتأهب المنتخب العراقي "أسود الرافدين" للدخول في المنافسة على لقب بطولة غرب آسيا التي تنطلق على أراضيه غدا الثلاثاء، رغم غياب غالبية لاعبيه المحترفين لارتباطهم بأنديتهم ولكون البطولة غير رسمية.

ويراهن المدرب السلوفيني سريتشكو كاتانيتش على لقب البطولة وإعادة البسمة إلى الجمهور العراقي لأول مرة في تاريخه على أرضه، بالتركيز على مجموعة من النجوم المحليين الذين سيكونون أمام تحد كبير للظهور بشكل مقنع يرضي الجماهير العراقية.

ومن بين هؤلاء النجوم هناك خمسة لاعبين يمثلون أهم الأسلحة التي سيراهن على قوتها المنتخب العراقي ومديره الفني كاتانيتش للمنافسة على اللقب.

والبداية بالخط الخلفي وتحديدا بمركز الدفاع الذي من المنتظر أن يقوده أحمد إبراهيم المحترف في نادي العربي القطري. ويعد إبراهيم أحد الأسلحة المهمة لأسود الرافدين لما يملكه من خبرة كبيرة وروح قيادية تؤثر بشكل إيجابي على زملائه إلى جانب المواصفات البدنية والقدرات المهارية في خلق جدار متين أمام المرمى.

ويسعى كاتانيتش إلى توظيف هذه الطاقة بالشكل الأمثل وتسخير خبرة إبراهيم لتحقيق الهدف بمعانقة كأس غرب آسيا في نسختها التاسعة.

وعلى الجانب الآخر في مركز الظهير الأيسر للعراق الذي يمثله ضرغام إسماعيل، والذي رغم غيابه لفترة عن المشاركات الدولية، خاصة في كأس أمم آسيا الأخيرة بالإمارات بداعي الإصابة، إلا أن عودته إلى تدريبات الأخضر العراقي كشفت العديد من المؤهلات لهذا النجم خصوصا أنه ظهر بشكل لافت مع فريقه الشرطة في الموسم الماضي، وقاد إسماعيل الفريق إلى التتويج بلقب الدوري واستعاد مكانه بالمنتخب.

واستفاد ضرغام من تجربة الاحتراف التي قضاها في الدوري التركي مع نادي ريزا سبور، ويسعى إلى العودة للأضواء من خلال هذه البطولة.

ويعتبر ضرغام إحدى المواهب المهمة التي لعبت دورا محوريا في تحقيق العراق نتائج مميزة على مدار السنوات الماضية. وعلى الجهة الأخرى يتميز همام طارق بالقوة البدنية والمهارية الكبيرة التي تجعله عنصرا مؤثرا في المنتخب، ومما يميزه قدرته على اللعب في أكثر من مركز بمستوى ثابت. والتحق همام بالمنتخب في هذه البطولة كونه لم يحسم بقاءه من عدمه مع فريق الاستقلال الإيراني، وبالتالي ستكون هذه البطولة فرصة للاعب لقول كلمته وربما البحث عن وجهة أخرى.

وبخلاف كل هؤلاء الذين سبق ذكرهم، ورغم أن هذه البطولة هي الأولى للاعب الشاب محمد قاسم الذي ضمه المدرب كاتانيتش للمنتخب بعد تألقه مع فريق القوة الجوية، إلا أن الكثيرين يعولون عليه ليكون علامة فارقة في المنتخب الوطني.

ويتميز قاسم بتمريراته الدقيقة وصناعة الأهداف إضافة إلى مهارات الاختراق والتلاعب بالخصوم، لذلك ستكون بطولة غرب آسيا 2019 محطة لتسليط الأضواء على اللاعب الذي من المتوقع أن يكون من نجومها في حال حصوله على الفرصة الكافية.

> علاء عباس يسعى إلى إثبات قدراته التهديفية في غرب آسيا، وفرصته ستكون كبيرة في غياب مهند علي

وإضافة إلى هؤلاء اللاعبين المميزين في تشكيلة الأخضر العراقي، يبرز مهاجم قناص مازال شابا يافعا لكنه حجز موقعه في قائمة المنتخب العراقي منذ مشاركته الإيجابية في بطولة آسيا بالإمارات آلا وهو علاء عباس. ويمتاز عباس بقوة ارتقاء هائلة وإجادة ألعاب الهواء، فضلا عن قدرته على اللعب بكلتا قدميه، ومع تعاقده مؤخرا مع نادي قطر القطري، يسعى هذا النجم العراقي إلى إثبات قدراته التهديفية من خلال بطولة غرب آسيا، وفرصته ستكون كبيرة في ظل غياب المهاجم الآخر مهند علي "ميمي"، حيث يراهن الجميع على قدراته لتسجيل أكبر عدد من الأهداف.

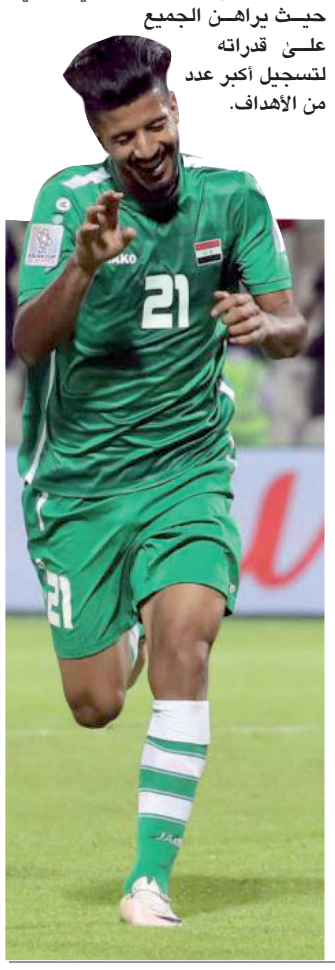

# تونس تحلّ سابعة بمونديال الشباب

مدريد – أنهى المنتخب التونسي مشاركته في بطولة العالم لكرة اليد للشباب المقامة حاليا في إسبانيا في المركز السابع، وجاء ذلك بعد فوز نسور قرطاج الأحد على النرويج (36–37) في لقاء ترتيبي.

وكان منتخب تونس الذي يقوده المدرب التونسي محمد علي الصغير قد خسر في ربع النهائي أمام منتخب كرواتيا (24–27).

وفي أول لقاء ترتيبي من أجل المراكز من الخامس إلى الثامن خسر نسور قرطاج أمام سلوفينيا (27–31)، قبل أن ينجحوا الأحد في هزيمة النرويج.

وعبّر الصغير مدرب منتخب تونس عن سعادته بالحصول على المركز السابع ببطولة العالم.

وقال الصغير، في تصريحات صحافية "قدمنا بطولة كبيرة، والحصول على المركز السابع مشرف جدا خاصة وأن البطولة تعتبر الأصعب منذ فترة كبيرة".

وأوضح "سبق وقدت تونس في العديد من البطولات العالمية، لكن البطولة الحالية كانت الأصعب، خاصة وأنّ تحضيراتنا كانت منقوصة، حيث لم نخض إعدادا كافيا من المقابلات الودية بسبب الالتزامات الدراسية للاعبين، لذلك حرصنا خلال التحضيرات على التركيز على الإعداد الذهني، والنفسي، ونجحنا في ذلك". وأضاف "عرفنا صعوبات في بداية المونديال، وكان لقاء الفريق مع سلوفينيا وإسبانيا من أصعب المقابلات التي خاضها الفريق بالدور الأول، لكن انطلاقا من لقاء اليابان دخلنا في الدورة جيدا، وفزنا بثلاث مقابلات أهلتنا للدور الثاني، وفزنا في ثمن النهائي على السويد، وتأهلنا عن جدارة إلى ربع النهائي".

> 6 لاعبين يمكنهم الالتحاق بمنتخب تونس للأكابر، وهو هدف رسمه المدرب مع اتحاد لكرة اليد

وعبر المدرب التونسي عن الصعوبات التي واجهها فريقه في مباراة ربع النهائي بالقول "وجدنا أمامنا منتخبا كرواتيا قويا ونجده اليوم في النهائي"، ولكنه أثنى على المجهود الذي بذله لاعبوه "قدمنا أمامه مباراة طيبة، لم تكن كافية لمواصلتنا المغامرة لكن نجحنا، والحمدلله بعد الفوز على النرويج في إحراز مرتبة سابعة"، وهي نتيجة جيدة لنسور قرطاج".

وختم "منتخب الشباب يضم في صفوفه لاعبين مميزين، و5 أو 6 لاعبين سيمكنهم الالتحاق بالمنتخب الكبير، وهذا هو هدفنا مع الاتحاد التونسي لكرة اليد".

# العين الإماراتي يخضع لاعبيه إلى اختبار التقييم

دبي – وضع إيفان ليكو، مدرب فريق العين اللاعبين، البرتغاليين ناني وخوي تحت المجهر وذلك لاختبارهما خلال المعسكر الخارجي للفريق ضمن مرحلته الأولى قبل أن تغادر بعثة الفريق مقرها في النمسا متجهة إلى سلوفينيا للانخراط في المرحلة الثانية والتي تستمر حتى 13 أغسطس المقبل.

وتحدث مطر عبيد الظاهري الصهباني، مدير الكرة بالعين عن الثنائي البرتغالي، قائلا "المؤكد أن الفريق يعمل برؤية واضحة لتحقيق الأهداف المرجوة، والمجال لازال مفتوحا والبحث جار عن قيد لاعبين مقيمين حتى إغلاق باب الانتقالات واللاعبين نانى وخوي من الأسماء المطروحة ويخضعون حاليا إلى اختيارات تحت إشراف المدرب ليكو". ويراهن العين بطل الدوري في المواسم الماضية على العديد من الوجوه القديمة والجديدة التي تعاقد معها الفريق للبروز هذا العام، وهو يقوم الآن بدورات استعدادية لغاية الوقوف على حقيقة هؤلاء قبل الدخول في معترك المنافسة على البطولة.

وقال الصهباني "صفوف العين اكتملت بانضمام الثنائي لابا كودجو وعبدالرحمن مزيان اللذين وصلا مقر المعسكر، ومنحهما المدرب راحة لاستعادة أنفاسهما قبل خوض التدريبات".

وأضاف "التقارير الخاصة بمؤشر أداء اللاعبين كانت إيجابية، ومضت وفقا للبرامج التدريبية التي وضعها المدرب".

وأضاف "أن الفريق قدم أمام بطل الدوري المقدوني فريق فاردار، والتي لم تكتمل بسبب الأمطار، خلال الشوط الأول أداء قويا وبذل اللاعبون مردودا جيدا".

يجب أن نثبت جدارتنا

العرب
الإثنين 2019/07/29
السنة 42 العدد 11422



# رغبة ديبالا بالبقاء في يوفنتوس تصطدم بصفقة ضم لوكاكو

## بطل إيطاليا يبدي استعداده لإدراج الأرجنتيني كجزء من الصفقة

بات الأرجنتيني باولو ديبالا موضوع مساومة للرحيل عن يوفنتوس الإيطالي مقابل سعي الأخير لضم روميلو لوكاكو من مانشستر يونايتد الإنكليزي، وبانتظار ما ستؤول إليه الأمور بعد عودة اللاعب من إجازته، فإن التقارير تشير إلى رغبته في البقاء مع بطل الدوري الإيطالي.

روما – أكدت تقارير صحافية إيطالية الأحد أن المهاجم الأرجنتيني باولو ديبالا يريد الحفاظ على مركزه في فريق يوفنتوس بطل الدوري الإيطالي لكرة القدم في المواسم الثمانية الأخيرة، رغم وجود أخبار تشير إلى احتمال عرضه ضمن صفقة لضم البلجيكي روميلو لوكاكو من مانشستر يونايتد الإنكليزي.

وأفادت شبكة "سكاي إيطاليا" بأن المهاجم الأرجنتيني البالغ 25 عاما "يريد أن يبقى في يوفنتوس ويقاتل من أجل مركزه في إشراف ماوريتسيو ساري"، الذي تولى بعد نهاية الموسم الماضي مقاليد الإدارة الفنية لنادي السيدة العجوز قادما من تشيلسي الإنكليزي خلفا لماسيميليانو أليغري.

> **اسم ديبالا يرتبط بالانتقال إلى أكثر من ناد، لكن تسارع وتيرة أخبار هذا النجم يجعل من الصعب تصديق أي خبر**

وأشارت الشبكة إلى أن "يوفنتوس يستعد لتقديم عرض لضم مهاجم مانشستر يونايتد روميلو لوكاكو، وهو على استعداد لإدراج المهاجم الأرجنتيني كجزء من هذه الصفقة"، لكن الأخير "يريد أن يبقى في تورينو، وقد يعود من إجازته الصيفية قبل الموعد المحدد، ليبدأ التأقلم بشكل مبكر مع الأساليب التدريبية لساري".

### سوق ساخنة

في موسم انتقالات ساخنة كالتي يعيشها الدوري الإيطالي هذه الصائفة وخصوصا للبطل يوفنتوس، يصعب على بعض اللاعبين توقع مستقبلهم خصوصا لأولئك المطلوبين من أكثر من ناد وفق ما يشير إلى ذلك خبراء ومحللون.

وبالموازاة مع رغبة الإدارة الفنية للفريق الإيطالي في بيع بعض الوجوه المطلوبة، خصوصا إذا كان السعر مغريا، فإن محللين يؤكدون أنه لا بد من أخذ رأي هذا النجم أو ذاك قبل المصادقة على عقد أي صفقة.

وفي ناد مثل يوفنتوس يعتبره الكثيرون بمثابة عملاق سوق التعاقدات في الموسمين الماضيين في أوروبا، فإن رغبة أي لاعب تكون معلقة دائما على الحفاظ على مستقبله والانسجام مع المجموعة، خصوصا وأن السيدة العجوز أصبح وجهة لنجوم كبار في السنوات الأخيرة.

ومن المتوقع أن يلتحق ديبالا بصفوف الفريق في الخامس من أغسطس استعدادا للموسم الجديد، علما وأن النادي منحه إجازة إضافية بعد مشاركته مع منتخب بلاده في بطولة كوبا أميركا هذا الصيف.

ويدافع ديبالا عن ألوان يوفنتوس منذ صيف العام 2015 حين انضم إلى صفوفه قادما من باليرمو. وقدّم الأرجنتيني أداء متفاوتا في الموسمين الأخيرين، إذ أنهى موسم 2017–2018 مع 26 هدفا في 46 مباراة في مختلف المسابقات، وموسم 2018–2019 الذي شهد انضمام المهاجم البرتغالي كريستيانو رونالدو إلى يوفنتوس، مع 10 أهداف فقط في 42 مباراة.

وفي المقابل، انضم لوكاكو إلى صفوف يونايتد قادما من إيفرتون في صيف 2017، في صفقة قدرت قيمتها بـ75 مليون جنيه إسترليني، وشكلت حينها رقما قياسيا لانتقال لاعب بين ناديين إنكليزيين.

لكنه يشكل في الآونة الأخيرة محور تقارير انتقال محتمل، لاسيما إلى إيطاليا حيث سبق للمدير الرياضي لإنتر ميلان بييرو أوسيليو أن أعلن في يوليو أن ناديه دخل في مفاوضات مع نادي "الشياطين الحمر" لضم الدولي البلجيكي. لكن التقارير تشير إلى أن يونايتد رفض عرضا أوليا من إنتر بقيمة تقارب 54 مليون جنيه من أجل اللاعب، وأن النادي الإنكليزي يريد على الأقل الحصول على المبلغ ذاته الذي دفعه من أجل الحصول على خدماته. وارتبط اسم ديبالا بالانتقال إلى أكثر من ناد هذا الصيف، لكن تسارع وتيرة الأخبار المرتبطة بهذا النجم يجعل من الصعب تصديق أي خبر قد يربط الأرجنتيني بهذا الفريق أو ذاك.

### توتنهام على الخط

استنادا إلى ما ذكره تقرير صحافي إيطالي السبت، فإن توتنهام الإنكليزي يبدو الأقرب إلى ضم نجم يوفنتوس.

وقال التقرير إن توتنهام يحاول ضم ديبالا بعدما انطلقت المفاوضات بين الطرفين منذ فترة، وذلك بهدف تعزيز آماله في المنافسة على لقب الدوري الإنكليزي الممتاز.

وفي بداية الأمر بدا وأن ديبالا البالغ من العمر 25 عاما لا يرغب في ترك يوفنتوس، لكن صحيفة "توتو سبورت" أكدت السبت أن اللاعب الأرجنتيني غيّر رأيه بعد جلسة محادثات مع المدرب الجديد لليوفي ماوريسيو ساري.

وصرح ساري في وقت سابق بأنه يرى مجالا لوجود دور مهم لديبالا في تشكيلة يوفنتوس كمهاجم وهمي، لكن لاعب باليرمو سابقا ليس مقتنعا بهذا الأمر.

وأضافت الصحيفة أن ديبالا لن يمانع الانتقال إلى توتنهام في حال وافق الأخير على تلبية مطالب يوفنتوس المالية البالغة 80 مليون جنيه إسترليني.

وقدم توتنهام عرضا أوليا قيمته 45 مليون جنيه إسترليني، قوبل بالرفض من قبل يوفنتوس، لكن من المتوقع أن يقدم عرضا جديدا في ظل المؤشرات الإيجابية التي تلقاها من اللاعب نفسه.

ويواجه توتنهام منافسة في هذا السباق من قبل مانشستر يونايتد، الذي أبدى اهتمامه بضم ديبالا، لكنه ينتظر نتيجة المفاوضات مع إنتر ميلان بشأن الاستغناء له عن المهاجم البلجيكي روميلو لوكاكو، كي يحصل على التمويل اللازم لبدء المفاوضات الرسمية.

ووفقا لتقرير صحافي إنكليزي آخر فقد تواصل مسؤولو توتنهام مع نظرائهم في يوفنتوس من أجل التعاقد مع ديبالا في الميركاتو الصيفي الجاري.

وذكرت صحيفة "ديلي ميل" البريطانية الخميس الماضي أن توتنهام عرض على يوفنتوس 80 مليون جنيه إسترليني من أجل الفوز بخدمات ديبالا.

ويبدو السبيرز على استعداد لتحطيم الرقم القياسي لقيمة صفقاتهم من أجل إحضار لاعب اليوفي إلى شمال لندن.

وعانى ديبالا منذ وصول كريستيانو رونالدو إلى يوفنتوس، حيث ابتعد عن المشاركة الأساسية وسجل 10 أهداف فقط في الموسم الماضي، ويعتقد أن البيانكونيري مستعد لتلقي العروض بشأنه. وتعاقد توتنهام هذا الصيف مع تانغاي ندومبيلي من ليون مقابل 65 مليون جنيه إسترليني والآن بات على استعداد لجلب ديبالا لتكوين شراكة قوية مع هاري كين.

وتغير تفكير إدارة توتنهام وطموحها منذ أن تأهل الفريق إلى نهائي دوري أبطال أوروبا، الموسم الماضي حيث تركز حاليا على كيفية تحقيق الألقاب من خلال تكوين فريق قوي.

ويعتبر ديبالا هدفا للعديد من الأندية الكبرى الأخرى مثل مانشستر يونايتد وباريس سان جرمان وبايرن ميونيخ.

وكان تقرير صحافي إيطالي أشار الأسبوع الماضي إلى أن ديبالا وافق على فكرة الرحيل من البيانكونيري خلال فترة الانتقالات الصيفية الجارية.

# الأزمات تحاصر طموح زيدان لإعادة هيبة الملكي

مدريد - اختتم ريال مدريد الإسباني تحت قيادة مديره الفني الفرنسي زين الدين زيدان جولته التحضيرية للموسم الجديد في كندا والولايات المتحدة الأميركية بأسوأ طريقة ممكنة بعد الهزيمة المذلة في ديربي مدريد بنتيجة (3–7) أمام الجار اللدود أتلتيكو مدريد.

وكان بطل دوري أبطال أوروبا في الموسم الثلاثة الماضية (2016–2017–2018) قد تعرض للهزيمة في المباراة الأولى ضد بايرن ميونيخ بنتيجة (1–3)، وحقق انتصارا وحيدا على أرسنال بركلات الترجيح.

ويواجه زيدان العديد من الأزمات خلال الفترة الحالية التي يتوجب عليه حلها قبل انطلاق الموسم الجديد من أجل أن يستعيد الفريق مكانته الطبيعية ويعود إلى المنافسة على حصد الألقاب من جديد بعد الموسم الكارثي.

### معوقات بالجملة

تبرز العديد من المعوقات التي يتوجب على الفرنسي التعامل معها وإيجاد حلول لها قبل انطلاق الفريق في رحلة الفريق في الموسم الجديد بحثا عن صورته التي ضيعها في الموسم الماضي وخروجه منه بلقب كأس الأندية.

ويعاني الفريق الإسباني على العديد من المستويات، في مستوى الخطوط، حيث ظهر الخط الدفاعي لريال مدريد سيئا جدا خلال المباريات الودية التي خاضها حتى الآن، وهو من أكثر الخطوط التي يحتاج إلى تطويرها حيث مثل أزمة كبيرة في الموسم الماضي. ودون أي شك يحتاج الملكي إلى ضم بديل مميز لكاسيميرو في أسرع وقت قبل بداية الموسم، حيث يمثل هذا المركز ثغرة كبيرة في الفريق يستغلها الخصوم للفتك بالميرنغي.

وضربت الإصابات صفوف ريال مدريد خلال رحلته الصيفية، مما سيؤثر على تحضيرات الملكي وخطط المدير الفني، وكانت البداية بتعرض إبراهيم دياز للإصابة في عضلة الفخذ وسيغيب حتى انطلاق الموسم في منتصف أغسطس المقبل. وجاءت الضربة القوية بإصابة ماركو أسينسيو بقطع في الرباط الصليبي والذي ينتظر غيابه لفترة طويلة حيث أضر بكل خطط زيدان الهجومية.

وتعرض فيرلاند ميندي الظهير الأيسر، هو الآخر إلى إصابة عضلية، ورغم أنها ليست قوية، لكن الفرنسي من المنتظر أن يغيب لفترة قبل انطلاق الموسم وهو ما سيؤثر على تكيفه واندماجه مع الفريق. وكان المهاجم الصربي لوكا يوفيتش هو آخر لاعب تلحق به لعنة الإصابات، حيث أصيب في الكاحل الأيسر خلال مواجهة أتلتيكو مدريد الأخيرة، وبحسب التقارير الصحفية فإن إصابته لا تبدو طفيفة.

### صداع المغادرين

أبرم الميرنغي هذا الصيف بعض الصفقات لتدعيم صفوفه، لكن في المقابل يتوجب على الفريق أن يجهز جيدا لرحيل العديد من اللاعبين لجهة عدم الوقوع في فخ قوانين اللعب المالي النظيف، بالإضافة إلى تحقيق رغبات المدرب الفرنسي في التفويت في بعض العناصر التي لم يعد يرغب في رؤيتها داخل الملكي.

وفي هذا الإطار يبرز إلى الواجهة خصوصا ملف النجمين غاريث بايل وجيمس رودريغيز إضافة إلى ماريانو دياز وإيسكو، لإفساح الطريق أمام ضم باقي الصفقات.

ومثلت مشكلة التخلص من هؤلاء صداعا مؤرقا لزيدان، حيث أنه رغم التظاهر البادي على المدرب في حواراته الصحافية بإعلانه أنه يريد التركيز على الموجود من خلال ما يتوفر لديه لتنفيذ خططه وتحقيق أهدافه في الولاية الثانية، إلا أن ذلك لا يحجب الأسئلة المحيرة لمتابعي هذا النادي الإسباني الذين يتساءلون عن هوية الفريق الضائعة.

# ليفربول يفوز بصفقة الموهبة إليوت

لندن - أكد نادي ليفربول تعاقده رسميا مع الجناح الإنكليزي الشاب هارفي إليوت البالغ من العمر 16 عاما. ووفقا لشبكة "سكاي سبورتس"، فإن إليوت الذي غادر فولهام في يونيو الماضي بعد انتهاء عقده، يحمل رقما قياسيا كأصغر لاعب يشارك في الدوري الإنكليزي الممتاز، عن عمر 16 عاما و30 يوما وذلك في مايو الماضي.

وأشارت "سكاي" إلى أن إليوت جذب أنظار برشلونة وريال مدريد بالإضافة إلى ليفربول الألماني.

ومن المتوقع أن يكون لاعب خط وسط منتخب إنكلترا تحت 17 عاما قد دخل ضمن تشكيلة ليفربول في المباراة الودية التي خاضها الفريق الأحد. وظهر إليوت مع فولهام لأول مرة بعمر 15 عاما في كأس الرابطة في سبتمبر الماضي. ووصفه مدرب فولهام سكوت باركر، الذي أشرك إليوت لأول مرة في البريميرليغ، بأنه "موهبة لا تصدق".

وفي سياق متصل ببطل الدوري الإنكليزي الموسم الماضي، قال تقرير صحافي الأحد إن الألماني يورغن كلوب مدرب ليفربول تراجع عن فكرة التعاقد مع اللاعب الفرنسي المخضرم فرانك ريبيري هذا الصيف.

ولم يوقع ريبيري البالغ من العمر 36 عاما، لأي ناد منذ رحيله عن بايرن ميونيخ الألماني بنهاية الموسم الماضي عقب انتهاء عقده.

وبحسب ما ذكرته صحيفة "ليكيب" الفرنسية، فإن كلوب كان يخطط لجلب ريبيري إلى ملعب أنفيلد هذا الصيف، إلا أنه قرر التراجع عن تلك الخطوة في نهاية المطاف.

وأشارت الصحيفة إلى إعجاب كلوب بقدرات ريبيري منذ أن كان مدربا لبوروسيا دورتموند، وتواجه الثنائي في العديد من المباريات على مدار سنوات عديدة في الملاعب الألمانية. ورغم ذلك، فإن عدم رحيل أي من مهاجمي الريدز، لاسيما بعد تجديد عقد ديفوك أوريغي، حال دون وصول ريبيري لعدم وجود مكان شاغر له.

# «لعنة» لندل تضع زفيريف خارج بطولة هامبورغ

هامبورغ - انقاد الألماني ألكسندر زفيريف المصنف خامسا عالميا إلى خسارة أمام الجورجي نيكولوز باسيلاشفيلي في نصف نهائي دورة هامبورغ الألمانية لكرة المضرب ليغادر السباق، وذلك بعد أقل من 24 ساعة على وقف تعاونه مع المدرب الأميركي إيفان لندل.

وسقط زفيريف أمام حامل اللقب البالغ 27 عاما 6–4 و4–6 و7–6 (7–5)، بعد أكثر من 3 ساعات على أرضية ترابية.

وتخلف زفيريف المولود في هامبورغ 1–3 في المجموعة الحاسمة، لكنه تقدم 5–4 مع كرتين لحسم المباراة، بيد أن باسيلاشفيلي، المصنف 16 عالميا، حجز مركزه في النهائي ضد الروسي أندري روبليف الفائز على الإسباني بابلو كارينيا بوستا 6–4 و7–5 و6–1. ويملك زفيريف في رصيده 11 لقبا، لكنه توج مرة يتيمة هذا العام في نهاية مايو في جنيف.

وكان أسطورة كرة المضرب لندل (59 عاما وحامل 8 ألقاب كبرى) أعلن الجمعة وقف تعاونه مع النجم الواعد بعد نحو عام على تدريبه "أنا أؤمن بأن ساشا لا يزال شابا جدا. أعتقد أنه سيصبح لاعبا رائعا. لكن المشاكل البعيدة عن الرياضة التي يعاني منها في الوقت الحالي تمنعني من العمل بالطريقة التي أرغب بها"، مضيفا "أتمنى له الأفضل في المستقبل".

> **زفيريف توج الموسم الماضي تحت قيادة لندل ببطولة الماسترز الختامية التي تجمع أفضل ثمانية لاعبين في العالم**

وتدهورت العلاقة بين الرجلين مؤخرا، حيث انتقد اللاعب الألماني البالغ من العمر 22 عاما عدم التزام مدربه. وبدوره، قال زفيريف في مؤتمر صحافي "أحيانا أذهب إلى الملاعب لأتدرب لمدة ساعتين، لكن لمدة نصف ساعة سيحدثني كيف لعب الغولف بالأمس. بالإضافة إلى ذلك، يملك لندل كلبا جديدا يقضي معه الكثير من الوقت".

وبعد خروجه من الدور الأول ببطولة ويمبلدون، ثالثة البطولات الأربع الكبرى، نصح لندل زفيريف "بالتركيز أكثر على كرة المضرب". وتحت قيادة لندل، توج زفيريف في نهاية الموسم الماضي ببطولة الماسترز الختامية التي تجمع أفضل ثمانية لاعبين في العالم، وهو اللقب الكبير في مسيرته الاحترافية حتى الآن.

العرب
الإثنين 2019/07/29
السنة 42 العدد 11422

# سوني تبتكر مكيفا ذكيا قابلا للارتداء

بالتزامن مع موجة الحر الشديدة التي اجتاحت دولا عدة حول العالم، كشفت شركة سوني اليابانية السبت، النقاب عن قيامها بتصنيع جهاز تبريد صغير يمكن ارتداؤه ويعمل كمكيف هواء محمول.

طوكيو – أعلنت شركة سوني اليابانية عن جهاز "ريان باكيت" (Reon Pocket)، وهو جهاز تبريد وتدفئة صغير بحجم البطاقة المصرفية يمكنك ارتداءه مثل مكيف الهواء المحمول.

ويوجد الجهاز حاليا على موقع سوني للتمويل الجماعي، حيث تبدأ الأسعار من 117 دولارا، وتصل إلى 175 دولارا، وذلك اعتمادا على النسخة وعدد القمصان الداخلية التي ترغب في شرائها.وبالإضافة إلى وظيفة التبريد خلال الأيام الحارة، فإن بإمكان الجهاز، الذي يوضع في قميص داخلي مخصص بفتحة ليكون مواجها لرقبتك، تدفئتك خلال فصل الشتاء.

ويعمل الجهاز بتقنية البلوتوث مستخدما التبريد الكهربائي الحراري، ويتصل بتطبيق ذكي على الهاتف المحمول لتشغيل التبريد الفوري أو التدفئة.

ويشير موقع منتج سوني إلى أنه أجرى المئات من عمليات المحاكاة، حيث بإمكانك استخدام الجهاز في الأيام الحارة لتقليل درجة حرارة الجسم بمقدار 13 درجة مئوية (23 درجة فهرنهايت).

كما يمكن للجهاز رفع درجة حرارة الجسم بمقدار 8 درجات مئوية (14 درجة فهرنهايت) في الأيام الباردة.

ويعمل "ريان باكيت" باستخدام "تأثير بلتييه" (Peltier effect)، والذي يتضمن استخدام تيار كهربائي صغير للسماح له إما بالامتصاص وإما التسخين.

النسخة الأرخص للتبريد

ويدعم الجهاز، الذي يزن 85 غراما، نظاما التشغيل أندرويد وآي.أو.أس، ويبلغ عمر البطارية 24 ساعة، ووقت الشحن ساعتين، ويستخدم منفذ "يو. أس.بي" (USB–C).

ويأتي الجهاز، الذي ينفخ الهواء البارد أو الساخن أسفل الرقبة، بنسختين: هما "ريان باكيت ستندار" (Reon Pocket Standard) و"ريان باكيت لايت" (Reon Pocket Lite).

وتُعد "ريان باكيت لايت" النسخة الأرخص، لكنها تأتي مع وضع التشغيل اليدوي، كما تتيح نسخة "ريان باكيت ستندار" إمكانية التحكم في درجة الحرارة يدويا عبر الهاتف الذكي، لكن التحديث المستقبلي سيوفر الوضع التلقائي. ويوضح موقع سوني أنه في حال حصولهم على التمويل الكامل، فإن بإمكان الداعمين توقع رؤية أجهزة التكييف القابلة للارتداء الخاصة بهم في وقت ما حول شهر مارس 2020.

وتخطط شركة "سوني" لإطلاق المكيف في اليابان، ولم تؤكد نيتها لإصداره على مستوى عالمي.

وفي ظل الانبعاثات الحالية التي تدفع درجات الحرارة إلى الارتفاع أكثر من ثلاث درجات، يعمل الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش على انتزاع التزامات أكبر من الحكومات قبل قمة مقررة في نيويورك في سبتمبر. ويقول غوتيريش إن عدم خفض الانبعاثات سيكون بمثابة عملية "انتحارية".

## النساء لا يلدن الذكور في قرية بولندية

وارسو – قال مسؤولون في قرية ميسيسي أودرزنسكي، وهي قرية صغيرة في جنوب بولندا بالقرب من الحدود مع جمهورية التشيك، إن السلطات المحلية خصصت مكافأة لأول أسرة محلية تنجب مولودا ذكرا.

ونقل موقع "أوديتي سنترال" عن المسؤولين في القرية أنه لم يولد أي ذكر فيها خلال السنوات التسع الماضية، وأن أصغر طفل فيها يبلغ من العمر 12 عاما.

وقال عمدة القرية، راجموند فريتشكو، إنه بعد التحقق من السجلات التاريخية ومراجعة شهادات الميلاد المسجلة، وجدنا أن ندرة المواليد، لاسيما الذكور، ليست سوى حالة شاذة، متعهدا بمكافأة لأول زوجين يرزقان بطفل.

وأضاف فريتشكو "لقد بحثنا الأمر أكثر من مرة، ونراجع شهادات الميلاد. أعتقد أن ما يقوله السكان الأكبر سنا صحيح وقد تم تأكيده. الفتيات يولدن باستمرار، وولادة الأولاد أمر نادر. شرح هذا اللغز لن يكون سهلا".

وأعرب رئيس فريق الإطفاء في القرية، توماسز غولاسز، عن أمله في أن يكون له ولد، مؤكدا أنه بالنظر إلى تاريخ القرية فإن فرص النجاح لإنجاب ذكر تبدوا ضئيلة للغاية. وقال غولاسز، ولديه ابنتان "جئت إلى القرية منذ سنوات، وتزوجت فتاة محلية ولدينا ابنتان. جاري أيضا لديه ابنتان. لا أعتقد أن النساء يلدن الأولاد هنا". وظهرت أنباء عن التباين غير المعتاد في معدل المواليد الذكور والإناث في قرية ميسيسي أودرزنسكي في بولندا هذا الأسبوع، ولفت ذلك انتباه البروفيسور رفائيل بلوسكي رئيس قسم علم الوراثة في جامعة وارسو الطبية.

وقال بلوسكي إنه من الضروري الدخول إلى السجلات التاريخية والتحقق من إحصاءات المواليد في هذه القرية للعثور على إجابة لهذا اللغز. وأكد أنه يجب التحقق مما إذا كان الزوجان غير مرتبطين من الناحية العائلية، واقترح إجراء مقابلة دقيقة مع أولياء الأمور والأطفال، وكذلك التحقق من الظروف البيئية، مشيرا إلى أن الإجابة عن ذلك يمكن أن تمهد الطريق لفك اللغز.

وإلى أن يتم العثور على إجابة، قال العمدة فريتشكو، الذي لديه أيضا ابنتان، إنه سيكافئ والدي أول ولد يولد في القرية. ولم يكشف عن المكافأة، لكنه أكد للأزواج المهتمين أن "الهدية ستكون جذابة".–

**اختيرت الممثلة هند صبري لعضوية لجنة تحكيم مسابقة «أفضل عمل أول» في مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي لتصبح أول فنانة عربية تشارك في لجنة تحكيم هذه المسابقة.**

## رفع سن التدخين إلى عمر 21 سنة يقلل عدد المدخنين

واشنطن – أظهرت دراسة أن رفع سن من يسمح لهم بالتدخين يمكن أن يمنع الأشخاص من أن يصبحوا مدخنين، وتشير دراسة نشرت في مجلة "الإدمان" إلى أن فرصة أن تصبح مدخنا منتظما تقل بنسبة 39 بالمئة للأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و20 عاما عندما يرتفع العمر القانوني إلى 21 عاما، وتنخفض هذه الاحتمالات بنسبة 50 بالمئة عندما يكون لدى شاب يبلغ من العمر 16 عاما صديق حميم يدخن.

وقال أبيجيل فريدمان، الباحث في جامعة ييل في الولايات المتحدة، "يشير هذا البحث إلى أن التأثير (المضاعف الاجتماعي) قد يضخم تأثير قوانين التبغ 21–، على الرغم من أن هذه السياسات كانت مرتبطة بانخفاض بنسبة 39 بالمئة في احتمالات التدخين بشكل عام، إلا أن هذا الانخفاض كان أكبر بين الشباب الذين من المرجح أن يدخن أصدقاؤهم قبل تبني قوانين التبغ 21–".

وقد قارن الباحثون معدلات التدخين للأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و20 و21 و22 في المجتمعات الأميركية حيث يبلغ عمر التدخين القانوني 18 عاما في المناطق التي توجد بها قوانين التبغ21–. في المجتمعات التي يبلغ عمر التدخين فيها 21 عاما، كانت المجموعة من 18 إلى 20 أقل عرضة للتدخين من تلك المجتمعات التي لا يزال عمر التدخين فيها 18 عاما، من ناحية أخرى، لم يكن لقوانين التبغ21– تأثير يذكر على عادات التدخين لدى الفئة العمرية من 21 إلى 22 عاما.

ووفقا للدراسة، اعتمدت أكثر من 16 ولاية في أميركا قوانين التبغ21– المعمول بها اعتبارا من يونيو 2019. وفي مايو، قدم مجلس الشيوخ الأميركي مشروع قانون من الحزبين لرفع السن القانونية لشراء جميع منتجات التبغ إلى 21، "نظرا لأن تدخين الأقران يعد مؤشرا حاسما على تدخين الشباب، فإن هذه الدراسة تشير إلى أن قوانين التبغ 21– قد تساعد في الحد من التدخين بين الأشخاص الأكثر عرضة لاستخدام التبغ. هذه النتيجة تدعم رفع سن البيع إلى 21 كوسيلة للحد من تدخين الشباب البالغين وتحسين الصحة العامة".

## «متحف السيلفي» يوثق حياة جيل إنستغرام

بودابست – مع أشجار نخيل زهرية وقطع حلوى عملاقة وحوض من اللآلئ... يضم "متحف السيلفي" في بودابست كل ما يلزم لاستقطاب الشباب من أبناء "جيل إنستغرام" المتعطشين للإفادة من أطر جديدة لنشر صورهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

وقد استقطب الموقع نحو ثلاثين ألف زائر منذ افتتاحه في ديسمبر، كما يعرّف القائمون على المكان هذا المتحف بأنه الأول من نوعه في أوروبا وهو بات من أكثر المواقع شعبية في العاصمة المجرية.

واستلهم مبتكرو هذا المتحف مشروعهم من منشآت مشابهة في الولايات المتحدة، وهم يؤكدون أن هدفهم الأول هو أبناء الجيل الشاب الراغبين في ديكورات مميزة لصورهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

وتوضح ليلا غانغيل التي وضعت تصورا للمكان مع شريكها بالاش كولتاي "نستخدم أشكالا وألوانا مختلفة ونحاول تنمية مخيلة الزوار لكي يطلقوا العنان لحسهم الإبداعي".

وفي القاعات الإحدى عشرة الأولى المطلية بالكامل باللون الزهري، تستقبل الزوار أشجار نخيل زهرية عملاقة. كما في إمكانهم الجلوس على مجسم لموزة صفراء. بعدها يمكنهم معاينة حصان وحيد القرن من البلاستيك قبل الغوص في حوض من اللآلئ متعددة الألوان.

وقد ذاع صيت هذا المتحف خصوصا بفضل شبكات التواصل الاجتماعي مثل إنستغرام وسنابشات.

## صباح العرب

كرم نعمة

### ارتباك التاريخ وعزلة الجغرافيا

هناك حديث مستمر ومتصاعد عن المخاطر الاقتصادية لبريكست على بريطانيا، بينما يبقى غائبا الكلام عما يكنه الإنسان في بريطانيا لمحيطه وعلاقته بالعالم بعد بريكست.

ما الذي سيترتب علينا بعد أن تصبح بريطانيا جزيرة معزولة؟ كيف سندير علاقتنا بالعالم؟ بريطانيا جزء من أوروبا وفق قدر الجغرافيا، اللغة الإنكليزية ليست سببا كافيا كي تجعل المملكة المتحدة والولايات المتحدة توأما هجينا.

علينا أن نتحدث عن ملايين المغتربين في بريطانيا عربا وآسيويين وعلاقتهم بأوطانهم، هل ستبقى مشاعرهم بالمكان والمحيط قائمة كما هي بعد بريكست؟

خذ علاقة البريطانيين بأقرب الناس إليهم، لا يفصلهم سوى القنال الإنكليزي في دوفر، ستعاد حتما الضغينة التاريخية المتوترة مع الفرنسيين، وبوريس جونسون سيكون دافعا مرجحا بامتياز لتصاعدها كما تعبر عن ذلك سمات شخصيته، لقد وصف جونسون الفرنسيين بأنهم "خسيسون" ضمن فيلم وثائقي جديد أنتجته هيئة الإذاعة البريطانية "بي. بي.سي" وتم قطع هذا الجزء لاحقا.

يبدو لي هناك أحساس مختلف بالمكان والعلاقة مع الجغرافيا عندما يغير بريكست التاريخ، المشاعر البريطانية لن تبقى كما عهدها الآخرون لأنهم سينظرون إلى عزلتهم بندم فظيع على الهوة السحيقة التي أوجدها بوريس ومجموعته الطائشة وأوقع البريطانيين فيها.

دعك من الاقتصاديين والحي المالي في وسط لندن والكلام عن البنوك التي ستقفل والمصانع التي ستغلق بواباتها والبطالة التي ستتفشى، والنزوع الكبير إلى بيع العملة، دعك من كل ذلك مع أنه الأهم والأكثر مدعاة للمخاوف، هناك ما هو محسوس ومنظور في الشارع البريطاني، فثمة ازدهار هائل يتمثل في الأسواق والمنتجات والخضروات والبضائع المتوفرة في بريطانيا، لا يمكن أن يغيب عنها أي من الفواكه والخضروات النادرة والبضائع المعلبة في تجارة ذكية استثمرت التنوع الهائل في بريطانيا ووفرت ما لا يخطر على البال، ماذا بشأن كل تلك البضائع، هل ستبقى متاحة مع قانون ضرائب جديد وتجارة بقانون مختلف، فجونسون يفكر بالخروج من دون اتفاق مع الاتحاد الأوروبي؟

لعب البريطانيون دورا كبيرا في العالم. لكن ما مستقبل إنكلترا عندما تكون وحدها في خصام مستمر مع الاتحاد الأوروبي؟ أحد الخيارات –وفق مارتن وولف الكاتب في صحيفة فايننشيال تايمز– أنها ستتبع أميركا دونالد ترمب الأحادية الغارقة في الأنا، التي تعد أحد أعداء الاتحاد الأوروبي.

ويبحث وولف عن المبرر الذي يمكن استخدامه من أجل إبقاء المملكة المتحدة عضوا دائما في مجلس الأمن للأمم؟ لكنه لا يجد غير ما يحدث الآن لا يليق ببلد جاد. ويقول "خلاصة الأمر أن المملكة المتحدة لم تعد بلدا من هذا القبيل".